حوادث الدهور

في مدى الأيام والشهور



حوادث الدهور

في مدى الأيام والشهور

لابن تغري بردي

(ت ٨٧٤ هـ - ١٤٧٠ م)

تحقيق

د. محمد كمال الدين عز الدين

الجزء الأول

عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الإهداء

إلى أستاذتي الدكتورة

سيدة إسماعيل كاشف

رمز اعتزاز وتقدير

مُقَدّمَة التَّحقِيق

* تمهيد
* ابن تغري بردي، دراسة حياة
* مؤلفاته
* حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور

تمهيد

انقسمت الدولة الأيوبية على نفسها عقب وفاة «صلاح الدين الأيوبي» (ت ٥٨٩ هـ. /١١٩٣م.) فصارت مصر ودمشق وحلب وبعلبك وحمص وحماه والكرك وبصرى. . وغيرها مراكز لإمارات يحكمها بعض أبناء البيت الأيوبي.

لكن سرعان ما اختلفوا وثارت بينهم المنازعات والحروب، فضلاً عن خلافاتهم مع البيوت القديمة الحاكمة للموصل وسنجار وكيفا وآمد وخرتبرت وخلاط. . مما كان سبباً في استكثار هؤلاء الملوك والسلاطين من شراء المماليك ليكونوا لهم معتمداً في الاحتفاظ بملكهم، وفي رد عدوان جيرانهم.

فكان من بين هؤلاء «الصالح نجم الدين أيوب» (ت ٦٤٧ هـ. /١٢٤٩م.) الذي ترجع المصادر أصول الدولة المملوكية في مصر والشام إليه على اعتبار أنه كان «قد اشترى من المماليك الترك ما لم يشتر أحد من الملوك مثله من قبله حتى عاد أكثر جيشه مماليكه»[1] فضلاً عن اتخاذه منهم أمراء دولته وبطانته المختصين بدهليزه إذا سافر[2].

لكن الحقيقة المستخلصة من استقراء التاريخ تشير إلى أن هؤلاء الذين كان مأمولاً فيهم أن يكونوا عدة وسنداً لمتملكهم سرعان ما غدوا خطراً يتهدده وملكه.

---

(١) ابن أيبك الدواداري. كنز الدرر وجامع الغرر ج ٧ ص ٣٧٠ .

(٢) المقريزي. السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠، علي مبارك. الخطط التوفيقية ج ١ ص ٧٩.

ولعل مرد ذلك إلى عوامل منها:

طبيعة تكوينهم التي جعلت منهم قوة ترتكز عليها الدولة في مهامها الحرجة، بالإضافة إلى انقسام البيت الأيوبي ـ الحاكم ـ على نفسه في وقت داهمت فيه البلاد الأخطار الداخلية ـ من مجاعات وأوبئة ـ والخارجية متمثلة في تحول الحملات الصليبية إلى مصر لسبب أو لآخر(١).

ويبدو أن انتصار الأيوبيين في فارسكور (٦٤٧هـ. / ١٢٥٠م.) على الحملة الصليبية السابعة كان بداية النهاية لهذه الدولة، فلقد كان ذلك عاملاً مساعداً في ظهور المماليك «كدولة»، حيث انفردوا بحكم مصر بعد سلسلة من الأحداث السريعة المتتابعة: من وفاة متملكهم «الصالح نجم الدين أيوب» (في ١٥ من شعبان سنة ٦٤٧ هـ. / ٢٣ من نوفمبر سنة ١٢٤٩م.) فمقتل «تورانشاه» (ت ٦٤٨هـ. / ١٢٥٠م.) وقد خلفته «شجر الدر» (ت ٦٥٥هـ. / ١٢٥٧م.) على عرشه ممهدة بذلك لتولي «عز الدين أيبك» (ت ٦٤٨هـ. / ١٢٥٠م.) ـ أول سلاطين المماليك ـ حكم البلاد.

وساعدت الظروف المحيطة بسلاطين المماليك ـ آنذاك ـ على التمكين لدولتهم واستقرارها مما جعلهم يبسطون سلطانهم على مصر والشام ويمتدون بنفوذهم إلى النوبة والحجاز وأطراف آسيا.

بل لقد ذاع صيتهم في الممالك الأخرى ذيوعاً كان معه اتحاف ملوكها لهم بالهدايا والتحف.

ويمكن إجمال أهم هذه العوامل في الآتي:

ـ اعتراض الأيوبيين في الشام على قيام الدولة المملوكية في مصر أثر

---

(١) يجمل ذلك «يوشع براور» قائلاً: «... وكانت ثمة أسباب عديدة تحفز الصليبيين على الهبوط فى دلتا النيل بدلاً من نهر الأردن القريب، أهمها سببان: الأول هو اهتمام المدن التجارية الإيطالية بالسيطرة على السوق الرئيسة في حوض البحر المتوسط، والثاني هو المذهب السياسي والعسكري للصليبيين» (عالم الحروب الصليبية. ط. القاهرة، ٨٣) ـ وهو ما يفسره د. سعيد عاشور (أضواء جديدة على الحروب الصليبية ص ٣٧) «برغبتهم القضاء ـ فيها ـ على قلب المقاومة الإسلامية».

مصرع «تورانشاه» وحربهم إياهم، مما أتاح لسلاطين المماليك فرصة التوسع على حساب ممالكهم، بل وانتزاع اعترافهم لهم بالتبعية.

ـ مجابهتهم للخطرين المغولي والصليبي.

وهذا العامل الأخير أعطاهم أمتيازاً فاق ما افتقدوه من حق السيادة اسساداً إلى المولد أو الثقافة أو الثراء لكونهم أرقاء اغتصبوا عرش متملكهم، حيث اعتبروا حماة الإسلام المدافعين عنه.

بل لقد ساقت إليهم الأقدار سوقاً الدعامة الشرعية التي قامت دولتهم عليها ـ فيما بعد ـ وجعلتهم يفرضون لأنفسهم مقاماً سامياً على ملوك العالم الإسلامي ـ آنذاك ـ باعتبارهم حماة الخلافة والمتمتعين ببيعتها. وذلك بعد سقوط بغداد على أيدي المغول (سنة ٦٥٦هـ. /١٢٥٨م.) وقتل آخر الخلفاء العباسيين بها[١] وإحياء الظاهر بيبرس للخلافة العباسية بالقاهرة، فلم يعد أي من سلاطينهم ـ بعد ذلك ـ في حاجة إلى تلمس الوصول إلى مبرر شرعي لجلوسه على العرش.

وهكذا فإن طبيعة تكوينهم، وما واكب ظهورهم من أحداث كانت سبباً في قيام دولتهم ورسوخها ـ قد صبغ فترة حكمهم بصفات رئيسة صارت علماً عليهم، وهي:

ـ طبيعة تكوينهم كأرستقراطية عسكرية، بوصفهم الجهاز الحربي الذي استأثر بحكم البلاد والدفاع عنها، ومن ثم بخيراتها.

ـ استنادهم إلى مبدأ القوة في صنع وتدبير الدسائس وصولاً إلى المنصب أو جلوساً على كرسي السلطنة، القوة في البطش والمصادرات وتوقيع صنوف العقوبات[٢]، القوة في المال والجاه تقلداً للكثير من الوظائف في ظل دولتهم.

---

(١) هو «المستعصم بالله أبو أحمد، عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي».

(٢) حيث عرفت لهم عقوبات قاسية من: تسمير وتوسيط وتسعيط وعصر.

وهذا أدى بهم للإنقسام إلى أحزاب متنازعة وإن جمعت بينهم في آن واحد العصبية.

ـ التظاهر بحماية الإسلام وتطبيق تعليماته بطرق ربما نبذها الإسلام ذاته، وما واكب ذلك ـ بالضرورة ـ من إقامة المنشآت الدينية والعمائر الإسلامية من تمهيد لطرق الحج وإصلاح مواطن مناسكه، وبناء الأسبلة والحمامات والخانات والبيمارستانات والجوامع والخوانق والمكاتب والمدارس.. وحبس الأوقاف عليها، فضلاً عن تشجيع العلم وأهله بالإغداق على الأساتيذ والطلاب، والحرص على حضور مجالس الحكم والسماع وتحصيل الإجازات فيه، ناهيك عن إقامة المواكب والزينات احتفاء ببعض المناسبات الدينية.

ـ بالإضافة إلى أن إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة ـ بعد سقوطها ببغداد ـ جعل مصر محلاً لسكن العلماء ومحط رحالهم بحيث «نفقت فيها أسواق العلم وزخرت بحارها»[1] على حد قول «ابن خلدون»، فقامت فيها حركة فكرية زاهرة، حيث إرتقاء العلوم والفنون وتنوعها.. وكان علم التاريخ من أبرز هذه العلوم وأميزها، بما ترك فيه العلماء والمؤرخون ـ آنذاك ـ من كم هائل تمثل في السير المفردة، والتراجم المجموعة في أعلام قرن واحد، والمعاجم الجامعة للتراجم حسب حروف الهجاء، والطبقات، والحوليات المشتملة على الحوادث والتراجم، سواء منها ما رتب حسب السنوات المتعاقبة، أو المنتظمة لذلك من خلال تراجم الحاكمين.

وهكذا ظلت هذه الدولة تحكم مصر زهاء قرنين ونصف قرن من الزمان تحت اسم «المماليك البحرية» التي حكمت المدة من ٦٤٨ هـ. /١٢٥٠م.ـ٧٨٤هـ. /١٣٨٢م. «والمماليك الجراكسة» التي حكمت المدة من ٧٨٤هـ. /١٣٨٢م.ـ٩٢٢هـ. /١٥١٧ م. وعاش «ابن تغري بردي» في كنفها[2] نحواً من ستين عاماً.

---

(١) ابن خلدون . المقدمة ص ٤٣٥.

(٢) المقصود بذلك الدولة المملوكية الثانية «المماليك الجراكسة».

ابن تغري بردي
دراسة حياة

ولد جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله البشبغاوي الظاهري بالقاهرة بعد سنة ٨١١هـ./١٤٠٩م. ـ تقريباً[١] ـ بدار الأمير «منجك اليوسفي» (ت ٧٦٦هـ./١٣٦٤م.) على مقربة من مدرسة «الناصر حسن»[٢].

فكان أصغر إخوته في الذكور والإناث، وهم على التوالي[٣]:

---

(١) أشار «ابن تغري بردي» في كل من المنهل الصافي ـ مخط. عارف حكمت ـ ج١ ق٢٧٤ ب والنجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨ إلى أن مولده كان بعد سنة إحدى عشرة وثمانمائة ـ تخميناً ـ مما يشير إلى عدم تحققه من ذلك على وجه صائب، بينما يعزو إليه تلميذه «المرجي» في ترجمته له مذيلاً على نسخته من المنهل الصافي ـ مخط. عارف حكمت ـ أنه ولد في حدود السنة التي تليها، قائلاً: «... سألته عن مولده، فقال: مولدي بالقاهرة... في حدود سنة اثنتي عشرة وثمانمائة تقريباً»، وعنه «ابن العماد الحنبلي» في شذرات الذهب ج٧ ص٣١٧.
على حين أشار «ابن الصيرفي» في أنباء الهصر ص١٧٥ إلى أن مولده «في العشر الأخير من شوال سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تخميناً في الشهر لا في السنة»، بينما يشير «السخاوي» في الضوء اللامع ج١٠ تر ١١٧٨ ص٣٠٥ إلى أنه «ولد في شوال تحقيقاً سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريباً»، وإن لم يوردا قرينة للتحقيق، أو ترجيحاً للتخمين، مما يجعل تقدير «ابن تغري بردي» أصلاً في التأريخ لمولده.

(٢) المرجي، مصدر سابق، ابن الصيرفي. أنباء الهصر ص١٧٥، السخاوي. الضوء اللامع ج١٠ ص٣٠٥. وبذلك يكون مولده في نطاق حي القلعة الحالي.

(٣) أوردهم «ابن تغري بردي» في النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨ بهذا الترتيب.

«فاطمة»[1]، و«قاسم»[2]، و«حمزة»[3]، و«بيرم»[4] و«هاجر»[5]،

---

(١) ولدت لأم ولد رومية سنة ٧٩٥ هـ/١٣٩٢ م. (ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج ١ ق ٢٧٥ أ)، وعقد عليها الناصر فرج سنة ٨٠٨هـ. /١٤٠٥م. في غيبة أبيها (نفسه ج١ ق٢٧٤ب، والنجوم الزاهرة ج١٣ ص٤١)، وبنى عليها في السنة التالية لها (النحوم الزاهرة ج١٣ ص٥٣)، وظلت في عصمته إلى أن قتل في صفر سنة ٨١٥هـ. /١٤١٢م. (ابن تغرى بردي. حوادث الدهور. مخط. أيا صوفيا ج١ ق١٢٧، والنجوم الزاهرة ج١٣ ص١٣٨)، ثم تزوجت بعده من الأمير «سيف الدين إينال بن عبد الله النوروزي»، الذى تولى نيابة غزة، ثم حماه، ثم طرابلس، ومات عنها بالقاهرة فى ربيع الآخر سنة ٨٢٩هـ. /١٤٢٦م. على وظيفة أمير سلاح. (ابن تغري بردي. المنهل الصافى ح١ ق٢٠٢أ)، النجوم الزاهرة ج١٥ ص١٣٤-١٣٥، وظلت بعده إلى أن ماتت سنة ٨٤٦هـ. /١٤٤٢م.

(٢) ولد بحلب سنة ٧٩٨هـ. /١٣٩٥م. - تقريباً - وكان من أمراء الطبلخانات في حياة أبيه، ولم يؤرخ «ابن تغري بردي» وفاته. - راجع ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١ ق٢٧٤ب، النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨.

(٣) مولده بالقاهرة في أواخر سنة ٨٠٠ هـ./١٣٩٨م. لأم ولد جراكسية، ووفاته بها مطعوناً سنة ٨٤٩هـ. /١٤٤٥م (ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١ ق٢٧٤ب، النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨).

(٤) ولدت سنة ٨٠٧هـ. /١٤٠٤م. وزوجها أبوها من الأمير «سيف الدين، يشبك بن أزدمر الظاهري»، وهى فى نحو الرابعة من عمرها - تقريباً - لئلا يصل إلى الزوج من الناصر فرج سوء، ويلاحظ أن يشبك - هذا - قد ولي نيابة حماه، ثم حلب من قبل نوروز الحافظي، وظل على نيابته لحلب إلى أن قتله المؤيد شيخ المحمودي ضمن من قتل من أعيان الأمراء سنة ٨١٧هـ. /١٤١٥م. (ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١ ق١٧٥أ، النجوم الزاهرة ج١٤ ص١٢٩، السخاوى. الضوء اللامع ج١٠ تر١٠٧٤ ص٢٧٠)، وظلت بيرم بعده إلى أن ماتت مطعونة بدمشق سنة ٨٢٦هـ. /١٤٢٢م. (ابن تغرى بردى. المنهل الصافى ج١ ق٢٧٥أ).

(٥) هى أخته شقيقته - إذ كل الأخوة والأخوات سواهما من أمهات متغايرات - ولدت سنة ٨٠٧هـ. /١٤٠٤م. - تقريباً - وتزوجت فى حياة أبيها من قاضي القضاة الحنفي بالديار المصرية «ناصر الدين محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن العديم الحلبي»، ومات عنها فى ربيع الأول سنة ٨١٧هـ. /١٤١٤م. (ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١ ق٢٧٥أ، النجوم الزاهرة ج١٣ ص١٧١)، فخلفه عليها قاضي القضاة الشافعي بالديار المصرية «جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني»، وتوفي عنها فى الحادي عشر من شوال سنة ٨٢٤هـ. /١٤٢١م. (ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج١٤ ص١٣٧-١٣٨)، ثم تزوجت بعده من الأمير «جانبك البشمقدار»، منجبة منه «عائشة» التى تزوجها «قلمطاي بن عبد الله الإسحاقي الأشرفي برسباي» (ت٨٧٧هـ. /١٤٧٢م) أحد أمراء العشرات (د.=

و «إبراهيم»[1]، و «محمد»[2]، و «إسماعيل»[3]، و «شقراء»[4].

ولد لأب من جنس رومي، جلبه الخواجا «بشبغا» إلى «الظاهر برقوق»

= عبد اللطيف إبراهيم. وقفية ابن تغري بردي ص٢١٢، ضمن مجموع أبحاث المؤرخ ابن تغري بردي. والسخاوي. الضوء اللامع ج٦ تر٧٥٢ ص٢٢٤)، وبقيت هاجر في الحياة إلى أن ماتت سنة ٨٤٦هـ. /١٤٤٢م. (ابن تغري بردي المنهل الصافي ج١ ق٢٧٥أ).

(١) ولد في حدود سنة ٨٠٨ هـ. /١٤٠٥م. لأم ولد رومية، وتوفي بدمشق مطعوناً سنة ٨٢٦هـ. /١٤٢٢م. - ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١ ق٢٧٤ب، النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨.

(٢) ولد سنة ٨١٠هـ. /١٤٠٧م. لأم ولد رومية، وتوفي بالقاهرة مطعوناً سنة ٨١٩هـ. /١٤١٦م. (ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١ ق٢٧٤ب، النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨).

(٣) ولد في أواخر سنة ٨١١هـ. /١٤٠٩م لأم ولد رومية، وتوفي مطعوناً سنة ٨٣٣هـ. /١٤٢٩م. (ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١.ق٢٧٤ب، النحوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨، ٣٤٠).

(٤) وتسمى «عائشة» - كذلك - وأمها «خوند حاج ملك» إحدى مطلقات الملك «الظاهر برقوق»، تزوجت من الأمير «آقبغا التمرازي» الذي تقلب في كثير من الوظائف فى ظل من عاصرهم من السلاطين، فكان أمير عشرة، ثم أمير آخور ثانٍ فى دولة المؤيد شيخ المحمودي، وفى دولة الظاهر ططر تولى إمرة مائة وتقدمة ألف، وصار أمير مجلس فى دولة الأشرف برسباي، كما تولى له نيابة الإسكندرية، ثم رقي فى سلطنة الظاهر جقمق إلى رتبة أمير سلاح، ثم صار أتابكاً للعساكر بالديار المصرية، ثم أرسل إلى دمشق نائباً عليها، فمات هناك صبيحة السادس عشر من ربيع الآخر سنة ٨٤٣هـ. /١٤٣٩م.
(ابن تغري بردي. حوادث الدهور ج١ ق١٢٧، المنهل الصافي ج٢ تر٤٨٤ ص٤٧٦-٤٨٠، النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨، ج١٥ ص٤٧٥).
ثم تزوجت من بعده بالمقام الغرسي «خليل بن الناصر فرج» (ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١ ق٢٧٥أ).
ويلحظ أن «ابن تغري بردي» لم يؤرخ مولدها، كما أن وفاتها كانت بعده، وهو ما يفهم من قوله فى (النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨): «. . . ثم شقراء، في قيد الحياة»، ومن ذكره لها في حجة الوقف الخاصة بتربته (دراسة د. عبد اللطيف إبراهيم ص٢١٢) ضمن المذكورين فيها المستحقين لريع أوقافها، بقوله: «. . . والثلث للسيدة المصونة المحجبة عائشة، المدعوة: شقراء - الكامل - أخت الواقف لأبيه».
كما يلحظ أنها أنجبت بنتاً من زوجها الأول - آقبغا التمرازي - هى «سارة»، التى تولى «ابن تغري بردي» تربيتها وتزويجها من «المقام الناصري محمد بن الظاهر جقمق» (ت٨٤٧هـ. /١٤٤٤م.) وماتت بعده في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٥٣هـ. /١٤٤٩م.
(ابن تغري بردي. حوادث الدهور ج١ ق٩٠).

ـ معتقه ـ في أوائل سلطنته[1]، وإليهما نسبتاه: «البشبغاوي»[2]، «الظاهري».

ويبدو أن «تغري بردي»[3] ـ ومعناه: عطية الله ـ كان حظياً عند مخدومه، ولذا جعله «برقوق» يوم عتقه «خاصكيا»[4]، ثم درجه في كثير من الوظائف[5] التي كان آخرها ـ«أمير سلاح»[6]، كما تولى له نيابة حلب في ذي الحجة سنة ٧٩٦هـ. /١٣٩٤م. فسار فيها سيرة حسنة، وأنشأ بها جامعاً، أوقف عليه أوقافاً، وقرر فيه تداريس وطلبة[7].

---

(١) ابن تغري بردي. المنهل الصافي مج ١ ق ٢٧٢ ب، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١١٥.

(٢) ترددت هذه النسبة لدى السخاوي في الضوء اللامع بين «الكمشبغاوي» ـ ج٣ ص٢٧ ـ و«البشبغاوي» ـ ج ١٠ ص ٣٠٥ ـ ولا شك أن الأولى تحريف.

(٣) تحريف للتسمية التركية: «تنكري وبردي» أو Tengri - verdi ـ البغدادي. هدية العارفين ج ٢ ص ٥٦٠، د. سعد زغلول عبد الحميد. أهمية ابن تغري بردي لتاريخ المغرب والأندلس، ضمن مجموع أبحاث المؤرخ ابن تغري بردي. ص ١٢٩.

(٤) الخاصكية: هم الذين يلازمون السلطان في خلواته، ويستوفون المحمل، ويتعينون بكوامل الكفال، ويتجهزون في المهمات الشريفة، وهم المعينون للإمرة، والمقربون في المملكة، ومنهم من هو صاحب وظيفة، ومنهم من لا وظيفة له ـ ابن شاهين. زبدة كشف الممالك ص١١٥-١١٦.

(٥) أشار ابن تغري بردي في المنهل الصافي ج١ ق٢٧٢ب، والنجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٥-١١٦ إلى أن والده جُعل يوم عتقه «خاصكياً»، ثم صار «ساقياً»، ثم «رأس نوبة الجمدارية»، وظل كذلك إلى أن نكب «برقوق» في ملكه وخُلع من السلطنة، وفي سلطنته الثانية أنعم عليه «باقطاع إمرة عشرين»، «فإمرة طبلخاناه» ـ دفعة واحدة ـ ولازال «برقوق» يرقيه إلى أن جعله «أمير مائة مقدم ألف» بالديار المصرية، ثم ولاه «رأس نوبة النوب» في مدة قصيرة، ثم أرسله إلى حلب نائباً، ثم استقدمه إلى مصر على «إمرة مائة وتقدمة ألف»، وقد أنعم عليه ـ قبل مقدمه ـ «بإمرة مجلس»، فلما قدم عليه في الخامس عشر من ربيع الأول سنة ٨٠٠هـ. /١٣٩٧م. استقر به «أمير سلاح»، ودام على ذلك إلى حين وفاة «برقوق».

(٦) أمير سلاح: وظيفة عسكرية كبرى في دولة سلاطين المماليك، لا يشغلها إلا أمير مائة مقدم ألف، وهو أمير السلحدارية، والمشرف على السلاح خاناه بما فيها من أدوات وأسلحة، لا تدخل إليها الأسلحة، ولا تخرج منها إلا بأمره، بالإضافة إلى أنه كان يحمل السلاح الخاص بالسلطان فى المحافل العامة، ويناوله إياه في الحرب وفي عيد النحر.

(راجع: المقريزي. الخطط ج٢ ص٢٢٢، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٨ ص١٦٦).

(٧) ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب ج١ ق٢٩٤ب. ابن حجر إنباء الغمر ج٢ ص٥٢٦-٥٢٧، ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج١ ق٢٧٢أ، النجوم الزاهرة ج١٤ =

وفي سلطنة ابنه «الناصر فرج» صار «تغري بردي» أتابكا[١] للعساكر بالديار المصرية[٢]، ثم نقل إلى نيابة دمشق[٣] في أواخر سنة ٨١٣هـ./١٤١١م.، فكان مشكور السيرة والسريرة في نيابته، يحكم رعاياه بالعدل والانصاف، على منهاج الحق والصواب، وقد شكر العامة والخاصة له ذلك[٤]. وظل على نيابته إلى أن توفى في السادس عشر من المحرم سنة ٨١٥هـ./١٤١٢م. بعد أن شارك بقسط وافر في أحداث عصره[٥]، وأشير إليه بالتعظيم في الدولة[٦].

= ص١١٦، ابن الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج٢ ص٣٢١، السخاوي. الضوء اللامع ج٣ تر ١٣٨ ص٢٩.

(١) الأتابك (الأطابك): لفظ يتألف من شقين، هما: «أطا» بمعنى أب، و«بك» بمعنى أمير، وهو لقب فخري أطلقه السلاجقة على كبير أمرائهم، ثم أريد به زمن سلاطين المماليك: مقدم العساكر، أو القائد العام، وكانت تلك من أرقى الوظائف العسكرية ـ آنذاك ـ بل كثيراً ما مهدت لصاحبها تولي السلطنة.
(القلقشندي. صبح الأعشى ج٤ ص١٨، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٧ ص١٨٦ ج ١٣ ص٨٣، د. حسن الباشا. الفنون الإسلامية ج ١ ص ١٣ ـ ٣٠، د. عبد المنعم ماجد. نظم سلاطين المماليك ج١٤ ص١٤٤).

(٢) ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج١ ق٢٩٥أ، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج١ ص٢١٦، المنهل الصافي ج١ ق٢٧٣أ، النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٧.

(٣) يشير «ابن تغري بردي» إلى أن أباه قد تولى نيابة دمشق هذه المرة مكرهاً، بعد الحاح من الناصر فرج بهدف إخماد الفتن النوروزية والشيخية المندلعة بالشام آنذاك، وأن هذه هي النيابة الثالثة له عليها، إذ كان الناصر فرج قد استقر به فى نيابتها سنة ٨٠٣هـ./١٤٠٠م. قبل وبعد غزو تيمورلنك لها (ابن تغرى بردى. الدليل الشافى ج١ ص٢١٦، المنهل الصافي ج١ ق٢٧٣ب، النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٦-١١٧).

(٤) ابن الصيرفى. نزهة النفوس والأبدان ج٢ ص٣٢٠.

(٥) بشأن ذلك يمكن مراجعة مصادر ترجمته فيما يختص بمحاربته من قبل «برقوق» للخارجين عليه بالشام من المنطاشية والناصرية، وحبسه بقلعة دمشق بعد كسرته هناك، ثم فراره إلى الظاهر برقوق ـ بعد خروجه من محبسه بالكرك ولما يستفحل أمره ـ وانضمامه عليه في محاربة المنطاشية، وإرسال برقوق به إلى القاهرةمبشراً بعوده إلى سلطنته، وخروجه على الناصر فرج وقد ظاهر كل من «أيتمش» و«تنم» و«دمرداش المحمودي» عليه، وفراره إلى بلاد التركمان، ثم عوده إلى الناصر فرج ثانية، وأخيراً دوره في أحداث الفتن النوروزية والشيخية بالشام، والتى راح ضحيتها «الناصر فرج» فى صفر سنة ٨١٥هـ./١٤١٢م.

(٦) ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج١ ق ٢٩٥ أ.

ويبدو أن هذا الدور الذي مارسه، وهذه المكانة التي تقلدها، كانا بفعل عدة عوامل. منها:

* ما اشتهر به من صفات خِلْقية وخُلُقية، تمثلت في: حسن صورته وجماله، وكثرة حيائه وسكونه، وحلمه وعقله، وحشمته وحسن سيرته، وحزمه[1].

* محبته للعلم والعلماء، ومشاركته لهم في بعض المسائل الفقهية، وتواضعه للعلم وأهله[2].

* فضلاً عن صلات المصاهرة التي ربطته بكل من «الظاهر برقوق» و«الناصر فرج»، فقد كان أولهما زوجاً لابنة عمه «خوند ـ شيرين»[3]، بينما كان الثاني ابناً لهذه الزوجة، وزوجاً «لخوند ـ فاطمة» كبرى بنات «تغري بردي»، وهو ما يفسره مخاطبة «الناصر فرج» له بـ «أطا»، بمعنى أب [4].

وإلى الأولى منهما يرجع الفضل في الابقاء عليه من القتل بعد أن هم السلطان بقتله ضمن من تقرر الفتك بهم من الخارجين عليه، المفلولين مع «أيتمش» و«تنم» سنة ٨٠٢ هـ. / ١٣٩٩ م.، بل وفكه من محبسه[5].

---

(١) المصدر السابق، وابن حجر إنباء الغمر ج ٢ ص ٥٢٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٩.

(٢) ابن الصيرفي نزهة النفوس والأبدان ج٢ ص٣٢٠.

(٣) يشير السخاوي في الضوء اللامع ج١٢ تر ٤٢٧ ص٧٠ إلى أنها كانت بارعة الجمال، سارت سيرة جميلة من الحشمة والرياسة والكرم، مع الاتضاع الزائد والخير والدين، معدداً من ماترها تجديد رباط الخوزي بمكة والوقف عليه، وكانت وفاتها في ذي الحجة سنة ٨٠٢هـ. / ١٤٠٠م.
وراجع ـ كذلك ـ ابن حجر. إنباء الغمر ج٢ تر ٣٤ ص١٢٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج١ تر١١٩٦ ص٣٤٨، النجوم الزاهرة ج١٢ ص١٠٦.

(٤) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج١٣ ص٨٣.

(٥) يشير «ابن تغري بردي» في النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢١٦، ج١٥ ص١١٦ إلى أنها كانت أصلاً في الإبقاء على أبيه من القتل، ومنه قوله: «... وكان الوالد قد انضم إلى أيتمش هو وجماعة من الأمراء... وانهزم الجميع بعد الوقعة، وخرجوا من مصر إلى الأمير تنم ـ نائب الشام ـ وعادوا صحبته، فانكسر تنم ـ أيضاً ـ وقبض على الجميع وقتلوا بقلعة دمشق إلا الوالد.، لشفاعة أم الملك الناصر فيه، و(في) آقبغا الأطروش، وقتل من عداهما، ودام الوالد بسجن قلعة دمشق إلى أن أطلق، وتوجه إلى القدس بطالا بسفارة أم الملك الناصر أيضاً..».

ويشير «ابن تغري بردي» ـ مؤرخنا ـ إلى أن والده كان قد ترك عند وفاته ثروة كبيرة، استولى على معظمها «الناصر فرج» ، لكونه صار وصياً على أولاده ووكيلاً عن زوجته «خوند ـ فاطمة»، تاركاً مؤرخنا وأخوته «فقراء من فقراء المسلمين»، ولما كُلم فيها أخذ وعد برد ما أُخذ وأضعافه[١]، لكن لم يمهله القدر ليفي بوعده أو يحنث فيه، فقد قتل بعد قليل على أيدي الخارجين عليه من النوروزية والشيخية.

ويعلق مؤرخنا على ذلك بقوله: «. . . فلم يضيعنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأنشأنا على أجمل وجه من غير مال ولا عقار، ولله الحمد»[٢].

فلقد نشأ «ابن تغري بردي» بعد وفاة أبيه في حجر شقيقته «هاجر» وقد بلغ الثالثة من عمره ـ تقريباً مما لعله يشير إلى افتقاده لأمه ـ كذلك ـ في هذه السن المبكرة[٣]، حيث عاد به صهره عليها قاضي القضاة «ناصر الدين ابن العديم» من الشام إلى القاهرة، وقد تولى تربيته، التي أكملها ـ بعد وفاته صهر آخر له عليها، هو قاضي القضاة «الجلال البلقيني»، فأتم «أبو المحاسن» عنده حفظ القرآن ـ الكريم ـ وجوده عليه[٤]، كما حضر عنده في الحديث النبوي وغيره عدة مجالس[٥].

(١) كرر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ـ ج١٣ ص١٣٩، ١٤٣، ج١٤ ص١١٨ ـ التصريح بأخذ «الناصر فرج» لجميع تركة والده، بينما ورد في المنهل الصافي ج١ ص٢٧٥أ قوله:
«. . . وخلف ـ رحمه الله ـ من الأموال والخيول والسلاح شيئاً كثيراً، استولى على غالبه الملك الناصر فرج».

(٢) ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٨.

(٣) وإلا لما نشأ مؤرخنا في هذه السن المبكرة في حجر شقيقته، ولما كانت إشارته إلى أمه في المنهل الصافي ج١ ق٢٧٤ب بأنها: «مجهولة الجنس».
كما أن عبارته في حوادث الدهور ج١ ق٧ بشأن علاقة الخليفة العباسي «المعتضد بالله داود» وزوجه بأمه لا تفيد في هذا شيئاً، وهي:
«. . . أعرفه قديماً وحديثاً، فإنه كان قد تزوج بزوجة الوالد بعد موته ، الست قمر بنت الأمير دمرداش، وكان بينهما وبين الوالدة محبة مستمرة إلى الممات».

(٤) حيث كان قبل ذلك قد قرأ القرآن ـ الكريم ـ على السراج ابن فارس (ت سنة ٨٢٩هـ./١٤٢٥م.) ـ ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج١٥ ص ١٣٣.

(٥) نفسه ج١٤ ص٢٣٧، المرجي. مقدمة النجوم الزاهرة ج١ ص١٠، ابن الصيرفي. أنباء الهصر=

ويبدو أن وفاة «الجلال البلقيني» كانت سبباً في انتقال «ابن تغري بردي» من لون من المعرفة إلى لون آخر مغاير له تماماً، ومن حياة إلى حياة لا تشبهها، من المعرفة الدينية إلى فنون الفروسية، ومن معيشة الفقهاء إلى حياة الأمراء، حيث تعلم في الفترة التالية على وفاة «الجلال البلقيني» طرفاً جيداً من فنون الفروسية، تمثل في لعب الرمح، ورمي النشاب، وسوق البرجاس[1] ولعب الكرة، ودوران المحمل، في ظل صهر آخر له، هو «آقبغا التمرازي» الذي اشتهر في هذه الفنون بالإنفراد[2].

= ص١٧٦، السخاوي. الضوء اللامع ج١٠ ص٣٠٥.

وفي المنهل الصافي ج٣ ق٢٠٥أ: «... تأهل (الجلال البلقيني) بكريمتي، وما نشأت إلا عنده، وقرأت عليه غالب القرآن - الكريم - وهو أنه لما كان يتوجه إلى منزله يأخذني صحبته حيث سار، فإذا أقمنا في المكان المذكور يطلبني، ويقول لي: إقرأ الماضي من محفوظك، فأقرأ عليه ما شاء الله أن أقرأ..».

(١) البرجاس. غرض في الهواء على رمح أو نحوه يرمى به - ابن منظور. لسان العرب ج١ ص٢٤٤، الفيروزأبادي، القاموس المحيط (ط. الرسالة) ص ٦٨٥

(٢) يبدو أن هذه الفترة قد انحصرت بين وفاة الجلال البلقيني (في شوال سنة ٨٢٤هـ./١٤٢٢م.) واستقرار آقبغا التمرازي في نيابة الشام (في رمضان سنة ٨٤٢هـ./١٤٤٠م.)، ويؤيد ذلك:

* قول «ابن الصيرفي» - أنباء الهصر ص١٧٦ - «... واستمر على ذلك إلى أن توفي الجلال - المذكور - في سنة أربع وعشرين وثمانمائة، فصار تحت كنف جماعة من أكابر مماليك والده، وذكر أنهم علموه أنواع الفروسية»، مما يشير إلى أن تعلمه لها كان بعد وفاة الجلال البلقيني.

* أن عبارة «ابن تغري بردي» بصدد ذلك قد وردت في المنهل الصافي - ج٢ ص٤٨٠ - على النحو التالي: «... أخذت عنه (عن آقبغا التمرازي) ما لم يصل إليه غيري في هذه الفنون لصهارةكانت بيننا»، مما يشير - مع القرينة السابقة - إلى نشأته بعد وفاة الجلال البلقيني في كنف «آقبغا» - هذا - وإلا كيف تمكن من أن يأخذ عنه «ما لم يصل إليه غيره» فيه؟

ولا ينفي ذلك تردده إلى غيره - في هذه الفترة - آخذاً فنون الفروسية عنهم، حسبما ورد في ترجمة تلميذه المرجي له - مقدمة النجوم الزاهرة ج١ ص١٦ - وابن الصيرفي. أنباء الهصر ص١٧٧ - بل ربما يكون تردده إليهم بوساطته وجاهه.

* أن «ابن تغري بردي» يشير في ترجمته لآقبغا - المنهل الصافي ج٢ ص٤٧٩ - إلى أنه سأل كريمته «زوجه» عن «كيفية أمره» في تلك الليلة التي أعقبتها وفاة زوجها، مما لعله يشير إلى أنه لم يكن صحبته عندما رحل إلى نيابته بالشام في رمضان سنة ٨٤٢ هـ. / ١٤٣٩ م.

ومع ذلك فإن من المشكوك فيه أن يكون تلقيّه لفنون الفروسية أثر وفاة الجلال البلقيني مباشرة ودون تراخ، فابن تغري بردي فى ترجمته «لابن الطازي»(ت سنة ٨٢٣هـ./١٤٢٠م). يشير إلى أنه «كان رأساً فى لعب الرمح، أستاذاً في الفروسية... وكان من عجائب الله في فنه»، ومع=

ومن المرجح ـ كذلك ـ أنه اكتسب في هذه الفترة بعض ما انتهت إليه الرياسة فيه من « علم النغم، والضروب، والإيقاع »[1] .

وهو ما يفسره حفظه كبيراً بعض مختصرات في علوم عصره، «كمختصر القدورى» في الفقه، و«ألفية ابن مالك» في النحو، و«ايساغوجى» في المنطق[2] . . إذ أن تلك الفترة التى انصرف فيها إلى فنون الفروسية كانت فترة وسطاً بينهما.

ومهما يكن من الأمر، فإن «ابن تغري بردي» كان حريصاً ـ الحرص كله ـ على الجمع بين الثقافتين: الدينية الأدبية، والعسكرية ـ شأنه في ذلك شأن أبيه ـ ولـذا دار على طائفة لا بأس بها من الشيوخ والأساتيذ في «الفقه»[3] و«التفسير»[4]، و«الحديث»[5]، و«النحو»[6]، و«الصرف»[7]، و«علوم البلاغة»[8]،

= ذلك فإنه لم يأخذ عنه شيئاً لصغر سنه، قائلاً: « . . . نظرته، غير أنني لم آخذ عنه شيئاً لصغر سني يومذاك». (ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج١٤ ص ١٦٥).

(١) المرجي. مقدمة النجوم الزاهرة ج١ ص١٧.

(٢) نفسه ج١ ص١٠ ، ابن الصيرفي. أنباء المصر ص١٧٦، السخاوي. الضوء اللامع ج١٠ ص٣٠٥.

(٣) من شيوخه فيه: «الشمس الرومى»، و«البهاء أبي البقاء الحنفي»، و«البدر العيني»، و«التقي الشمني».

(٤) من شيوخه فيه: «الكافيجي»، و«الزين قاسم».

(٥) سمع فيه علي «ابن قريج»، و«ابن بردس»، و«ابن ناظر الصاحبة»، و«ابن الطحان»، و«ابن الذهبي»، و«رضوان العقبي»، و«ابن البلقيني»، و«التقي - المقريزي»، و«ابن حجر العسقلاني». . كما استجاز فيه من القاهرة والحجاز وحلب جلة علماء عصره ـ راجع: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٢ ص٣٠٥، ج٣ ص٢٥، ٣٤، ٧٣، ٢٢٢، ج٥ ص٢٥، ٧٨، ٩١-٩٢، المرجي. مقدمة النجوم الزاهرة ج١ ص١٤-١٦.

(٦) من شيوخه فيه: «الشمس الشمني».

(٧) من شيوخه فيه : «العلاء الرومي».

(٨) من شيوخه فيها: «الشهاب ابن عرب شاه»، و«المحيي الكافيجي».

و «فنون الأدب»(1)، و «العروض»(2)، و «الهيئة»(3)، و «الرياضيات»(4)، و «الطب»(5)، و «التاريخ»(6)، الذي لازم فيه «التقي

---

(١) من شيوخه فيها: «ابن حجر العسقلاني»، و«القوام حسن القمني»، و«الجلال ابن ظهيرة»، و«البدر ابن العليف»، و«القطب ابن عبد القوي».
ومن المعلوم أن «ابن تغري بردي» كان ينشد الشعر من قرضه أو من إنشاء غيره، كما كانت له ملكة أدبية ناقدة، تجلت في مواضع متعددة من كتاباته.

(٢) من شيوخه فيه: «الشمس النواجي».

(٣) من شيوخه فيه: «القوام حسن القمني».

(٤) نفسه.

(٥) أشار السخاوي. الضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٠٥ إلى أن «ابن تغري بردي» قرأ «أقراباذين في الطب على سلام الله».

(٦) يبدو أن حضور «ابن تغري بردي» مجالس «الأشرف برسباى» حيث منادمة «البدر العيني» له في التاريخ، وصحبته «التقي المقريزي» كانا العامل الرئيس في اتجاهه نحو التاريخ: قراءة وتحصيلاً وتأليفاً. وعن الأول يشير (في المنهل الصافي مج٣ ق٢٣٢ب) إلى أنه: «أعجوبة في التاريخ»، كما أخذ عنه واستفاد منه، وله منه إجازة بجميع مروياته وتصانيفه، بينما يشير (في النجوم الزاهرة ج١٥ ص١١١) إلى أن مجلسه مع الأشرف برسباي كان لا ينقضي «إلا في قراءة التاريخ وأيام الناس وما أشبه ذلك»، ومن يوم ذاك حبب إليه التاريخ ومال إليه واشتغل به.
أما الثاني فقد ورد بصدده (في النجوم الزاهرة ج١٥ ص٤٩١) أنه أعظم من أدركه في علم التاريخ وضروبه، (وفى حوادث الدهور ج١ ق٩) أنه كانت بينهما صحبة أكيدة ومحبة زائدة، وأنه قرأ عليه كثيراً من مصنفاته، وبه انتفع، ومنه استفاد، وهو الذي حببه فى هذا الشأن.
لكن يبدو أن «ابن تغري بردي» لم يشتغل بالكتابة التاريخية إلا بعد وفاة «التقي المقريزي» وانتهاء «البدر العيني» من تصنيف كتابه «عقد الجمان».. ولا عبرة فى ذلك بما ورد (في المنهل الصافي ج١ ص٣٩٧) من أنه ذيل على سلوك المقريزي «حوادث الدهور» فى حياة المقريزي من سنة أربعين وثمانمائة، إذ يبدو أن ذلك كان من طريق الدربة لا غير، وقرينته:

أولاً: أن سلوك المقريزي قد انتهى بأواخر سنة أربع وأربعين وثمانمائة للهجرة، كما أن حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور قد استفتح بسنة خمس وأربعين وثمانمائة، أي عقب وفاة المقريزي، وهو ما يشير إليه مؤلفه بقوله فى مقدمته: «... أحببت أن أحيي هذه السنة بكتابة تاريخ يعقب موت الشيخ تقي الدين المقريزي وجعلته كالذيل على السلوك المذكور، وسميته حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور».
وعلى ذلك فإن الفترة المُذيلة على السلوك فى حياة المقريزي لا تدخل في مادة ما أثبته «ابن تغرى بردي» في مُبيضة الكتاب.
ثانياً ـ أن مؤلفات «ابن تغري بردي» التى تحت أيدينا، من أمثلة البحر الزاخر، وحوادث =

المقريزي»، و«البدر العيني»، وحبب إليه، «فاجتهد فيه إلى الغاية . . . حتى برع ومهر وكتب وحصل وصنف» على حد تعبير تلميذه المرجي[١].

ومهما يكن من الأمر ـ كذلك ـ فإن «ابن تغري بردي» قد انتفع في نشأته وحياته بأصهاره على أخواته وبناتهن ـ أيما انتفاع ـ إذ عن طريقهم توجهت ميوله، وتحددت أغراضه الفكرية، واكتسب مهاراته وبعض صفاته، مما انعكس على حياته، وبالتالى على كتاباته ـ خاصة التاريخي منها ـ وبفضلهم ارتبط بأسباب العيش الرغد، والجاه الوافر، حيث عُوض عن المسلوب من تركة أبيه، سواء بما جرى عليه من الجوامك والمرتبات[٢] أو ما خُصص له من إقطاع شَركَهُ فيه «قاسم» أخوه، ثم انفرد مؤرخنا به بعد وفاته[٣]، أو رد عليه من

= الدهور، والمنهل الصافي، والنجوم الزاهرة. تشير إلى أن تواريخ كتابتها كانت بعد وفاة المقريزي.

ثالثاً ـ بل ربما لم يتوفر «ابن تغري بردي» على دراسة مؤلفات شيخه «المقريزي» في التاريخ توفر الدارس المتأني، أو المؤرخ المنقب إلا بعد وفاته، ولعل أوضح الأدلة على ذلك قوله (في النجوم الزاهرة ج١٤ ص١٩٩) بشأن نقده على بعض مما جاء فى ترجمة المقريزي «للظاهر ططر» فى سلوكه: «. . . قلت: هذا هو الخباط بعينه، ولم أقف على هذا النقل إلا من خطه بعد موته، ولم أسمعه من لفظه»، ونقده اللاذع «للبدر العيني» فى مقدمة حوادث الدهور معللاً لإنشاء كتابه بقوله: «. . . ولم يكن من بعده (من بعد المقريزي) من يُعول عليه فى هذا الفن ولا من يرجع إليه إلا الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي، فأردت أن أعلم حقيقة أمره فى هذا المعنى، ونظرت فيما يعلقه فى تلك الأيام، فإذا به كثير الغلطات والأوهام، وذلك لكبر سنه واختلاط عقله وذهنه». . ولا يتأتى له إيراد هذا النقد إلا بتصفح تاريخ العيني حتى نهايته، كما لا يتأتى له التصريح به إلا بعد وفاته.

بل ربما كان هذا المعنى مأخوذاً من خط العيني له مؤرخاً بسنة تسع وأربعين وثمانمائة للهجرة وقد سأله عن شيء من التاريخ معتذراً بكبر سنه وتشتت عقله. (ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج١٦ ص١٠ـ١١).

(١) المرجي. مقدمة النجوم الزاهرة ج١ ص١٢، ابن الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج٢ ص٣٢٠ـ٣٢١.

(٢) ابن الصيرفي. أنباء المصر ص ١٧٨ـ١٧٩.

(٣) نفسه ص ١٧٩.

حيث تشير وقفية تربته ـ الآنف ذكرها ـ إلى أنه كان تحت يده أرض بناحية «صرد» ـ مركز قطورة، غربية ـ وأخرى بناحية أبيار، بجزيرة نصر، وثالثة بناحية الحداد ـ مركز كفر الدوار ـ غربية =

عقار (١) ومماليك وعبيد وجواري (٢) . . مما يسر له حياة هادئة ناعمة، فُرِغَ فيها للعلم

= ويلاحظ أن المعنيين به صغيراً كثيراً ما كانوا يحرضونه على الدخول إلى السلطان، طلباً لاقطاع يرزقه، وهو ما يفهم من حكاية مؤرخنا عن نفسه بصدد ذلك (في النجوم الزاهرة ج١٤ ص١١٢) قائلاً:

«. . . دخلت إليه (إلى المؤيد شيخ المحمودي) مرة وأنا في الخامسة، فعلمني - قبل دخولي إليه - بعض من كان معيُ أن أطلب منه خبزاً، فلما جلست عنده وكلمني سألته فى ذلك، فغمز من كان واقفاً بين يديه وأنا لا أدري، فأتاه برغيف كبير من الخبز السلطاني، فأخذه بيده وناولنيه، وقال: خذ، هذا خبز كبير مليح، فأخذته من يده وألقيته إلى الأرض، وقلت: أعط هذا للفقراء، أنا ما أريد إلا خبزاً بفلاحين يأتونني بالغنم والأوز والدجاج، فضحك حتى كاد أن يغشى عليه، وأعجبه مني ذلك إلى الغاية، وأمر لي بثلاثمائة دينار، ووعدني بما طلبته وزيادة».

(١) فقد فهم من وثيقة الوقف - المشار إليها سلفاً - أنه كان فى ملكه دار كائنة بخط رأس حارة برجوان، بجوار مسجد الكويك، وفندق لطبخ السكر، وبناء قائم على أرض محتكرة بالقرب من جامع الخطيري.

(٢) يشير إلى تمتعه بهذه الحياة الرغدة، والجاه الوافر منذ وقت مبكر ما ورد فى النجوم الزاهرة (ج١٤ ص٣٤٠-٣٤٢) مما تعلق بطاعون سنة ٨٣٣هـ. / ١٤٣٠م. من قوله:

«. . . وأما من مات من عندنا من المماليك والعبيد والجواري والخدم فلا يدخل تحت حصر، ومات من أخوتي وأولادهم سبعة أنفس ما بين ذكور وأناث. . . ومات لشخص بخدمتنا يسمى شمس الدين الذهبي ولد فخرجنا معه إلى المصلى، وكان سن الميت دون سبع سنين، فلما أن وضعناه للصلاة عليه بين الأموات جيء بعدة كبيرة أخرى إلى أن تجاوز عددهم الحد، ثم صلي على الجميع، وتقدمنا لأخذ الميت المذكور فوجدنا غيرنا أخذه وترك لنا غيره فى مقدار عمره، فأخذه أهله ولم يفطنوا به، ففهمت أنا ذلك. . . وليس للكلام فى ذلك فائدة غير زيادة الحزن، فلما دفن الصبي وأخذ أهل الحانوت التابوت صاحوا وقالوا: ليس هذا تابوتنا، هذا عتيق وقماشه - أيضاً - خلق، فأشرت إليهم بالسكات، وهددهم بعض المماليك بالضرب ، فأخذوه ومضوا. . .وكنا نخرج من صلاة الجمعة إلى بيتنا وقد وقف جماعة من الأصحاب والخدم فنتعادد إلى الجمعة الثانية فينقص منا عدة كبيرة ما بين ميت ومريض. . . وماتت عندنا وصيفة مولدة بعد أن مرضت. . . فأصبحنا وقد عجز الخدم عن تحصيل تابوت لها، فتولت تغسيلها أمها وجماعة من العجائز، وكفنوها في أفخر ثيابها، على أحسن وجه، غير أننا لم نلق لها نعشاً. . . فوقفت على الباب والميتة محمولة على أيدي بعض الخدم إلى أن اجتازت بنا جنازة امرأة، فأنزلت التابوت غصباً ووضعتها عند الميتة واشتالتا على أعناق الرجال، وسارت أمها وبعض الخدم معها إلى أن قاربت التربة فأخذوها من التابوت ودفنوها».

وقوله (في النجوم الزاهرة ج١٥ ص٤٠٠-٤٠١): «. . . والله العظيم، إنني كنت إذا دخلت على الفقيه الذى أقرأني القرآن فى صغري - على أن بضاعته من العلوم كانت مزجاة - استحي أن أتكلم بين يديه بفضيلة أو علم من العلوم، لكونه كان يعرفني صغيراً لا فقيراً، فكيف حال هؤلاء مع الناس؟ . .».

ـ درساً ومذاكرة وعرضاً وتأليفاً ـ بعيداً عن الانشغال بمزاحمة أرباب المناصب والولايات على ما بأيديهم[١].

فضلاً عن اتصاله برجالات القلعة من سلاطين وأمراء[٢]، ومصاحبته لبعضهم، مما انعكس على القيمة العلمية لكتاباته التاريخية سلباً وإيجاباً.

وهكذا عاش «ابن تغري بردي» هذه الحياة الرغدة إلى يوم الثلاثاء الخامس من ذي الحجة سنة أربع وسبعين وثمانمائة للهجرة (١٤٧٠م.)، حيث اختاره الله إلى جواره، بعد أن تعلل بالقولنج نحو العام، ليدفن من غده في «تربة هائلة» ابتناها على مقربة من تربة «الأشرف إينال»[٣]، وقد أوقف عليها أوقافاً، منها كتبه وتصانيفه[٤]. خالفاً وراءه تراثاً تاريخياً وأدبياً جديراً بدراسته

---

(١) وإن تعين لبعض الوظائف كباشية المحمل سنة ٨٤٩هـ./١٤٤٦م.، أو رشح لبعضها، كمعلمية المحمل سنة ٨٥٧ هـ ١٤٥٣ م ـ راجع: ابن تغري بردي. حوادث الدهور ج ١ ق ٤٢، ٢٦٣، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٢٣، كما يشير ابن الصيرفي. أنباء الهصر ص ١٧٨ إلى أن «ابن تغري بردي» كان يطلع إلى القلعة أيام «الأشرف برسباي» ويسوق المحمل والبرجاس.

(٢) راجع: ابن الصيرفي. أنباء الهصر ص١٧٨-١٨١، السخاوي. الضوء اللامع ج١٠ ص٣٠٦. فقد كان على صلة بالأشرف برسباي وسافر صحبته سنة ٨٣٦هـ./١٤٣٣م. إلى آمد، وكذا الظاهر جقمق، وبصهارة ابنه «الناصري محمد» «لابن تغري بردي» ـ تمكن من ملازمته له وحضور كثير من مجالسه، فضلاً عن صحبته لخشقدم، والذي أشار إلى أنه كان يعرفة جندياً إلى أن صار سلطاناً، فلما تسلطن أصبح معظماً لابن تغري بردي، وقد قبل كلامه وقضى حوائجه.. كما كان على صلة ببلاط القلعة من أمراء وغيرهم من موظفي الإدارة في عصره، ومنهم الكمال محمد بن البارزي، وابن كاتب جكم..

(٣) السخاوي. الضوء اللامع ج١٠ ص٣٠٨، ابن الصيرفي. أنباء الهصر ص١٨٢.

(٤) نفسه، د. عبد اللطيف إبراهيم. وقفية ابن تغري بردي، ضمن مجموع «أبحاث المؤرخ ابن تغري بردي».
وستظل «حجة الوقف» الخاصة بتربته ـ وإن تلاشت هذه التربة من الوجود ـ دليلاً على حسن خلق، ووفاء لكل من اتصل به بقرابة أو بخدمة، ناهيك عن الصلاح والتقوى، والتقرب إلى الله ـ عز وجل ـ بما خصص فيها من أماكن لدفن الموتى «من الذكور والإناث المالك والمملوك، الغني والصعلوك... على مر الدهور والأوقات، القريب والبعيد... من غير مقابل لذلك ولا شيء فيه، رغبة في ثواب الله تعالى»، وتسبيل الماء «على المارة، ولسكان التربة... في كل يوم من الضحوة إلى مضي النهار، ومن أول الليل إلى الضحوة، بحيث لا ينقطع تسبيل=

والانتفاع به، وسيرة حسنة، وصف صاحبها ـ على الخصومة بينه وبين ناعته ـ بحسن العشرة، وتمام العقل، والسكون، ولطف المذاكرة[1]. وإن لم يعقب[2].

كما شهد له تلميذه «المرجى» بالديانة والصيانة، والعفة عن المنكرات والفروج، والحشمة الزائدة، والحياء الكثير، والسكون، وحسن المحاضرة، ولطف المنادمة، والحسن في الرأى والسياسة والتدبير، وعدم التكبر[3].

= الماء ليلاً ولا نهاراً ، إلا فى نهار شهر رمضان خاصة»، ومكتب «لتعليم القرآن العظيم للأطفال من أولاد المسلمين على مر الدهور والأيام والشهور والأعوام».. مما جعلها عمارة مدنية ودينية واجتماعية وتعليمية في آن واحد.

(١) السخاوي. الضوء اللامع ج١٠ ص٣٠٦.

(٢) لم يرد لأولاده ذكر لدى من ترجموه، ويبدو أنه لم يعقب، كما يشتم مما جاء في حجة الوقف ـ دراسة د. عبد اللطيف إبراهيم ص٢٠٥ ـ من قوله:

«... وقفاً شرعياً على الواقف المؤرخ ابن تغري بردي، ينتفع بذلك... ثم من بعد وفاته تكون وقفا على من سيحدثه الله ـ تعالى ـ له من الأولاد في المستقبل».

ولا يضعف ذلك كون الوثيقة مؤرخة بالرابع عشر من شعبان سنة ٨٧٠هـ./١٤٦٦م. ، إذ لو كان رزق بأولاد بعد هذا التاريخ لاستدركهم بهوامش، ضمن من أستدرك فيها يوم الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ٨٧٤هـ./١٤٧٠م. قبل وفاته بعشرة أيام. (انظر: دراسة د. عبد اللطيف إبراهيم الآنف ذكرها ص٢١٥).

(٣) المرجي، مقدمة النجوم الزاهرة ج١ ص١٦.

مؤلفاته

عُرِفَ لابن تغري بردي تسعة عشر مصنفاً، هي:

١ ـ الأمثال السائرة[١].
٢ ـ الانتصار للسان التتار[٢].
٣ ـ البحر الزاخر في علم الأول والآخر[٣].
٤ ـ البشارة في تكملة الإشارة[٤].

---

(١) ذكره بوير «W.Poppor» في دائرة المعارف الإسلامية ـ ج ١ ص ٥٩٦ ـ دون عزو إلى مظان وجوده.

(٢) ذكره ابن الصيرفي ـ أنباء الهصر ص١٧٨ ـ مشيراً إلى أنه في «بيان معاني اللغة التركية، على نوع علم البديعية»، ولعله هو المشار إليه لدى «بوير» ـ دائرة المعارف الإسلامية ج١ ص ٥٩٦ ـ باسم: «تحاريف أولاد العرب في الأسماء التركية»، دون عزو إلى مظان وجوده.

(٣) سوف يعرض له تفصيلاً فيما بعد.

(٤) ذكره «المرجى» ـ مقدمة النجوم الزاهرة ج١ ص١٧ ـ والشوكاني. البدر الطالع ج٢ ص٣٥١.
بينما وردت عبارة «ابن الصيرفي» ـ أنباء الهصر ص١٧٨ ـ بشأنه هكذا:
«... ثم كتاب البشارة، ذيله على كتاب الحافظ شمس الدين الذهبي، وله الإشارة، مختصر في مجلد لطيف من سنة سبعمائة إلى سنة سبعين وثمانمائة».
المتوهم ـ إذن ـ من هذه العبارة أنهما كتابان من تأليفه، وليس الأمر كذلك، إذ وقع في العبارة اضطراب ـ لم ينتبه إليه محقق الكتاب ـ وتصحيحها على النحو الآتي:
«... ثم كتاب البشارة، ذيله على كتاب الحافظ شمس الدين الذهبي ـ الإشارة، مختصر في مجلد لطيف من سنة سبعمائة إلى سنة سبعين وثمانمائة».
والاسم الكامل لكتاب «الحافظ الذهبي» هو: «الإشارة إلى وفيات الأعيان، والمنتقى من تاريخ الإسلام»، ومحتواه ـ كما طالعته في مخط. الأحمدية بحلب رقم: ٣٢٨ (٤٢)، وعنها مصورة

٥ ـ تاريخ ملوك الغرب[١].
٦ ـ حلية الصفات في الأسماء والصناعات[٢].
٧ ـ حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور[٣].
٨ ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي [٤].

= معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٤٠ ـ تاريخ ـ وفيات المشهورين من السنة الأولى للهجرة، حتى سنة سبعمائة، وهو من المصادر الهامة «لابن تغري بردي» في كتابه «النجوم الزاهرة».

(١) أحال إليه «ابن تغري بردي» في المنهل الصافي ج٢ ق ٣٥١أ.

(٢) أحال إليه «ابن تغري بردي» في كتابه «النجوم الزاهرة» ج ٦ ص١٩٥، ج٧ ص٢٢٥، ج٨ ص١٩٥، ج٩ ص٢٦٠ بهذا الاسم. وذكره كذلك كل من: «المرجى» ـ مقدمة النجوم الزاهرة ج١ ص١٧ ـ و«السخاوي» ـ الضوء اللامع ج١٠ ص٣٠٧ ـ و«الشوكاني» ـ البدر الطالع ج٢ ص٣٥١ ـ و«حاجي خليفة» ـ كشف الظنون ص٦٩٠ ـ و«البغدادي» ـ هدية العارفين ج٢ ص٥٦٠ ـ بهذا الاسم.
بينما الوارد لدى «ابن الصيرفي» ـ أنباء الهصر ص١٧٨ ـ بشأنه قوله:
«... وله حلية الصفات في اختلاف الأسماء والصناعات، مرتب ـ أيضاً ـ على الأبواب والحروف في مجلد يشتمل على نحو ثلاثة آلاف مقطوع من الشعر، غير القصائد المطولات»، وهو واهم في تسميته.

(٣) نشر «بوبر» فيما بين عامي ١٩٣٠ و١٩٤٢م. مقتطفات منه تشتمل على جميع الفقرات التي رأى أنها لم تذكر في النجوم الزاهرة ـ راجع: نشرة بوبر. ط. كاليفورنيا، ١٩٤٢، ومقالته عن أبي المحاسن في دائرة المعارف الإسلامية ج١ ص٥٩٥.

(٤) نشرة الأستاذ «فهيم محمد شلتوت» سنة ١٩٨٣م. في مجلدتين، ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، التابع لجامعة أم القرى، عن مخط. قرة جلبي ـ بتركيا ـ رقم: ٢٢٦ـ.
وهو مختصر لكتابه «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي»، جاء في مقدمته قوله:
«... أما بعد، فقد ألفت هذا المختصر، وجعلته لتاريخنا المسمى بالمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي كالديباجة له، ورتبته من أوله إلى آخره، لا يخل عن التاريخ المذكور بترجمة واحدة، واختصرت فيه التراجم جداً، ليكون الناظر في ذلك التاريخ بهذا المختصر على بصيرة، ويعلم من أول الأمر أن الذي يطلبه هو موجود في المستوفى أم لا، وهل هو في أول الكتاب أو في آخره، فيحصل مطلوبه بسهولة، وسميته بالدليل الشافي على المنهل الصافي، وفي هذا الاسم كفاية عما ذكرناه».
لكن أفسد الكتاب ناسخه، مما جعله يحيد عن الغاية التي أُلف من أجلها، حيث زِيْدَت عليه ترجمات ليست من مادة المنهل الصافي ـ وإن كتبت بمداد مغاير لمداد باقي الترجمات ـ بينما=

٩ ـ السكر الفاضح والعطر الفائح[1].

١٠ ـ الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة[2].

= أسقطت منه أخرى مثبتة في المنهل، فضلاً عن تداخل معلومات بعض الترجمات في بعض، وقد أسقطت رؤوسها، أو مخالفة إيرادها في الدليل ترتيبها في المنهل، وزاد على ذلك ورود ثلاث ترجمات في مطبوعة الكتاب وقد بترت.

أما الترجمات الزائدة على مادة المنهل، فكانت خمساً وعشرين ترجمة، هي:

تر. إبراهيم بن أبي الغيث. إبراهيم البراذعي. أحمد بن عاطف. أحمد بن محمود بن صدقة. أحمد بن إينال العلائي. أرغون العلائي الناصري. أسلم بن إسحاق. إسماعيل بن إبراهيم الفراء. إسماعيل بن إبراهيم الموصلي. إياس الصرغتمشي. بلك الجمدار. بيبرس الأشرفي. تمراز بن عبد الله الأشرفي. جانبك النوروزي. جاز بن هبة. جوهر النوروزي. الحسن بن محمد بن باشك. الحسين بن شاش. خشكلدي الناصري. عامر بن عبد الله. محمد بن الحسين بن رزين. محمد بن الحسين بن عبد السلام. محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين. محمد بن الخضر بن عبد الرحمن. يلبغا بن عبد الله الكزلي.

على حين كانت الترجمات الساقطة من مخط. الدليل المثبتة في المنهل «ستاً وستين ترجمة»، هي حسب ترقيم مط. الدليل:

٥٢/١٣/ ١١٧/ ١٢٤/ ١٢٦/ ١٣٩/ ١٥٨/ ١٥٩/ ٢١٩/ ٢٢٤/ ٢٤٢/ ٢٥٦/ ٢٧٨/ ٣٤٩: ٣٥١/ ٣٧٩: ٣٨١/ ٣٩٨/ ٤٠٧/ ٤٢١/ ٤٥٠/ ٤٩٤/ ٥٠٢/ ٥٥٨/ ٥٨٨/ ٦٣٣/ ٦٤٩/ ٧٢٧/ ٧٢٩/ ٨٢٢/ ٨٢٣/ ٨٤٢/ ٩٥٨/ ٩٧٧/ ١٠١٠/ ١٠٨٣/ ١١٦٢: ١١٦٥/ ١١٦٧/ ١١٦٩/ ١٢٧٩/ ١٢٨٣/ ١٤٠٣/ ١٥٣٢/ ١٥٤٤/ ١٥٩٩/ ١٧١١/ ١٩١١/ ١٩١٤/ ١٩٣٦/ ١٩٧٠/ ٢٠٤٩/ ٢٠٦٢/ ٢٢٠٠/ ٢٢٠٥/ ٢٢٨٤: ٢٢٨٦ / ٢٣٣١ / ٢٤٦٨ / ٢٧٩٧.

أما الترجمات المبتورات في المط. فقد أتت تحت أرقام: ٤٠٥، ٧٤٨، ٨٠٠، وهي ـ على التوالي ـ كما وردت في المخط:

* «إسحاق بن داود بن سيف أرعد الحطي ملك الحبشة. توفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة».

* «بيليك الأيدمري المنصوري. توفي سنة ست وثمانين وثمانمائة ودفن بتربته بالقرافة بقرب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه».

* «توبة بن علي بن مهاجر، الصاحب تقي الدين؛ أبو البقاء الربعي التكريتي، وزير المنصور قلاوون بدمشق، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة».

(١) هكذا سماه صاحبا إيضاح المكنون ـ ج٢ ص١٩ ـ وهدية العارفين ـ ج٢ ص٥٦٠ ـ بينما يسميه «بوبر»: «السكر القادح والعطر الفائح» ـ دائرة المعارف الإسلامية ج١ ص٥٩٦ ـ مشيراً إلى أنه «قصيدة»، مضمونها صوفي، ويعزو د. محمد مصطفى زيادة ـ التاريخ والمؤرخون في مصر ص٣٤ ـ إلى مكتبة «الاسكوريال» وجود مخط. منه تحت رقم: ٣٦٧.

(٢) أشار «حاجي خليفة» إليه ـ في كشف الظنون ص ١٩٣٣ ـ بهذا الاسم قائلاً: «... ولخص المصنف

١١ ـ منشأ اللطافة في ذكر من ولي الخلافة[1].

١٢ ـ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي [2].

١٣ ـ مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة[3].

١٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة[6].

١٥ ـ نزهة الرائي في التاريخ[5].

١٦ ـ نزهة الألباب في اختلاف الأسماء والألقاب[6].

١٧ ـ كتاب الوزراء[7].

= كتابه (النجوم الزاهرة)، وسماه الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة، أوله: الحمد لله الذي زين السماء الدنيا بالنجوم الزاهرة. . . الخ، ذكر أنه اختصره حذراً من أن يختصره غيره ـ على تبويبه وفصوله»، وورد بهذه التسمية ـ أيضاً ـ لدى البغدادي ـ في هدية العارفين ج٢ ص٥٦٠.
بينما يذكره «ابن الصيرفي ـ أنباء الهصر ص١٧٧ ـ باسم «الأنوار الظاهرة من الكواكب الظاهرة»، مشيراً إلى أنه في مجلد لطيف، مختصر من النجوم الزاهرة.
ولعله ـ إن صحت التسمية ـ مختصر من المختصر المذكور.

(١) موضوعه «مطول تاريخ مصر»، ولكن محتواه يخرج به عن إطار التاريخ بمفهومه الدقيق، إذ هو معلومات عن مصر منذ أقدم العصور تتعلق بالعجائب، وبعض الحكايات الخرافية التي يعوزها دليل أو برهان ـ نشره عن مخط. باريس «كاريل J. E. Carlyle» ـ راجع: ط. كامبردج، ١٧٩٨م.

(٢) نشر جاستون فييت «Gaston Wiet» سنة ١٩٣٢ م، مختصراً لتراجمه، كما نشر القسم الأدبي بدار الكتب المصرية الجزء الأول منه سنة ١٩٥٦م. بتحقيق الأستاذ «أحمد يوسف نجاتي»، وتوالي ـ الآن ـ الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة إعادة تحقيقه ونشره.

(٣) مخط. محقق تحت الطبع.

(٤) نشر كوينبول وماتيس «Juynboll - Matthes» فيما بين سنتي ١٨٥٥ و ١٨٦١ م. ـ في ليدن ـ المجلدين الأول والثاني منه (من سنة ٢٠ : ٣٦٥هـ.)، ثم نشر «بوبر» ـ في بركلي ـ فيما بين سنتي ١٩٠٩ و١٩٢٩ خمس مجلدات منه (من سنة ٣٦٦ : ٥٦٦ ، ومن سنة ٧٤٦ : ٨٧٢هـ.)، ثم أعيد في مصر نشره كاملاً فى ١٦ مج. ط. دار الكتب المصرية، والمؤسسة المصرية (الهيئة العامة للكتاب).

(٥) أشار «جرجي زيدان» ـ تاريخ آداب اللغة العربية ج٣ ص١٩٦ ـ إلى أنه «تاريخ مفصل على السنين والشهور والأيام في عدة مجلدات. منها الجزء التاسع في اكسفورد لحوادث سنة ٦٧٨ـ٨٤٧هـ.».
وراجع: بوبر. دائرة المعارف الإسلامية ج١ ص٥٩٥.

(٦) أشار إليه «ابن الصيرفي» في أنباء الهصر ص١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٧) نسبه «بوبر» ـ دائرة المعارف الإسلامية ج١ ص٥٩٥ ـ إليه ضمن ما نعته «بالملخصات

كما أشار «ابن تغري بردي» إلى أن له مصنفاً في سوق المحمل واللعب بالرمح[1]، ويعزو له «ابن الصيرفي»[2] كتاباً آخر في «الرياضا والموسيقا»، لعله هو المشار إليه لدى «بوبر»[3] بقوله: «ورسالة صغيرة في الموسيقا الصوتية».

تلك هي مؤلفات «ابن تغري بردي»، ترينا عنواناتها كم كان ذواقة في تسميتها[4] وإنشاء موضوعاتها، كما ترينا موضوعاتها إلى أي حد تأثر بهذه الثقافة الشمولية التي شكلت فكره صبياً وشيخاً، ناهيك عن معرفة ميوله واتجاهاته الغالبة نحو: التاريخ، والأدب، واللغة، والموسيقا، والتصوف. . ووعيه بمادتها ومواردها.

= والمقتطفات»، بيد أن «ابن تغري بردي» يحيل إليه في النجوم الزاهرة ـ ج٤ ص١٧١، ج٥ ص٢٢٢ ـ مشيراً إلى أنه محل للإطناب فى الوزراء.

(١) فقد ورد في النجوم الزاهرة ـ ج٧ ص٣١٢ ـ بشأنه قوله:
«. . وقد صنفت أنا ثمانية ميادين، كل واحد يخالف الآخر في نوعه لم أُسْبَق إلى مثلها قديماً ولا حديثاً، لكنني لم أظهرها لكساد هذا الفن وغيره في زماننا هذا، ولعدم الإنصاف فيه، وكثرة حساده ممن يدعي فيه المعرفة وهو أجنبي عنها، لا يعرف اسم نوع من أندابه على جليته بل يدعيه جهلاً، ويقوى على دعواه بالشوكة والعصبية».

(٢) أنباء الهصر ص ١٧٨.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص٥٩٦.

(٤) تنبه «ابن الصيرفي» ـ أنباء الهصر ص١٧٩-١٨٠ ـ إلى ذلك قائلاً: «. . وأما الذي يستحسن مما نسبه إليه، فهو تسميته الكتب المذكورة»، وإن دفع عن «ابن تغري بردي» اختيار عنواناتها قائلاً: «. . وقد ثبت عندي بالطريق الصحيح الذى لا يزول من اعتقادي أن سيدنا وشيخنا الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي ـ عفا الله عنه ـ هو الذي سماهم له، ولقد سألت الشيخ المذكور عن ذلك فتغافل عن الجواب، فألزمته وألحت عليه فأخبرني بذلك من لفظه».
وعلى الرغم من أن تسمية المُصَنَّف من قبل غير مؤلفه، بل وعمل خطبته كان مشهوراً آنذاك ومتعارفاً عليه (راجع: ابن حجر. إنباء الغمر ج٢ ص٢٧٧) فإنه ليس بعيداً من «ابن تغري بردي» أن يسمي كتبه بنفسه بتلك العنوانات الآنفة، وقد كان شاعراً على أي منزلة من الجودة في شعره.

حوادث الدهور
في مدى الأيام والشهور

ذيل على « السلوك » للمقريزي ، أشار إليه مؤلفه في مقدمته بقوله :

« . . . أما بعد ، فلما كان شيخنا الإمام الأستاذ العالم العلامة المفنن ، رأس المحدثين ، وعمدة المؤرخين ، تقي الدين ، أحمد بن علي المقريزي ـ الشافعي ، أتقن من حرر تاريخ الزمان ، وأضبط من ألف في هذا الشأن ، وأجل تحفة اخترعها ، وعمدة ابتدعها ، كتابه المسمى بالسلوك في معرفة دول الملوك ، قد انتهى فيه إلى أواخر سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، وهي السنة التي توفي فيها[١] ، ولم يأت بعده من يعول عليه في هذا الفن ، ولا من يرجع إليه إلاّ الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة ، بدر الدين ، محمود العيني ـ الحنفي ، فأردت أن أعلم حقيقة أمره في هذا المعنى ، ونظرت فيما يعلقه في تلك الأيام ، فإذا به كثير الغلطات والأوهام ، وذلك لكبر سنه واختلاط عقله وذهنه ، بحيث أن الشخص لا يمكنه الفائدة من ذلك إلاّ بعد تعب كبير ، لاختلاف الضبط وعدم التحرير ، فلما رأيت ذلك أحببت أن أحيي هذه السنة بكتابة تاريخ يعقب موت الشيخ تقي الدين المقريزي ، وجعلته كالذيل على كتاب السلوك ـ المذكور ـ وسميته : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور .

ورتبته على السنين والشهور والأيام ، وجعلت ابتدائي فيه من افتتاح سنة خمس وأربعين وثمانمائة .

لكن لم أسلك فيه طريق الشيخ المقريزي في تطويل الحوادث في السنة

(١) سهو قلم من مؤرخنا ، إذ أن «المقريزي» توفي في السنة التالية .

وقصر التراجم في الوفيات ، بل أطنبت في الحوادث وأوسعت في التراجم ، لتكثر الفائدة من الطرفين ، وما وجدته مختصراً من التراجم في هذا التعليق ، راجع فيه كتابنا المسمى بالمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، فإني هناك شفيت الغلة ، وأزحت العلة »[1] .

والمستخلص من هذا :

أ ـ دافعه إلى تأليف الكتاب : انتهاء (السلوك) « أجل تحفة اخترعها ، وعمدة ابتدعها «المقريزي» أتقن من حرر تاريخ الزمان ، وأضبط من ألف في هذا الشأن » بأواخر سنة أربع وأربعين وثمانمائة للهجرة ، وفقد « من يعول عليه في هذا الفن » ـ التأريخ ـ أو « يرجع إليه » ، وفي ذلك إغراء لمؤرخنا بالتذييل عليه ووصله ، إحياءً لهذه «السُنة» .

ب ـ محتواه وتنظيمه : « . . . ورتبته على السنين والشهور والأيام ، وجعلت ابتدائي فيه من افتتاح سنة خمس وأربعين وثمانمائة »، أي من السنة التالية لانتهاء مادة « السلوك » .

جـ ـ منهجه في تأليفه : الإطناب في «الحوادث» ـ متفقاً في ذلك مع السلوك ـ والتوسعة في « التراجم » ـ مخالفة لما جاء في السلوك ـ «لتكثر الفائدة من الطرفين» ، وإن لم تغن هذه التوسعة في التراجم عن مراجعة «المنهل الصافي» ، إذ هو «العمدة» فيها .

د ـ تسميته للكتاب : « . . . وسميته : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور » .

ويلي هذه المقدمة عشرون حولية متتابعة ، حُصِرت فيما بين سنتي خمس وأربعين وثمانمائة ، وأربع وسبعين وثمانمائة للهجرة ، وقد انقسمت كل منها إلى شطرين ـ باستثناء آخرها ـ عنى في أولهما بإثبات الكثير من الحوادث المتتابعة ، والمرتبة في حولياتها على الشهور فالأيام ، وفي ثانيها بالترجمة لأعلام المتوفين في كل حولية على حدة ، دون تنظيم لتلك الترجمات ، سواء

---

(١) ابن تغري بردي . حوادث الدهور (مخط . آياصوفيا) جـ ١ ق ٢ .

على الحروف الأولى لأسمائهم أو ألقابهم أو كناهم ، أو حتى حسب تأريخ الوفاة ، مخالفاً بذلك العرف المتبع لدى المؤرخين المعاصرين . وقد يذيل على الوفيات ما فات إثباته من «الحوادث» في صدر بعض الحوليات ، أو يشير من خلال الحوادث إلى كثير من «الوفيات»'.

أما «الحوادث» ، فهي متعددة العناصر ، استهلها بقائمة استقرارية ، ذكر فيها أسماء المتولين للوظائف الهامة في الدولة ، ثم نبه من خلال الحوادث تباعاً - في سائر الحوليات اللاحقة - إلى ما قد يحدث فيها من تغاير ، مضيفاً إليها استقرارات وظيفية أخرى .

وهذه القائمة الاستقرارية المتصدرة لأولى حوليات الكتاب (٨٤٥ هـ.) شملت : السلطان ، والخليفة ، والقضاة الأربعة في عاصمة السلطنة (الشافعي ، فالحنفي ، فالمالكي ، فالحنبلي)، والمحتسب، وأتابك العساكر، وأمير سلاح ، وأمير مجلس، والأمير آخور الكبير ، والخازندار، وشاد الشراب خاناه، والزردكاش، ونائب القلعة، والزمام، ومقدم المماليك، ووالي القاهرة، وكاتب السر، وناظر الجيش، والوزير، والأستادار، وناظر الخاص، ونائب كاتب السر، وناظر الدولة، ونواب الشام وحلب وطرابلس وحماه وصفد وغزة والكرك وملطية والقدس وحمص .

وهو - عادة - ما ينبه إلى الجمع لدى أحدهم بين أكثر من وظيفة ، معللاً لتوليته هذه الوظيفة أو تلك ، وتلك الوظائف المرشحة للأفراد والتي لا ينم استقرارهم فيها ، والعلة في ذلك ، وما يطرأ على هذه الوظائف - وسائر عادات الدولة ورسومها - من تغاير أو تعديل ، وما يلحق الشاغلين لها - في كثير من الأحيان - من نفي ، أو حبس، ومصادرة أموال، أو ضرب وتشهير، أو عزل وتبطيل، وما يتبع تلك العقوبات (خاصة لدى الأمراء أرباب الوظائف العسكرية) من تغاير في الإقطاعات .

كما أنه يشير بالضرورة - تبعاً لذلك - إلى فك المحبوسين والرضا عنهم ، بشفاعة الشافعين من الأمراء ومشهوري العلماء ، وما يحدث في بعض السجون من الثورات ، أو نقب الجدران وقتل السّجّانين تمهيداً للفرار .

كما يشير إلى مجهودات (السلطنة) في درء خطر الخارجين عليها من العربان ، والنواب، ودفع المعتدين على سواحلها من الفرنج ، بتحصين الثغور، أو إعداد المراكب الحربية لغزوهم في عقر ديارهم (كما في غزو رودس ، وحصار قيسارية) جهاداً واحتساباً لوجه الله .

وكذا مجهوداتها في مواجهة الغلاء والتخفيف عن الفقراء والمصابين في ذويهم بالفقدان نتيجة للطواعين ، من التسعير للمطعومات، وجلب القمح والشعير وغيرهما، وبيعهما للناس بالخسران، وتفريق الدراهم عليهم ، وتكفين الموتى منهم .

وربما عولجت أسباب القحط والغلاء معالجات دينية ، كالخروج للإستسقاء، وإشهار الدعاء بالكف عن الكبائر والمعاصي ، وكبس الحانات والمعاصر التي للخمور .

ولا يفوت « ابن تغري بردي » - في كثير من الأحيان - التنبيه إلى ارتفاع أو انخفاض سعر بعض السلع ، لتكون مقياساً لغيرها، ومن هذه السلع : القمح ، والفول، والشعير، والأرز، والبرسيم، والتبن، والحطب، واللحوم، وأنواع الزيوت، والدهن، والسمن، وعسل النحل، والأجبان، والدبس، والدقيق، والخبز . . . ومن هذه السلع ما يخضع للوزن (بالرطل)، ومنها ما يخضع للقياس (الفدان أو القيراط)، ومنها ما يخضع للكيل (القدح أو راوية الماء) .

وكثيراً ما يقارن بين الأسعار في عاصمة السلطنة (القاهرة) وفي غيرها من بلدانها (الشام والحجاز) .

كما أنه يشير - دائماً - إلى ما استقر عليه الحال من تسعير للدراهم والدنانير والفلوس ، وأسعار المثقال من الذهب أو الفضة ، بل والمناداة بتبطيل بعض العملات أو استحداث البعض الآخر منها .

وهو مهتم - كذلك - بالتنبيه إلى ما يقوم به السلاطين من سرحات ومواكب ، عيادة للمرضى من بعض أرباب الوظائف في الدولة ، أو تفقداً لأحوالهم ، أو مجاملة للأقارب ، أو إعلاماً بالتماسك والعافية من الأمراض ، وما يتبع الكثير من هذه الزيارات من الإهداء إلى السلطان ، كل على حسب

طاقته ووظيفته . وكذا ما يكون في القصر من تزاوج أو تطليق ، أو إنجاب للأبناء ، أو فقد لهم بالوفاة ، وما يكون من احتفال لشفاء بعض «الخوندات» ، أو تصريح لها بالحج ، وما يتبع الحالتين من التجمل معها وتكالب الأمراء على خدمتها ، التماساً لرضاها ، وبالتالي رضا السلطان .

وهو مهتم ـ كذلك ـ بالتأريخ لوفود القصاد (الرسل) من الممالك ذات العلاقة بدولة سلاطين المماليك ـ في وقته ـ على السلطان ، وكذا النواب والأمراء من مختلف أرجاء السلطنة ، ووصف ما حملوه إلى خزانة السلطان من هدايا ، وما خصهم به السلطان من خلع أو هبات ، أو حضور مواكب .

وكذا ما يقع في عصره من نوادر الحوادث ، كإنجاب إحداهن طفلة برأسين ، أو نبع ماء رائق من نخلة جافة ، أو تجاوز من بعض الصُلحاء (الصوفية) .

على أنه التزم في سائر الحوليات بالإشارة إلى اكتمال كسوة الكعبة ، ودوران المحمل، وتعيين أمراء الحاج (حَجاً وعُمراً) ، وقدوم مبشري الحاج ، وإخبارهم بما يكون في الحج من السلامة ورخص الأسعار ، أو الغلاء والفناء ، أو قطع الطريق على الحجيج ، ونهب وأسر العربان لهم .

وكذا الإشارة إلى احتراق النيل، أو وفائه، وما يتبعه من تخليق مقياسه، وفتح (كسر) خليج السد ، وإفضاء الخلع السلطانية على كاسر الخليج ، والقَيَّاس (من ذرية أبي الرداد) ؛ مقرناً ذلك بشاهد شعري مما قيل مستعذباً في أحوال النيل ، بل تأتي أحوال النيل لازمة مذيلة لسائر الحوادث من كل عام ، وقد أشير فيها إلى القاعدة القديمة ، ومبلغ الزيادة .

وتلك الحوادث لم ترد مجردة عن ذات مؤرخنا ـ في معظمها ـ وإنما هي ممزوجة بذات مؤرخنا ، سواء بإبرازه عنصر المشاهدة والمشاركة فيها ، أو بالتوجيه النقدي لها .

وأما «**التراجم**»، **فهي** قصيرة قياساً بمثيلاتها الواردة في «المنهل الصافي» ، وهي مع هذا القصر متفاوتة من حيث المادة والمساحة ، تبعاً للأهمية المترجم له، وصلة مؤرخنا به ، فترجمات الخلفاء والسلاطين ومشاهير

العلماء كالتقي المقريزي ، وابن حجر ، والبدر العيني ـ مثلاً ـ لا تضاهيها ترجمة سواء في المحتوى أم في المساحة .

وعناصرها تنحصر في : الاسم، واللقب، والكنية، واسم الشهرة، والنسبة، والموطن، والألقاب العلمية والصفات الرئيسة ، والمولد، والوفاة، وربما قدر عمر المترجم له حال الوفاة ، والنشأة والتكوين، ومنزلة المترجم له في مجتمعه، ووظائفه، وأعماله، وسجاياه، وصفاته، وعلاقاته بذوي قرباه ، أو أقرانه، وعلاقة مؤرخنا به .

وهي ترجمات لم تقتصر على نوع واحد من الأعلام المشاهير في الجنس ، أو في الأصل، أو في الديانة، أو في المنصب، أو في الوظيفة، أو في الحرفة، أو في المعرفة، وإنما هي «ترجمات» «**شمولية النوع**»، «**شمولية المكان**» ـ كذلك ـ بحيث لم تقتصر على المصريين وحدهم ، وإنما هي حاوية إلى جانبهم مشاهير الشام والحجاز واليمن . . . وغيرهم .

وعددها في هذا الجزء ـ المحقق ـ «٢٠٤» ترجمة، كما يوضحه الجدول التالي :

مسلسل	الحولية	عدد الترجمات فيها	مسلسل	الحولية	عدد الترجمات فيها
١	٨٤٥	٦	٩	٨٥٣	٢٩
٢	٨٤٦	٨	١٠	٨٥٤	٢٢
٣	٨٤٧	٤	١١	٨٥٥	٢١
٤	٨٤٨	٤	١٢	٨٥٦	٢٢
٥	٨٤٩	٣	١٣	٨٥٧	١٩
٦	٨٥٠	٨	١٤	٨٥٨	١١
٧	٨٥١	٧	١٥	٨٥٩	١٥
٨	٨٥٢	٢٠	١٦	٨٦٠	٥
الجملة					٢٠٤ ترجمة

إحصاء عددي بترجمات حوليات هذا الجزء من الكتاب

لم يرد بها مؤرخنا الموازنة بين الحوليات من حيث الكم، إذ خضع إثباتها في حولياتها للعشوائية المطلقة ،ولذا وجد أن أولى حوليات الكتاب قد احتوت على ست ترجمات ـ فقط ـ وأن آخر حوليات هذا الجزء قد احتوت على خمس ترجمات ـ فقط ـ بينما تفوقت الحوليات المتوسطة لمادة الكتاب باستيعاب أكبر كم منها ، على نحو ما يوضحه الجدول التالي :

مسلسل	الحولية	عدد الترجمات	مسلسل	الحولية	عدد الترجمات
١	٨٤٩	٣	٩	٨٥٨	١١
٢	٨٤٧	٤	١٠	٨٥٩	١٥
٣	٨٤٨	٤	١١	٨٥٧	١٩
٤	٨٦٠	٥	١٢	٨٥٢	٢٠
٥	٨٤٥	٦	١٣	٨٥٥	٢١
٦	٨٥١	٧	١٤	٨٥٤	٢٢
٧	٨٤٦	٨	١٥	٨٥٦	٢٢
٨	٨٥٠	٨	١٦	٨٥٣	٢٩

ترتيب الحوليات حسب الكم التصاعدي للترجمات

الأصول المخطوطة للكتاب

عرف لهذا الكتاب مخط . ثلاث، وهي :

أ ـ مخط. «برلين»، ذات الرقم : «٩٤٦٢»، وهي نسخة تامة، تنتهي بحوادث حولية ٨٧٤ هـ . التي مات فيها مؤرخنا ، كتبت بخط «الشمس السخاوي» ـ المؤرخ الشهير ـ لكن لم يقدر لي الاطلاع إلاَّ على لوحتين ـ فقط ـ أخذتا عنها ، يأتي بيانهما في وصف المخط . الثالثة .

ب ـ مخط . «آيا صوفيا»، ذات الرقم: «٣١٨٥»، والتي اطلعت عليها في مصورتها المحتفظ بها لدى معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، برقم:

«٢٢١ ـ تاريخ»، وتحتوي على الجزء الأول من الكتاب فقط ، والذي ينتهي بنهاية حولية ستين وثمانمائة للهجرة ، ويقع في إحدى وأربعمائة صفحة ، ذات قطع كبير ، مسطرتها نحو أربعة وعشرين سطراً ، فرغ من كتابتها بخط نسخي حسن « محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب ، الأخميمي ، الخزرجي الحنفي» يوم الأحد، الرابع والعشرين من شعبان سنة (٨٩٨ هـ. / ١٤٩٣ م.) ، عن نسخة « محمد بن أحمد بن محمد ، الطندتائي ـ الشافعي »، المكتتبة من مخط . المؤلف، والمؤرخة بيوم الخميس ، حادي عشر ربيع الآخر سنة (٨٢١ هـ. / ١٤٥٧ م.) .

وهي نسخة سليمة في معظمها، ذيلت صفحاتها بالكثير من الحواشي والتعليقات ، وقد ميزت عن غيرها من المعلومات المستدركة على المتن، والساقطة أثناء النسخ بالرمز «ح»، أي : حاشية .

جـ ـ نسخة التيمورية، ذات الرقم : «٢٤٠٤» ، المحتفظ بها لدى دار الكتب المصرية في القاهرة، والمصورة عن مخط . (المتحف البريطاني)، وتقع في «٤٧٤» لوحة ، مقاسها: ٢٠ × ٢٤ سم، ومسطرتها حوالي سبعة وعشرين سطراً، ضمتها ثلاث مجلدات ، وقد أتلفت الرطوبة الأطراف العليا والسفلى لأكثر صفحات الأصل ، ومحت الكثير من معلوماتها .

وهي نسخة مجهولة الناسخ والتأريخ ، لبتر في أولها وآخرها ، كما أنها كثيرة الخطأ والتحريف ، والخروم ، التي أفقدتها مقدمة الكتاب ، وما تليها من حوليات حتى حوادث أول رجب سنة ٨٤٨ هـ . وأواخر حوادث سنة ٨٥٩ هـ. ووفياتها ، وحولية ٨٦٠ هـ. بكاملها ، وأوائل وأواخر حوادث سنة ٨٦٢ هـ. ووفياتها ، وحوادث سنة ٨٦٣ هـ. وقسماً من وفياتها ، وحوادث المحرم وبعض صفر سنة ٨٧١ هـ. وقسماً من وفياتها ، وحوادث جمادى الآخرة وشعبان وبعض ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ. ، وقسماً من وفياتها إلى آخر الكتاب .

ونظراً لضياع أول هذه النسخة وآخرها ، وابتدائها بورقتين من كتاب « تحفة الظرفاء في مناقب الملوك والخلفاء » «للجلال النوري»، المعروف بتاج الملوك الحلبي ـ ضمتا إليها خطأً ـ فقد صور «تيمور ـ باشا ـ» ـ رحمه الله ـ لوحتين من مخط . برلين (من حوادث سنة ٨٤٨ هـ.) ، مقاسهما :

٢٩ × ٢١ سم ، ومسطرتهما : ٤١ سطراً ، ذيل بهما على نسخته في مجلدة رابعة ، أشِير في أولها إلى أنه استحضرهما للتثبت من الكتاب ومؤلفه .

هذه النشرة :

نشرتنا هذه قاصرة على تحقيق الجزء الأول ـ فقط ـ من الكتاب ، والمحتوي على مقدمة المؤلف ، وما تليها من حوليات ، إبتداء بحوادث سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، وانتهاء بوفيات سنة ستين وثمانمائة للهجرة ، وما ذيل عليها من أخبار اليمن .

ومادة هذا الجزء تقارب ـ فيما أرى ـ نصف مادة الكتاب وحجمه ؛ وسوف تصدر ـ بإذن الله ـ في ثلاثة أجزاء ، يضم الأول والثاني منها مقدمة التحقيق والنص المحقق ، بينما يشتمل ثالثها على الفهارس العلمية ومصادر التحقيق .

منهج التحقيق :

اتخذت مخط . «آيا صوفيا» أصلاً لتحرير هذه النشرة، رامزاً إليها بالرمز: «أ»، وقد أُشير إليها ـ أحياناً ـ بـ «الأصل»، مع مراجعة مخط . «التيمورية»، التي رمزت إليها بالرمز «ب» ، وإن لم أتقيد في كثير من المواضع بإثبات سائر الاختلافات ـ فيما بينهما ـ لما أشرت إليه ـ قبل ـ من شيوع الإسقاطات والتحريفات فيها .

كما اتخذت من «النجوم الزاهرة» للمؤلف، ومختارات «بوبر» من «حوادث الدهور» أصلاً ثالثاً لتحرير هذه النشرة ، حيث أفادا كثيراً في ملء ما بها من فراغات، مع التنبيه ـ دائماً ـ إلى ذلك في الحواشي .

وقد أضيف حرفاً، أو كلمة، أو جملة، أو فقرة ـ من نسخة «ب»، أو من المصادر ـ تصويباً للنص، ومدعاة لاستقامته ، أو أبدل كلمة أو أسقطها ـ كذلك ـ لاضطرابها أو تكريرها، منبهاً إلى ذلك ـ دائماً ـ في الحواشي .

وفضلاً عن ذلك ، فإنني نظمت الكتاب ، بجعل أسماء الشهور في وسط السطور ـ دائماً ـ كالعنوانات لما يليها من الحوادث ، التي نظمت في فقرات متتابعة ، كما رقمت الترجمات المذيل بها على الحوادث بأرقام متتابعة في

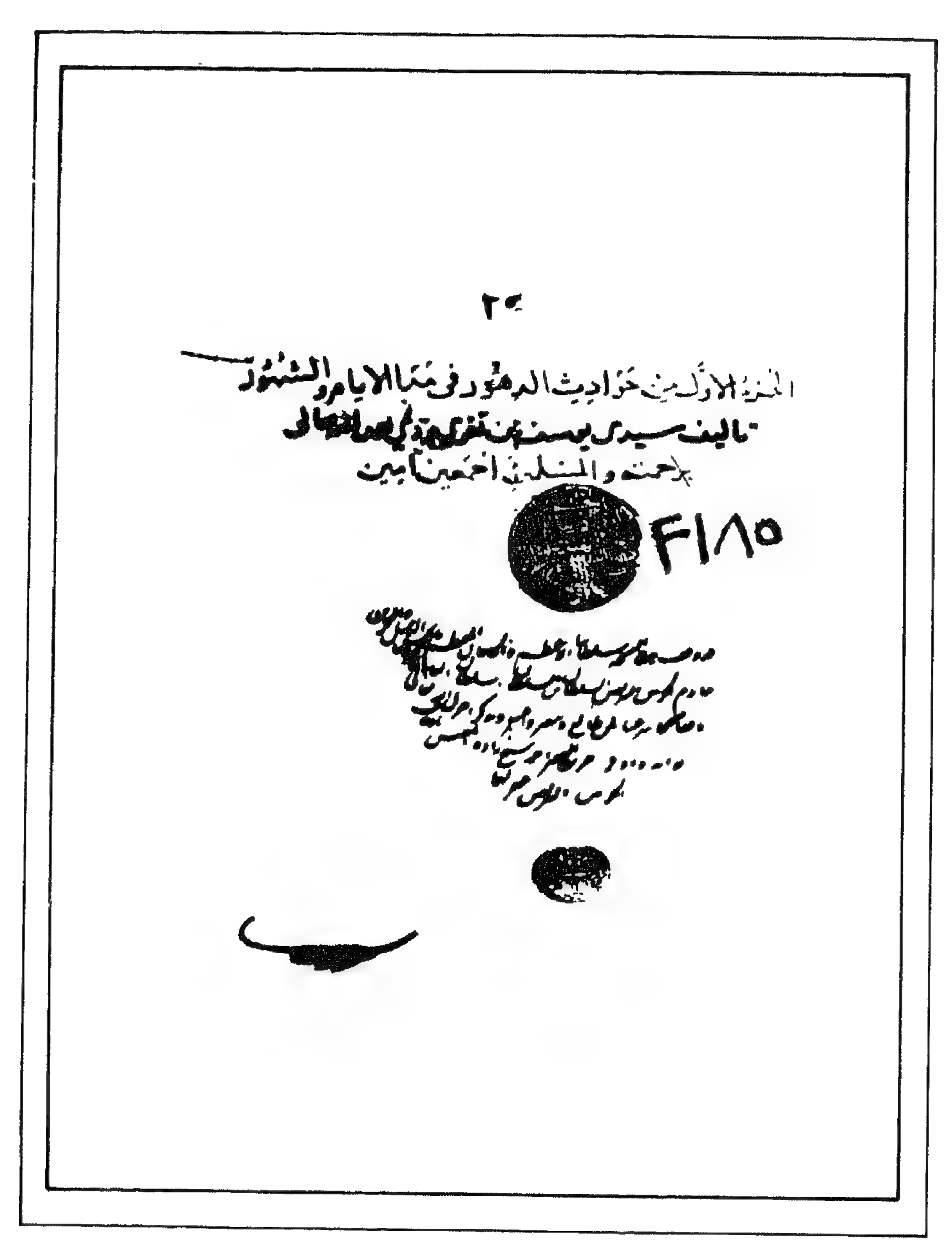
حولياتها ، واضعاً لهذه الأرقام بين قوسين وقد تصدرت مادة الترجمات ، إشارة إلى أنها ليست من أصل الكتاب .

أما الحواشي ، فإنني لم أرد بها إثقال النص المحقق ، ولذا فقد اقتصر فيها على الضروري جداً ، الرامي إلى شرح مصطلح حضاري ، أو تعريف ببلد خفي الشهرة ، أو أثر معماري ، أو تنبيه على خطأ وقع مؤرخنا فيه ، مع تخريج سائر ترجمات الكتاب ، والتعريف بالكثير من أعلامه ، وسياق نسب المترجمين فيه ، ممن اضطرب أو اختصر نسبهم في أصل الكتاب .

على حين تنوعت الفهارس العلمية ، المفردة بجزء مستقل ، خدمة لمادة الكتاب ، وتيسيراً للإستفادة منها .

وبالله التوفيق ، ومنه العون والسداد ، ،

محمد كمال الدين عز الدين علي



٢ج

الجزء الأول من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور

تاليف سيدي يوسف بن تغري بردي [illegible] تعالى

رحمه والمسلمين اجمعين آمين

صفحة الغلاف من نسخة «أ»

فارخ التاريخ علمه القلم سيدنا الشيخ محمد بن الخطاب رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مدبر الدهور ومصرف
الايام والشهور المالك بكرمه المتفضل باحسانه حمدا كثيرا كما ينبغي لعظيم
شانه واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد البشر صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه ابي بكر الصديق ومن بالتاريخ امرهم وعلى بقية الصحابة اجمعين
وعلى التابعين لهم النجوم الزاهرة اما بعد فلما كان شيخنا الامام الاستاذ العالم
العلامة المفنن بارع المحدثين وعمدة المورخين تقي الدين احمد بن علي المقريزي
الشافعي اتقن من حرر تاريخ الزمان واضبط من الف في هذا الشان واجل
تصنيف اخترعه ومعنى ابتدعه كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك
فانتهى فيه الى اواخر سنة اربع واربعين وثمانمائة وهي السنة التي توفي فيها
ولم يات بعده من يعول عليه في هذا الفن ولا من يرجع اليه الا الشيخ الامام العالم
العلامة قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي فاردت ان اعلم ما جمعه
في هذا المعنى فنظرت فيما علقه في تلك الايام فاذا فيه كثير الغلطات والاوهام
وذلك لكبر سنه واختلاط عقله وذهنه بحيث ان الشخص لا يمكنه الفائدة
من ذلك الا بعد تعب كبير لاختلاف الضبط وعدم التحرير فلما رايت ذلك
استخرت الله في جمع تاريخ يعقب موت الشيخ تقي الدين المقريزي
وجعلته كالذيل على كتاب السلوك المذكور وسميته حوادث الدهور في
مدى الايام والشهور ورتبته على السنين والشهور والايام وجعلت
ابتدائي فيه من افتتاح سنة خمس واربعين وثمانمائة ولكن لم اسلك فيه
طريقة الشيخ المقريزي في تطويل الحوادث في الشهر وقصر التراجم في الوفيات
بل اختصرت في الحوادث واوسعت في التراجم لكثرة الفائدة من الطرفين
وما وجدته مختصرا من التراجم في هذا التعليق فاحيل فيه على كتابنا المنهل
الصافي والمستوفي بعد الوافي فان هناك شفاء العليل ... والله
المسؤول ان يوفقني لما يرضيه ويعينني على ما شرعت فيه انه الميسر
لكل عسير وهو على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو حسبي ونعم الوكيل

الصفحة الأولى بعد الغلاف من نسخة «أ»

الصفحة الأخيرة من نسخة «أ»

الصفحة الأولى من مخطوطة «ب»

النَّصُّ المُحَقَّق

// الجزء الأول [١]

من

حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور

تأليف

سيدي يوسف بن تغري بردي

تغمده الله ـ تعالى ـ برحمته والمسلمين أجمعين، آمين.

// بسم الله الرحمن الرحيم [٢]

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله مدبر الدهور، ومدوّل الأيام والشهور، المانّ بكرمه، المتفضل بإحسانه، حمداً كثيراً كما ينبغي لعظيم شأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيّد البشر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، أبي بكر الصديق، ومن بالتاريخ أمر[١]، وعلى بقيّة الصحابة أجمعين، وعلى التابعين إلى يوم الدين.

أما بعد، فلمّا كان شيخنا الإمام الأستاذ العالم العلاّمة المفنن، رأس المحدثين، وعمدة المؤرخين، «تقي الدين، أحمد بن علي المقريزي الشافعي» أتقن من حرر تاريخ الزمان، وأضبط من ألف في هذا الشأن، وأجل تحفة اخترعها، وعمدة ابتدعها، كتابه المسمى «بالسلوك في معرفة دول الملوك» قد انتهى فيه إلى أواخر سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وهي السنة التي توفي فيها[٢]، ولم يأت بعده من يعول عليه في هذا الفن، ولا من يُرجع إليه إلا الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة «بدر الدين، محمود العيني ـ الحنفي»[٣] فأردت أن أعلم حقيقة أمره في هذا المعنى، ونظرت فيما يعلقه في تلك الأيام، فإذا بـه كثير الغلطات والأوهام، وذلك لكبر سنه واختلاط عقله وذهنه، بحيث إنّ الشخص لا يمكنه الفائدة من ذلك إلاّ بعد تعب كبير، لاختلاف الضبط وعدم التحرير، فلما رأيت

---

(١) في حاشية «أ»: «يقال: أول من دون الدواوين، وأرخ التاريخ وأمر به، الإمام أمير المؤمنين عمر ابن الخطّاب ـ رضي الله عنه».

(٢) كانت وفاة التقي المقريزي في السنة التالية (سنة ٨٤٥ هـ.)، كما هو مدون في الترجمة رقم (٥) من وفيات أولى حوليات هذا الكتاب.

(٣) راجع ترجمته ضمن وفيات حولية خمس وخمسين وثمانمائة للهجرة من هذا الكتاب. .

ذلك أحببت أن أحيي هذه السنة بكتابة تاريخ يعقب موت الشيخ «تقي الدين المقريزي»، وجعلته كالذيل على كتاب السلوك المذكور، وسميته:

«حـوادث الـدهـور في مـدى الأيـام والـشـهـور»

ورتبته على السنين والشهور والأيام، وجعلت ابتدائي فيه من افتتاح سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

لكن لم أسلك فيه طريق الشيخ المقريزي في تطويل الحوادث في السنة وقصر التراجم في الوفيات، بل أطنبت في الحوادث وأوسعت في التراجم لتكثر الفائدة من الطرفين، وما وجدته مختصراً من التراجم في هذا التعليق راجع فيه كتابنا المسمى «بالمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي»، فإني هناك شفيت الغلة، وأزحت العلة.

والله أسأل أن يوفقني لما يرضيه، ويعينني على ما شرعت فيه، إنه الميسر لكل عسير، وهو على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * *

// سنة خمس وأربعين وثمانمائة [٣]

استهلّت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والأقطار الحجازية والبلاد الشامية الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائي الظاهري، والخليفة المعتضد بالله أبو الفتاح داود[١] - وهو مريض - (و) القضاة: الشافعي: قاضي القضاة حافظ العصر شهاب الدين، أحمد بن حجر العسقلاني، والحنفي: قاضي القضاة سعد الدين، سعد بن الديري، والمالكي: قاضي القضاة بدر الدين، محمد بن التنسي، والحنبلي: قاضي القضاة: بدر الدين، محمد بن عبد المنعم البغدادي، ومحتسب القاهرة الشيخ بدر الدين، محمود العيني، والأمراء: أتابك العساكر[٢]: يشبك السودوني المشد، وأمير سلاح[٣]: الأمير تمراز القرمشي الظاهري برقوق، وأمير مجلس[٤]: الأمير جرباش الكريمي الظاهري برقوق، المعروف بقاشق،

---

(١) راجع ترجمته ضمن وفيات هذه السنة من هذا الكتاب.

(٢) أتابك العساكر: لفظ يتألف من شقين، هما: «أتا» أو «أطا» بمعنى أب، و«بك» بمعنى أمير، وهو لقب فخري أطلقه السلاجقة على كبير أمرائهم، ثم أريد به زمن سلاطين المماليك: مقدم العساكر، أو القائد العام، وكانت تلك أرقى الوظائف العسكرية - آنذاك - بل كثيراً ما مهدت لصاحبها تولي السلطنة.

(٣) أمير سلاح: وظيفة عسكرية كبرى في دولة سلاطين المماليك، لا يشغلها إلا أمير مائة مقدم ألف، وهو أمير السلحدارية، والمشرف على السلاح خاناه بما فيها من أدوات وأسلحة، لا تدخل إليها الأسلحة، ولا تخرج منها إلا بأمره، بالإضافة إلى أنه كان يحمل السلاح الخاص بالسلطان في المحافل العامة، ويناوله إياه في الحروب وفي عيد النحر.

(٤) أمير مجلس: إحدى الوظائف المملوكية الهامة، لا يشغلها إلا واحد فقط، كان يختار - دائماً - من بين أمراء المئين مقدمي الألوف، ومهامُها: القيام بترتيب مجلس السلطان، وتدبير أمر حراسته، والتحدث على الأطباء والكحالين والجرائحيين والمجبرين ومن شاكلهم.

والأمير آخور الكبير[١]: الأمير قراقجا الحسني الظاهري برقوق، ورأس نوبة النوب[٢]: الأمير تمرباي التمربغاوي، وحاجب الحجاب[٣] الأمير تنبك البرديكي الظاهري برقوق، والدوادار الكبير[٤] الأمير تغري بردي البكلمشي المؤذى، ورأس مقدمي الألوف[٥]: المقام الناصري محمد ابن السلطان الملك الظاهر جقمق، ثم جماعة أخر.

وجميع أرباب الوظائف من المذكورين وغيرهم من أمراء الألوف، وعدتهم أثني عشر أميراً، بنصف ما كان في سالف الأعصار.

وأما وظيفة أمير جاندار[٦] ، فقد أبطلها الملك الأشرف برسباي في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة عندما أخرج إقطاع الأمير قرا مراد خجا الشعباني الظاهري برقوق، ونفاه إلى القدس الشريف، وهي الآن يتولّاها الأجناد، فلا حاجة في ذكر من يليها ـ انتهى.

والخازندار[٧] : الأمير قانبك الأشرفي، أحد أمراء العشراوات[٨] ـ وهو

---

(١) **أمير آخور كبير** : هي الوظيفة السادسة بين الوظائف العسكرية الكبرى لدى سلاطين المماليك ؛ وإلى متوليها أمر الدواب من خيل وبغال وإبل. . في الإسطبلات السلطانية والجشارات وخيل البريد والركائب المعدة للسفر.

(٢) **رأس نوبة النوب** : تعد الوظيفة الثالثة في عداد خمس وعشرين وظيفة يشغلها عسكريون بحضرة السلطان ؛ وموضوعها الحكم على المماليك السلطانية ، والأخذ على أيديهم.

(٣) **حاجب الحجاب** : كبير الحجاب ورئيسهم.

(٤) **الدوادار الكبير** : هو كبير الدوادارية . والدوادار لفظة ذات شقين ، هما : دواة ، ودار بمعنى ممسك، ومتوليها هو الذي يحمل دواة السلطان ويتولى أمرها، ويبلغ عنه الرسائل والأوامر، كما يقدم له الرسائل والقصص، ويقطع بطاقات (رسائل) الحمام. . . إلخ.

(٥) **مقدمو الألوف**: هم الذين يكون تحت قيادتهم ألف من أمراء المئين، أو ألوف من الجنود.

(٦) **أمير جاندار أو أمير جندار** : هو المشرف على الزردخاناه[معتقل أرفع من السجن، لا تطول به مدة المعتقل سواء بالإفراج أو بالقتل]، وهو المتولي تنفيذ العقوبة حسب رغبة السلطان. فضلاً عن الاستئذان لدخول الأمراء على السلطان للخدمة وأيام المواكب، وعند الجلوس بدار العدل، وتقديم البريد إلى السلطان مع الدوادار وكاتب السر، كما كان إليه الإشراف على البردداريه والجاندارية والخازندارية.

(٧) **الخازندار** : هو المشرف على خزائن الأموال السلطانية بما فيها من نقد وقماش وغيره.

(٨) **أمير عشرة**، والجمع أمراء العشراوات : إحدى رتب الأمراء في عصر المماليك، التالية لأمير =

مـريض ـ وشاد الشـراب خـانـاه[1]: قـاني بـاي الجـاركسي، أحـد أمـراء الطبلخاناه[2]، والزردكـاش[3]: الأمير تغـري برمش السيفي يشبـك بن أزدمر، ونـائب القلعة: الأمير ممجق النوروزي، والأمـير آخور الثاني : الأمير جـرباش المحمدي الناصري فرج، المعروف بكرد، ورأس نوبة الثاني: الأمير يلخجـا من مامش الناصري الساقي ، والحاجب الثاني : الأمير سودون السودوني// الظاهري [٤] بـرقـوق، والـدوادار الثـاني: الأمير دولات بـاي المحمـود المؤيدي، والزمـام[4] والخـازندار: الأمـير صفي الدين جـوهر القنقبـائي الحبشي، ومقدم[5] الممـاليك السلطانية: الأمير عبد اللطيف المنجكي الرومي، المعروف بالعثمـاني، ونائبـه : جوهر المنجكي، ووالي القاهرة : الأمير قراجا العمري.

مباشرو الدولة: كاتب السر[6]: القاضي كمال الدين ابن البـارزي، وناظـر

= أربعين . ويتبع متوليها ـ عادة ـ عشرة فرسان إلى مادون الأربعين، إذ إن مـا دون الأربعين معـدود في العشرات، كما كـان إليه قيـادة عدد من جنـود الحلقة في الحـرب أكثر من عـدد فرسـانه. وإلى جانب تلك المهام الحربية الموكلة به، كانت بعض الوظـائف في خدمـة السلطان ـ كما هـو مبين في المتن ـ أو خارج الحضرة السلطانية مستند إليه.

(١) **شاد الشراب خـاناه** : الـوظيفة الثـالثة عشـرة في عداد الـوظائف العسكـرية بحضـرة السلطان ، ومـوضوعهـا التحدث في أمـر الشراب خاناه السلطانية، ومـا عمـل إليهـا من السكـر والمشـروب والفواكه. . . إلخ.

(٢) **أمراء الطبلخاناه** : هم الـطبقة الثـانية من طبقـات الأمراء في العصر المملوكي ، ويؤلفـون عصب دولتهم سواء من الناحية الحربية لتوليهم قيادة معظم جنود الحلقة، بالإضافة إلى فرسانهم هم ؛ أو الإدارية حيث كانت تسند إليهم وظائف إدارية كبرى، ذات صبغة عسكريـة في القصر السلطاني وخارجه.

وهم عـلى قسمين : خاصكية ، يعينـون في الوظـائف السلطانية، وخـرجية، يشغلون وظـائف خارجة عن الحضرة السلطانية.

(٣) الزردكاش: هو صانع الزرد وأنواع الأسلحة، والقائم على إصلاحها وتجديدها.

(٤) **الزمام** : المشرف، وتتحدد هـذه الوظيفـة بما يضـاف إليها ، حيث أن « زمـام الآدر » أو « الدور السلطانية » يعد من أكبر الخدام الـطواشية، وإليـه مهمة الإشـراف على حـريم الأمير أو السلطان ومخاطبته بشأن متعلقاتهن ومتعلقات أولاد الملوك، والتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير.

(٥) **مقـدم المماليـك السلطانية** : إليـه الإشراف العـام على طبـاق المماليـك ، ومن حقه معـاقبـة غـير الطائعين منهم، ولذا كانت له ـ غالباً ـ هيبة قوية على المماليك.

(٦) **كاتب السر** : هو الذي يوقع على القصص بدار العدل وبغيرهـا ، ويقـرأ الرسـائل عـلى السلطان ويتلقى الأخبار عارضاً لها على السلطان ـ كذلك ـ متولياً الإجابـة عنها ، وإليه تعريف النـواب في =

الجيش[1]: القاضي محب الدين ابن الأشقر، والوزير: الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ، والأستادار[2]: الأمير قيز طوغان، وناظر الخاص[3]: الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم، ونائب كاتب السر: القاضي شرف الدين الأشقر، وناظر الدولة: الصاحب أمين الدين، إبراهيم بن الهيصم، وناظر ديوان المفرد[4]: القاضي زين الدين يحيى الأشقر، وناظر الإسطبلات[5].. السلطانية: القاضي تقي الدين، ابن نصر الله، وكاتب المماليك[6]: فرج بن ماجد بن النحال.

نواب البلاد: نائب الشام: الأمير جلبان السيفي إينال حطب، المعروف بالأمير آخور، ونائب حلب: الأمير قانباي الحمزاوي، ونائب طرابلس: الأمير برسباي الناصري الحاجب، ونائب حماه: الأمير بردبك الجكمي العجمي

= الوصايا، والنظر في تجهيز البريد والنجابة، ومعرفة حقوق ذوي الخدمة والنصيحة، وأجرائهم في رسوم الرواتب والعوائد، وكان يجلس على يسار السلطان في دار العدل.

(١) **ناظر الجيش**: كان إليه النظر في أمر الجيوش وضبطها، والنظر في أموالها وفي أمر الإقطاعات بمصر والشام.
وكان له حتى عهد «الظاهر برقوق» مكان معد بالقلعة يجلس فيه هو وسائر كتاب الجيش، كما كان له حق الدخول على السلطان في مجلسه للنظر في مصالح ملكه عارضاً عليه الأشغال المتعلقة بعمله، والجلوس مع السلطان بدار العدل لخلاص المظالم.

(٢) الأستادار. لقب علي متوليٌّ قبض مال السلطان أو الأمير، وصرفه، وتمثل أوامره، وهي إحدى الوظائف العسكرية في الدولة المملوكية.

(٣) **ناظر الخاص**: هو الذي ينظر في خاص أموال السلطان، سواء كان ذلك من إقطاعه، أو من نصيبه من أموال الخراج وبلاد الجباية، وإليه التحدث ـ كذلك ـ في أمر الخزانة السلطانية بالقلعة، على أن لا يستقل بأمر إلا بمراجعة السلطان.

(٤) **ديوان المفرد**: كديوان الخاص، يعنى ببعض شئون السلطان المالية.

(٥) تعددت الإسطبلات [الإصطبلات] لدى المماليك، فكان منها ما يوجد داخل القلعة وخارجها، وإن كان من أهمها تلك التي توجد برسم الخيل التي تسير في المواكب، وتعرف باسم: اسطبل الخاص الشريف، وفي السباق الرياضي، وتعرف باسم اسطبل الحجورة، ولتنظيم العمل فيها أوجد لها ديوان خاص بها، يشرف عليه القاضي «ناظر الإسطبلات» يتبعه مباشرون.. وإن كان الإشراف الفني العام عليها موكولاً بالأمير آخور.

(٦) كان مختصاً بتسجيل المماليك السلطانية في سجلات خاصة بهم، وهو تبع لصاحب ديوان المماليك.

الأعور، ونائب صفد: الأمير قاني باي الأبو بكري الناصري، المعروف بالبهلوان، ونائب غزة: الأمير طوخ الأبو بكري المؤيدي، ونائب الكرك: الأمير مازي الظاهري برقوق، ونائب ملطية: الصاحب خليل بن شاهين الشيخي، ونائب القدس: الأمير طوغان العثماني، ونائب حمص: الأمير بيغوث من صفر خجا المؤيدي، المعروف بالأعرج.

المحرم

أوله الأحد.

لم يقع فيه شيء من الحوادث، وكذلك صفر.

شهر ربيع الأول

أوله الأربعاء.

في يوم السبت رابعه، استقر الشيخ علي الخراساني[1] في حسبة القاهرة بعد عزل قاضي القضاة بدر الدين العيني.

وفي أول هذا الشهر أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، ونزل المقام الناصري محمد ابن الملك الظاهر جقمق من قلعة الجبل حتى عدّي النيل وخلق المقياس، ثم عاد وفتح خليج السد، وركب وطلع // إلى القلعة، وخلع عليه والده خلعة [٥] عظيمة على العادة.

وفي هذا المعنى يقول الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، رحمه الله:

قَالُوا: عَلاَ نيل مصر في زِيَادَتِه ... حَتَّى لَقَدْ بَلَغَ الأَهْرَامَ حِينَ طَمَا

فقلتُ: هذا عَجِيبٌ في بلادِكُمُ ... مِنَ ابْنِ سِتَّةَ عَشر يَبْلُغُ الهَرَمَا

[البسيط]

(١) ويسميه «السخاوي» ـ التبر المسبوك ص ٤٦ ـ «يار على».

وفي يوم الخميس تاسعه استقر سليمان ابن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد في الخلافة، وبويع بحضرة السلطان، وفوض عليه التشريف على العادة، وذلك بعهد من أخيه المعتضد داود ـ رحمه الله .

وفي يوم الخميس سلخه استقر قاضى القضاة عز الدين بن عبد العزيز البغدادي الحنبليّ، قاضي قضاة الحنابلة بدمشق، عِوضاً عن القاضي زين الدين ابن مفلح بحكم عزله.

شهر ربيع الآخر

لم يقع فيه شيء.

جمادى الأولى

أوله الأحد.

في يوم الاثنين سادس عشره خلع السلطان على الشريف علي بن حسن بن عجلان باستقراره أمير مكة المشرفة بعد عزل أخيه الشريف بركات بن حسن بن عجلان، وَعيِّن السلطان معه مائة وخمسين مملوكاً من المماليك السلطانية، ومقدمهم الأمير يشبك الصوفي المؤيدي. أحد أمراء العشرات ورأس نوبة، لمساعدته على أخيه بركات بن حسن.

وكان سبب عزل بركات ـ المذكور ـ عدم حضوره إلى بين يدي السلطان بالديار المصرية.

جمادى الآخرة

أوله الثلاثاء.

في يوم الخميس رابع عشرينه سافر الشريف علي إلى محل ولايته بمكة المشرفة، وسافر معه الأمير يشبك الصوفي بمن معه من المماليك السلطانية.

شهر رجب

أوله الأربعاء.

في يوم الاثنين سادسه قدم إلى ظاهر القاهرة الأمير برسباي الناصري فرج نائب طرابلس، ونزل السلطان الملك الظاهر جقمق وتلقاه من المطعم خارج القاهرة على العادة.

وفي يوم الثلاثاء سابعه قبض السلطان على الأمير قيز طوغان العلائي الآستادار، وعلى زين الدين الأشقر ناظر ديوان المفرد، وسلمهما للأمير دولات باي المحمودي الدوادار الثاني.

وفي يوم الخميس سادس عشره استقر الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكويز آستاداراً عوضاً عن قيز طوغان، واستقر زين الدين الأشقر//على عادته [٦] في نظر ديوان المفرد، وأنعم على الأمير قيز طوغان بإمرة مائة بمدينة حلب، وخرج في يوم السبت خامس عشرينه.

وفي يوم الاثنين سابع عشرينه استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن أمير علي ابن الأتابك إينال اليوسفي، أحد الأمراء العشرات في نيابة الإسكندرية بعد عزل الأمير أسنبغا الناصري الطياري عنها وقدومه إلى القاهرة من جملة مقدمي الألوف بها.

شهر رمضان

أوله السبت.

فيه قدم إلى القاهرة الشيخ شمس الدين الخاقاني[١] ـ الحنفي من مدينة سمرقند قاصداً الحج في هذه السنة، وهو أحد أعيان فقهاء القان شاه رخ بن تيمورلنك وولده ألوغ بك صاحب سمرقند، ولما طلع إلى السلطان أقبل عليه وأكرمه، وأنعم عليه بأشياء كثيرة.

---

(١) في الأصل: «الخافي».

شوال

أوله الاثنين.

في يوم الخميس ثامن عشره برز أمير الحاج الأمير تغري برمش اليشبكي الزردكاش بالمحمل إلى بركة الحاج[1] دفعة واحدة، وكانت العادة أن أمير حاج المحمل يبرز إلى الريدانية[2]، ثم يتوجه في ثانية إلى بركة الحاج، فبطل ذلك. وأمير الركب الأول الأمير يونس الآقبائي المعروف بالبواب، أحد أمراء العشرات.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه قبض السلطان على الأمير جانبك المحمودي المؤيدي[3] أحد أمراء العشرات ورأس نوبة، وحسبه بالبرج من قلعة الجبل، وأنعم بإقطاعه على خير بك المؤيدي أحد الدوادارية.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه حُمِلَ جانبك المحمودي ـ المقدم ذكره ـ إلى ثغر الإسكندرية ليحبس بها.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة ـ أعني الماء القديم ـ عشرة أذرع ونصف، (و)مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

---

(١) بركة الحاج: عرفت بذلك لنزول الحاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج، وعودهم من حجهم كل عام، وكانت تعرف قديماً باسم: «بركة الجب»، أو «أرض جب عميرة»، ومحلها اليوم «قرية البركة»، التابعة لمحافظة القليوبية.

راجع: المقريزي. الخطط ج ١ ص ٤٨٩ ـ ٤٩٠، ج ٢ ص ١٦٣.

(٢) الريدانية: أطلق هذا الأسم ـ قديماً ـ على بستان لريدان الصقلي (ت ٣٩٣ هـ) ـ أحد خدام الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار ـ وموضعه الآن المنطقة فيما بين الحسينية ومصر الجديدة.

راجع: المصدر السابق ج٢ ص١٣٩، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢، حاشية رقم ٢.

(٣) علل لذلك ابن تغري بردي (في النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٣٥١) بقوله:

«... ثم في يوم الثلاثاء، ثالث عشرى شوال، أمسك السلطان الأمير جانبك المحمودي المؤيدي، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة، وحبسه بالبرج من قلعة الجبل، وكان السلطان قصد مسكه قبل ذلك، فخشي عاقبة خجداشيته، فلما زاد جانبك ـ المذكور ـ عن الحد في التكلم في الدولة ومداخلة السلطان في جميع أموره، بعدم دربة وقلة لباقة، مع حدة وطيش وخفة وسوء خلق، أمسكه في هذا اليوم، وقصد بذلك حركة تظهر من خجداشيته المؤيدية، فلم يتحرك ساكن، بل خاف أكثرهم، وحسن حاله مع السلطان، وانكفّ أكثرهم عن مداخلة السلطان... ومن يومئذ عظم أمر السلطان في ملكه، وهابته الناس، وانقطع عن مداخلته جماعة كبيرة».

ذكر من مات من الأعيان في هذه السنة

(١) توفي الخليفة أمير المؤمنين المعتضد[1] بالله أبو الفتح داود ابن الخليفة المتوكل على الله محمد ابن الخليفة المعتضد بالله أبي بكر ابن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسين بن أبي بكر بن علي بن الحسين ابن الخليفة الراشد بالله منصور ابن الخليفة المسترشد بالله الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله // أحمد ابن الخليفة [٧] المقتدي بالله عبد الله ابن الإمام ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بالله أحمد بن[2] الموفق طلحة ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، العباسي، الهاشمي المصري - في يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول، بعد مرض تمادي به مدة. وحضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه بمصلاة المؤمني تحت قلعة الجبل، ودفن بالمشهد النفيسي .

---

(١) له ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٣، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٩٦ تر ١٠١٧، المنهل الصافي ج ٢ ق ٥٩ ب - ٦٠ ب، مورد اللطافة ق ٧٦، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٨٩ - ٤٩٠، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٥ - ٢٦، الذليل التام على دول الإسلام ق ٨٣، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢١٥ تر ٨٠٥، السيوطي. تاريخ الخلفاء ص ٥٤٢، ٥٤٣، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٢) في هامش « أ »: « الأمير إسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق ابن المتوكل - سقط هذا من النسب، ولعله سهو من الكاتب» .

وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين[1] سنة وأياماً، فإنه بويع بالخلافة بعد القبض على أخيه المستعين بالله العباس في يوم الخميس سادس عشرين دي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة، واستمر في الخلافة دهراً، وطالت أيامه، وتسلطن في خلافته عدة سلاطين.

وكان المعتضد بالله خليقاً بالخلافة[2]، سيد بني العباس في زمانه، أهلاً لها بلا مدافعة، وكان كريماً عاقلاً ديناً خيراً حلو المحاضرة، كثير الصدقات والبر للفقهاء والفقراء، وكان يحب مجالسة العلماء وأهل الفضل، وكان جيد الفهم، ذكياً، وكان يجتهد في السير مع ندمائه وجلسائه على قاعدة الخلفاء فيضعف موجوده عن إدراك ما يقصده، فبسبب ذلك حمل جملة من الديون، وكان له محاسن شتى.

أعرفه قديماً وحديثاً، فإنه كان قد تزوج بزوجة الوالد ـ بعد موته ـ الست قمر بنت الأمير دمرداش، وكان بينهما وبين الوالدة محبة مستمرة إلى الممات، رحمهم الله.

(٢) وتوفي الشيخ الأديب المقرىء المفنن شمس الدين محمد، المعروف بابن زين النحريري[3]، في مستهل شهر ربيع الأول.

وكان قد مدح النبي ﷺ بما ينيف على عشرة آلاف قصيدة، وكان من الشعراء المعدودة، وشعره كثير بأيدي الناس.

وكان يستحضر القراءات السبع[4]، وكان به صمم عظيم حتى لا يكاد

---

(١) في «أ»: «تسعة وعشرون».

(٢) في «أ»: «للخلافة».

(٣) هو «محمد بن زين بن محمد بن زين بن محمد بن زين، شمس الدين، أبو عبد الله الطنتدائي الأصل، الشافعي» ـ له ترجمة في: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠، السخاوي. التبر المسبوك ص ٣١ ـ ٣٢، الذيل التام على دول الإسلام ق ٨٢ ب، الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ تر ٦٠٩، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٢٩.

(٤) في «أ»: «السبعة».

يسمع // الطبول العظيمة ، ومع ذلك كان إذا قرأ عليه أحد القرآن يرد عليه [٨] الغلط[١] ـ رحمه الله تعالى .

(٣) وتوفي القاضي زين الدين عبد الرحمن ـ الحنفي[٢]، أحد نواب الحكم في يوم السبت الحادي والعشرين من شهر رجب ، وكان مشكور السيرة .

(٤) وتوفي الشيخ محب الدين الأوجاقي[٣] ـ الحنفي في يوم الاثنين لسبع بقين من شهر رجب بعد مرض طويل، وكان مشكور السيرة وعنده فضيلة وتدين، وكان قليل الاجتماع بالناس، ولهم فيه اعتقاد ومحبة ـ رحمه الله.

(٥) وتوفي الشيخ الإمام العالم المتقن، عمدة المؤرخين، ورأس المحدثين، تقي الدين[٤]، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن تميم بن عبد الصمد المقريزي الشافعي، مؤرخ الديار المصرية، في يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وقد وهم القاضي بدر الدين محمود العيني في تاريخ وفاته، وقال ما صورته : «وتوفي الشيخ تقي الدين أحمد المقريزي في يوم الجمعة التاسع

---

(١) فسر ذلك السخاوي (الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٤٦) قائلاً : «. . . وبلغنا أنه كان أصم، فإذا قرىء عليه يدرك الخطأ والصواب بحركات شفاه القارىء ، لوفور ذكائه مع صلاحه».

(٢) ترجمه ابن حجر العسقلاني في إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٨ وقد سماه « عبد الرحيم بن أبي بكر الرومي»، كما ترجمه السخاوي في التبر المسبوك ص ٣١، والضوء اللامع ج ٤ ص ١٩١ تر ٤٨١، منبهاً إلى أن تسميته « عبد الرحمن» سهو من « البدر العيني»، وأنه « ابن الإمام»، « والإفليس في بني الرومي في هذا الوقت من اسمه عبد الرحيم».

(٣) هو «محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين، المحب، أبو عبد الله، القاهري، الشافعي، المعروف بابن الأوجاقي» ـ له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠، السخاوي، التبر المسبوك ص ٣٤، الذيل التام على دول الإسلام ق ٨٢ ب، الضوء اللامع ج ٩ ص ٤٩ ـ ٥٠ تر ١٢٧ .

(٤) له ترجمة في : ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٠ ـ ١٧٢، المجمع المؤسس ق ٢١٤ أ، ابن تغري بردى، الدليل الشافي ج ١ ص ٦٣ تر ٢١٧، المنهل الصافي ت . نجاتي ج ١ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٩ تر ٢١٧ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠ ـ ٤٩١، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢١ ـ ٢٤ ، الذيل التام على دول الإسلام ق ٨٢ أ ـ ٨٣ ب، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١ ـ ٢٥ تر ٦٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

والعشرين من شعبان. وكان مشتغلاً بكتابة التاريخ وضرب الرمل».

قلت: لا يسمع كلام الأقران في أقرانهم. وأما التباين الذي كان بينهما فمعروف، رحمهما الله تعالى.

قلت: سألت الشيخ تقي الدين ـ المذكور ـ عن مولده فقال: بعد الستين وسبعمائة بسنيات[1]. وكان مولده بالقاهرة[2]، وبها نشأ، وتفقه على مذهب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وهو مذهب جده لأمه الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ ـ الحنفي[3]، ثم تحول شافعياً لأمر اقتضى ذلك ذكره لي، ثم اشتغل في مذهب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وسمع الكثير من الحديث على الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد التتائي[4]، ومن ناصر الدين محمد بن علي

---

(١) بينما يشير «المقريزي» [الخطط ج ١ ص ٤] إلى أن مولده «بعد سنة ستين وسبعمائة من سني الهجرة»، وينبه «ابن تغري بردي» [هنا، وفي النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩١] إلى أنه سأل «المقريزي» عن مولده، فقال: «بعد الستين وسبعمائة بسنيات»، يحدد «ابن حجر العسقلاني» [إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧١] مولده بسنة «ست وستين وسبعمائة»، وإن بيض لسنة «ست» في ترجمته من المجمع المؤسس ق ٢١٤ أ.

ويعلل «السخاوي» [التبر المسبوك ص ٢٢ ـ ٢٣] لما ذهب «ابن حجر» إليه قائلاً:

«... وكان مولده حسبما كان يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين. وقال شيخنا إنه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ست وستين، لكونه قد حضر وهو في الثالثة على ابن الصائغ مع أبي هريرة ابن الشرف المقدسي وهو في الرابعة، وكان مولد أبي هريرة سنة ٧٦٧، فيكون مولد المقريزي في سنة ست».

ويترجح ما ذهب إليه «ابن حجر العسقلاني» ـ بما أشار إليه [ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٦٦، ج ٢ ص ٣٣] من اقتران «أم المقريزي» بأبيه سنة خمس وستين، إذ لا يبعد أن يكون إنجابها له في السنة التالية لزواجها، فيكون بذلك بكر أولادهما».

(٢) أشار المقريزي [الخطط ج ٢ ص ٣ ـ ٤] إلى أنه ولد بحارة برجوان بالقاهرة [بقسم الجمالية الحالي].

(٣) هو «محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن، المعروف بالزمردي، وبابن الصائغ الحنفي» [ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٥ م].

له ترجمة في: ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ١٦٣ ـ ١٦٤ تر ٣١١١، المقريزي، السلوك ج ٣ ق ١ ص ٢٤٥، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر ج ١ ص ٩٥ ـ ٩٦، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٩٩ ـ ٥٠٠ تر ١٣٤٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٧١ تر ٤١.

(٤) كذا بالأصل، ولعله «إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان بن كامل التنوخي» [ت ٨٠٠ هـ/١٣٩٨ م] له ترجمة في: ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء

الحراوي[1]، والشيخ برهان الدين الآمدي[2]، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني[3]، والحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي[4]، والهيثمي[5] ، وسمع بمكة من ابن

= ج ٢ ص ٧ ـ ٨ تـر ١٣، ابن خطيب النـاصـريـة. الـدر المنتخب ج ١ ق ١٧ ب ـ ١٨ ب، المقريزي.. السلوك ج ٣ ص ٩١٠، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٦٦٧ ـ ٦٦٩، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٢ ـ ٢٣ تر ٢، الـدرر الكامنـة ج ١ ص ١١ ـ ١٢ تـر ١٤، المجمع المؤسس ق ٢ أ ـ ١٢ ب، ابن تغـري بـردي. الـنـجـوم الـزاهـرة ج ١٢ ص ١٦٦ السخاوي. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ق ٣٥ ب، الذيل التام على دول الإسلام ق ٤٨ ب.

(١) هو «محمد بن علي بن يوسف بن إدريس الحَرَّاوي ناصر الدين، سبط العماد الدمياطي، المعروف بالطبردار» [ت ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩ م].
له ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٠٨، تر ٣٩، الـدرر الكامنـة ج ٤ ص ٩٩ تر ٢٦٢، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٠٠.

(٢) هو «إبراهيم بن داود، أبو محمد» [ت ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٥ م].
لـه ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٩٦ تر ١، الـدرر الكامنـة ج ١ ص ٢٥ ـ ٢٦ تر ٦١.

(٣) هـو «عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق الكناني، البلقيني ـ نسبة إلى بلقينة، من أعمال المحلة الكبرى ـ سراج الدين» [ت ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٣ م].
لـه ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١١٠٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ق ١٨٩ أ ـ ١٩١ أ، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٧، تر ٢١، المجمع المؤسس ق ١١٨ ب ـ ١٢٣ ب، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٠٦ ـ ٢١٧، ابن تغـري بردي. المنهل الصافي ج ٢ ق ٤٧٣، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٢٩ ـ ٣٠، ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان. ج ٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢، السخاوي. الجواهر والدرر ق ٢٩أ، الضوء اللامع ج ٦ ص ٨٥ ـ ٩٠ تر ٢٨٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٩ ـ ٣٣٥ تر ٧٦، طبقات الحفاظ ص ٥٣٨ تر ١١٧٦.

(٤) هو «عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، أبو الفضل العراقي» [ت ٨٠٦ هـ/١٤٠٤ م]. له ترجمة في: ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص ٣٨٢ تر ١٦٣، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١١٢٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ق ١٨٧ ب ـ ١٨٨ ب، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٩ تـر ١٩، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٢٠ ـ ٢٣٩، ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج ٢ ص ٣١٢، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٣٤ ـ ٣٥، ابن الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٩٠ ـ ١٩١، السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ١٧١ ـ ١٧٨ تر ٤٥٢، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٠ ـ ٣٦٢، طبقات الحفاظ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٥) هـو «علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح، الهيثمي، نور الدين، أبو =

سكر[١] والنشاوري[٢] وغيرهما، وأجاز له الشيخ شهاب الدين الأذرعي[٣] والشيخ بهاء الدين أبو[٤] البقاء[٥] والشيخ جمال الدين الأسنوي[٦] وغيرهم.

وكان إماماً فاضلاً، بارعاً، متقناً، مُفَنِّناً، ضابطاً، ديناً، خيراً، منقطعاً عن الناس. هذا مع الدين // المتين وكثرة الأوراد والتهجد في الليل وصيام [٩] النهار، وكان حلو المحاضرة، فكه المنادمة، لا سيما إذا ذاكره الشخص بالتاريخ وأيام السلف من القرون الماضية، فكان أعجوبة في ذلك، وكان معظماً في الدول، مبجلاً عند الأكابر إلى الغاية، كان إذا دخل إلى بيت الصاحب بدر

= الحسن» [ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥ م]. له ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٠٩ - ٣١٠، المجمع المؤسس ق ١١٣، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٣٩ - ٢٤١، السخاوي. الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٠٠ - ٢٠٣ تر ٦٧٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٢ تر ٩٧، طبقات الحفاظ ص ٥٤١ تر ١١٨٠.

(١) هو «شمس الدين، محمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام البكري» [ت ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م].
له ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٩٥ تر ٨٢، المجمع المؤسس ق ١٧٣ ب - ١٧٥ أ.

(٢) هو «موفق الدين، علي بن عبد الله النشاوري، الزبيدي، المكي» [ت ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٥ م].
له ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٥١٨ تر ٣٠.

(٣) هو «شهاب الدين، أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد القادر الأذرعي» [ت ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١ م].

له ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٤١ - ٢٤٢، تر ٢، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٨ تر ٣٥٤.

(٤) في «أ»: «أبي».

(٥) هو «أبو البقاء، بهاء الدين، محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي» [ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م].
له ترجمة في: ابن الملقن. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ق ١٧٠ ب، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ تر ٦٠ ص ١٢١ - ١٢٣.

(٦) هو «جمال الدين، أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم القرشي، الأسنوي، الشافعي» [ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م).
له ترجمة في: ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٠ أ، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ تر ٦٤٦ ص ١٣٢ - ١٣٥، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ج ٢ تر ٢٣٨٦ ص ٢٥٤ - ٢٥٦.

الـدين ابن نصر الله نـاظر الخـواص جلس بينه وبين ابنـه الأمير صـلاح الـدين محمد بن نصر الله آستادار العالية على تيه كان في بني نصر الله.

أفنى عمره في كتابة التاريخ والتصانيف، وله المصنفات المفيدة النافعة في عدة فنون، يضيق هذا المختصر عن ذكرها، استوعبناهـا في تاريخنـا المسمى بالمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي[1].

وكان بيني وبينه صحبة أكيدة ومحبة زائدة، وقـرأت عليه كثيـراً من مصنفاته، وبه انتفعت، ومنه استفدت، وهو الذي حببني في هذا الشأن، وسمعت عليـه كتاب فضـل الخيل، تـأليف الحافظ شـرف الدين الـدمياطي[2] بكماله، وغيره، وأجازني بجميع ما يجوز له وعنه روايته وبجميع مصنفاته.

وتولى حسبة القاهرة غير مرة، وأول ولايته لها من قبل الملك الظاهر برقوق في شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة إلى أن عزل بقاضي القضاة محمود العيني، وهو أول ولاية العيني - أيضاً - لحسبة القاهرة في ذي الحجة من السنة، ثم وليها بعد ذلك، وسئل بقضاء دمشق في الدولة الناصرية فرج فامتنع.

وكان كثير الفضائل لولا تعصب كان فيه على السادة الحنفية، وكان ينسبه بعض الناس إلى الميل لمذهب الظاهر - والله أعلم بالباطن - لأنه كان يعظم ابن حزم[3] المغربي إلى الغاية، وليس في ذلك ما يُعاب، لأن ابن حزم كان رجلاً

---

(١) راجع : ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٢) هو «شرف الدين، أبو محمـد، عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شـرف بن الخضر بن موسى الدمياطي» [ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٦ م].

له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفـاظ ج ٤ ص ١٤٧٧ - ١٤٧٩ تر ١١١٦، ابن شـاكر الكتبي. فـوات الـوفيـات ج ٢ ص ٣٧ - ٣٩ تـر ٢٦٤، ابن كثير. البدايـة والنهايـة ج ١٤ ص ٤٠، المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٢١، ابن حجـر العسقلاني. الـدرر الكامنـة ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ تـر ٢٥٢٥، ابن تغري بـردي. الدليـل الشافي ج ١ ص ٤٣١ تـر ١٤٨٧، النجوم الـزاهرة ج ٨ ص ٢١٨ - ٢١٩، السيوطي. حسن المحاضـرة ج ١ ص ٣٥٧، طبقـات الحفـاظ ص ٥١٢ تر ١١٣٤.

(٣) هو «علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، الأندلسي، القرطبي، أبو محمد» [ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م]. =

حافظاً عالماً ولو كان ظاهرياً لم ينكر فضله.

انتهت ترجمة المقريزي باختصار، وقد ذكرناها في المنهل الصافي مطولة[1]، وذكرنا تصانيفه - رحمه الله تعالى - .

(٦) وتوفي قاضي القضاة بالإسكندرية جمال الدين عبد الله بن الدماميني[1] الإسكندري المالكي بها في يوم الأحد رابع ذي القعدة، وتولى عوضه قاضي الإسكندرية محمد بن عامر - المالكي أحد نواب الحكم بالقاهرة.

[١٠] وكان // القاضي جمال الدين هذا معظماً في بلده، مشهوراً بالسماحة والكرم إلا أنه كانت بضاعته في العلم مزجاة، رحمه الله تعالى.

* * *

= له ترجمة في: الحميدي. جذوة المقتبس ص ٣٠٨ - ٣١١ تر ٨٠٧، الفتح ابن خاقان. مطمح الأنفس ومسرح التأنس ص ٢٠٢ - ٢٠٣، ابن بشكوال. الصلة ج ١ ص ٤١٥ - ٤١٧ تر ٨٩٤، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٢ ص ٢٣٥ - ٢٥٧، تر ٦٢، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٢٥ - ٣٢٨.

(١) راجع: ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٤ - ٣٩٩ تر ٢١٧.

(٢) هو «عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين ابن محمد بن أحمد بن أبي بكر، المخزومي، والدماميني الأصل، السكندري، المالكي».
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٤ - ١٧٥، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩١، السخاوي. الضوء اللامع ج ٥ ص ٥٣ تر ١٩٨.

سنة ست وأربعين وثمانمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية الملك الظاهر أبو سعيد جقمق، والخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان، وباقي أرباب الدولة على ما تقدم في العام الماضي.

المحرم

أوله الجمعة.

ففي يوم السبت تاسعه، استقر الشيخ علي المالكي ـ القادم من دمشق قبل تاريخه ـ قاضي قضاة الإسكندرية.

وفى يوم الاثنين خامس عشرينه سافر جماعة كثيرة من المماليك السلطانية وغيرهم إلى الغزاة فى سبيل الله تعالى، وعليهم عدة مّن الأمراء.

صفر

أوله الأحد.

ففي يوم الاثنين تاسعه ولي قضاء الحنفية بدمشق شخص من ذرية أبي حنيفة، يقال له حميد الدين، عوضاً عن قاضي القضاة الصفدي بحكم عزله.

وفي يوم الاثنين سادس عشره وقعت فتنة عظيمة، وهو أن جماعة من المماليك السلطانية الجلبان الذين بالأطباق من قلعة الجبل صعد منهم طائفة كبيرة سطح الأطباق ورجموا الناس، ومنعوا الأمراء والخاصكية من الدخول إلى الخدمة السلطانية، وأفحشوا في ذلك، وبلغ الملك الظاهر الخبر، فأرسل إليهم

بالأمير الطواشي عبد اللطيف العثماني الرومي مقدم المماليك السلطانية فى عمل مصالحهم، فأبوا وصمموا على إقامة الفتنة، وطلبوا مَا لا يمكن عمله، واستمروا على ما هم عليه بحيث إنهم منعوا الناس من الدخول إلى السلطان إلا النادر وصار أمرهم في زيادة ،على أن .لممـاليك القرانيص[1] الذين بـالقاهـرة عليهم في الظاهر وعلم الباطن إلى الله، واستمروا على ذلك إلى ليلة الأربعاء كسروا باب الزردخاناه السلطانية، وأخذوا منها شيئاً كثيراً من السلاح الهائل،وبلغ السلطان ذلك فطلب المماليك القرانيص إلى عنده من باب السلسلة وندبهم لقتال مماليكه الجلبان، فمنعه من حضر من الأمراء وخوفوه عاقبة ذلك، وأيضاً لم توافقه القرانيص على ما ندبهم إليه لمعرفتهم أنه ما يهون عليه ذلك في آخر الأمر، كل ذلك والمماليك الجلبان على حالهم من منع الناس من طلوع القلعة، حتى إن السلطان طلب كاتب سره القاضي // كمال الدين ابن البارزي فلم يقدر على [١١] الطلوع من باب المدرج ـ أحد أبواب القلعة ـ فأراد الطلوع من باب الميدان الذي تحت القلعة، ففطن به بعض المماليك الجلبـان والقرانيص وضـربه بالدبوس[2] أراد هلاكه بذلك، فأنجده بعض من حضر وخلصه حتى سـاق فرسه والدم على ثيابه من شجة أصابته بالدبوس، وطلع إلى القلعة على هيئة مزعجـة، ووقع منهم في حق أستاذهم الملك الظاهر جقمق من الشناعة والبهدلة ما لا مزيد عليه، واستمر إلى يـوم الجمعة عشـرينه، سكنت الفتنـة؛ لاختـلاف وقـع بينهم)[3] .

(١) القرانيس: طائفة من الأجناد دون المائة، من المماليك قديمى الهجرة، أصحاب الأرزاق الثقال، في منزلة أمراء الخمساوات، ومنهم المرشحون للإمرة.

راجع: ابن شاهين. زبدة كشف الممالك ص ١١٥.

(٢) الدَّبوس، والجمع دبابيس: عصا من خشب أو حديد، في رأسها شيء كالكرة.

راجع: المنجد في اللغة والأعلام ص ٢٠٦، Dozy : Suppl. Dict - dr p. 424.

(٣) وراجع بشأن ذلك ـ أيضاً ـ النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٣٥٢.

شهر ربيع الأول

أوله الثلاثاء.

في يوم الخميس عاشره قدم إلى القاهرة الأمير مازي الظاهري برقوق نائب الكرك ومعه تقدمة هائلة قدمها إلى السلطان، وأنزله السلطان بالميدان وأكرمه.

وفي يوم الاثنين رابع عشره أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، ونزل المقام الناصري محمد ابن السلطان الملك الظاهر جقمق من القلعة في وجوه الدولة حتى عدى النيل وخلق المقياس، ثم فتح خليج السد على العادة، وركب إلى القلعة، وخلع عليه والده ـ على العادة ـ فوقاني بطرز ذهب.

وفي هذا المعنى يقول ابن النقيب[1] مضمناً:

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا　　كالروض تطفو على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه　　مخلق تملأ الدنيا بشائره
(البسيط)

وفي يوم الاثنين حادي عشرينه استقر السيفي قراجا الظاهري جقمق الخازندار الصغير ـ خازنداراً كبيراً عوضاً عن الأمير قانبك الأشرفي بحكم مرضه بداء الأسد[2]، عافانا الله مما ابتلى به كثيراً من خلقه.

وفيه ـ أيضاً ـ استقر ابن الحاضري في قضاء الحنفية بحلب عوضاً عن محب الدين ابن الشحنة بحكم عزله بعد أن مكث مدة في القضاء.

وفي يوم الاثنين حادي عشرينه ـ أيضاً ـ ندب السلطان الأمير تغري برمش السيفي يشبك بن أزدمر الزردكاش أن يجهز حاله ويتوجه إلى حصار

---

(١) هو «ناصر الدين، أبو محمد، حسن بن شاور بن طرخان الكناني، المعروف بابن القفيسي، وبابن النقيب» (ت ٦٨٧ هـ./١٢٨٨ م.) له ترجمة في: ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٣٢٤ ـ ٣٣١ تر ١١٥، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٤٤ ـ ٥٣ تر ٣٩، الزركشي، عقود الجمان ق ٩٢ أ ـ ٩٤ ب، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ تر ٨٩٩، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٢) المقصود بذلك: الجذام ـ راجع: السخاوي. التبر المسبوك ص ٤٢.

قيسارية[١] ومعه آلات الحرب والحصار من المكاحيل[٢] والمناجنيق[٣] وغيرها، وأعطاه خمسمائة دينار، وسافر بعد أيام إلى أن وصل إلى حلب، ثم عاد إلى [١٢] الديار / / المصرية من غير أن يتوجه إلى قيسارية ولا غيرها.

شهر ربيع الآخر

أوله الأربعاء.

ففي يوم الأحد ثاني عشره قدم الأمير سودون المحمدي من مكة المشرفة إلى القاهرة وهو مجرح في مواضع من بدنه، من قتال كان بين الشريف علي صاحب مكة وبين أخيه بركات.

وفي ليلة الخميس ثالث عشرينه قبض على جماعة من مماليك الأمير «تغري بردي البكلمشي المؤذي» الدوادار الكبير، لأنهم كانوا قصدوا قتل أستاذهم المذكور، وحاصروه في هذه الليلة إلى أن أصبح النهار، وبلغ السلطان ذلك فأرسل إليه جماعة من الرءوس النوب، فمسكوا منهم جماعة كبيرة وضربوهم ضرباً مبرحاً، ثم أرسلهم أستاذهم تغري بردي ـ المذكور ـ إلى حبس المقشرة[٤] مع والي القاهرة.

---

(١) قيسارية: مدينة كبيرة تقع على نهر «قاراصو»، كانت عاصمة بني سلجوق.
راجع: ياقوت. معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢١ ـ ٤٢٢، البغدادي. مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١١٣٩.

(٢) المكاحل: مدافع يُرمى عنها بالنفط، وهي أنواع، فمنها ما يرمى بأسهم عظام تكاد تخترق الحجر، ومنها ما يرمى ببندق من حديد زنته ما بين عشرة أرطال إلى ما يزيد على مائة رطل.
راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٤.

(٣) المناجنيق أو المنجنيق: آلة من خشب لها دفتان قائمتنا، بينهما سهم طويل، رأسه ثقيل وذنبه خفيف، وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر، يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه، فما أصاب شيئاً إلا أهلكه.
نفسه، وراجع: ابن أرنبغا الزردكاش. الأنيق في المناجنيق. حلب، ١٩٨٥ م.

(٤) حبس المقشرة: أشار إليه المقريزي (الخطط ج ٢ ص ١٨٨)، وعنه علي مبارك (الخطط ج ٢ ص ٨) بقوله:
«... هذا السجن بجوار باب الفتوح ـ فيما بينه وبين الجامع الحاكمي ـ كان يقشر فيه القمح... نقل إليه أرباب الجرائم، وهو من أشنع السجون وأضيقها، يقاسي فيه المسجون من الغم والكرب ما لا يوصف».

وفي يوم الأحد سابع عشرينه أمسك السلطان الزيني عبد الرحمن بن الكويز الآستادار وعزله عن الآستادارية .

وفيه استقر ابن الرسام ناظر جيش حلب عوضاً عن القاضي زين الدين عمر بن السفاح بحكم عزله .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه استقر زين الدين يحيى الأشقر ناظر ديوان المفرد - المعروف بقريب ابن أبي الفرج - آستاداراً عوضاً عن الزيني عبد الرحمن .

وفي هذه الأيام استقر محمد الصغير نديم السلطان وجليسه : فيانفس جدي إن دهرك هازل . قلت :

خلت الرقاع من الرخاخ فتفرزنت فيها البيادق
وتصاهلت عرج الحمير فقلت : من عدم السوابق

(مجزوء الكامل)

ولما تولى زين الدين - المذكور - الآستادارية استمر على لبسه أولاً بعمامة وفرجية ، لكنه نعت بالأمير.

وفيه خلع السلطان على الأمير آقبردي المظفري الظاهري برقوق أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، وندبه إلى التوجه إلى مكة المشرفة ، وصحبته من المماليك السلطانية نيف على خمسين مملوكاً ، ليستعين بهم الشريف علي صاحب مكة على من خالفه .

وفيه استقر الأمير الطواشي عبد اللطيف المنجكي ثم العثماني مقدم المماليك السلطانية أمير الركب الأول من الحجاج ، وأما أمير المحمل فهو الأمير تنبك حاجب الحجاب كما تقدم ذكره.

جمادى الأولى

أوله الخميس . فيه //قبض السلطان على الأمير جوهر التمرازي الخازندار [١٣] ورسم عليه عند الأمير تغري برمش الجلالي الفقيه نائب القلعة ، بل كان السلطان رسم بأن يحبس بالبرج حتى شفع فيه ، وطُلب منه مال كثير.

وفيه - أيضاً - استقر الطواشي فيروز الرومي النوروزي رأس نوبة الجمدارية خازنداراً عوضاً عن جوهر المذكور.

وفي يوم الجمعة تاسعه سافر الزيني عبد الرحمن بن الكويز إلى القدس منفياً بعد أن أخذ منه شيء كثير من الذهب.

وفي يوم الأحد حادي عشره استقر القاضي نور الدين علي بن سالم أحد نواب الحكم الشافعية في قضاء صفد.

وفي يوم الأحد ثامن عشره طلب السلطان خازندار الأمير تغري برمش نائب حلب كان ودواداره، ورأس نوبته وضربهم ضرباً عظيماً، ثم أمر بنفيهم إلى البلاد الشامية.

ثم أمر السلطان كاتب المماليك أن يمحو اسم اثني عشر مملوكاً من المماليك السلطانية الذين كان عينهم إلى مكة المشرفة، لعدم حضورهم يوم العرض، ثم شفع فيهم بعض الأمراء فردهم إلى ما كانوا عليه أولاً.

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه خلع السلطان على الأمير الطواشي فيروز النوروزي الخازندار، واستقر زماماً مضافاً إلى الخازندارية، بعد عزل هلال الطواشي الظاهري برقوق.

جمادى الآخرة

أوله السبت.

ففي يوم الأحد ثانيه خلع على علاء الدين علي بن آقبرس ناظر الأوقاف باستقراره في مشيخة خانقاه قوصون التي بالقرافة الصغرى عوضاً عن القاضي معين الدين عبد اللطيف ابن القاضي شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر بغير طريق شرعي.

وفي يوم السبت ثامنه وصلت تقدمة الأمير جلبان نائب الشام وقدمت إلى السلطان، وكانت تشتمل على أشياء كثيرة منها خيول نحو مائتي فرس، منها ثلاثة بسروج ذهب وكنابيش زركش، وعشرة مماليك وعشرة آلاف دينار على ما

قيل، وأشياء كثيرة من الصوف والفراء والثياب البعلبكي والمخمل والقسى.

وفي يوم الخميس ثالث عشره استقر الأمير إينال العلائي الناصري دواداراً كبيراً بالديار المصرية بعد وفاة الأمير تغري بردي / ، المؤذى البكلمشي . [١٤]

شهر رجب

أوله الاثنين.

ففي يوم الاثنين ثاني عشرينه خلع على قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر باستقراره في مشيخة قبة الإمام الشافعي بعد عزل الشيخ علاء الدين القلقشندي.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه حضر جماعة من عرب نجد إلى القاهرة، وكان السلطان أرسل يطلبهم ليولي كبيرهم إمرة المدينة النبوية، فإنهم أهل السنة، وكان قصد السلطان إقماع الرافضة، وأنزلهم السلطان بالميدان وأكرمهم، فلم يتم للسلطان ما أراد لغرض بعض أهل الدولة.

شعبان

أوله الثلاثاء.

ففي يوم السبت رسم السلطان بنفى الأمير سودون السودوني الحاجب إلى قوص، ثم شفع فيه، فرسم بتوجهه إلى طرابلس على إقطاع هين، ثم شفع فيه ثانياً فأقام بالقاهرة.

وفيه حضرت قصاد من عند أولاد شاه رخ بن تيمورلنك فعمل لهم السلطان الخدمة بالقصر الكبير من القلعة، وأبطل خدمة الإيوان.

شوال

أوله السبت.

ففي يوم الاثنين ثالثه خلع السلطان على الشريف أبي القاسم بن حسن بن عجلان بإمرة مكة، عوضاً عن أخيه علي بن حسن بن عجلان بحكم القبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن حسن بن عجلان بمكة المشرفة، قبض عليهما الأمير تمراز البكتمري المؤيدي أحد الدوادارية المعروف بالمصارع.

وفي يوم الاثنين سابع عشره برز أمير حاج المحمل الأمير تنبك البردبكي الظاهري برقوق حاجب الحجاب بالمحمل إلى بركة الحاج، وأمير الركب الأول الأمير الطواشي عبد اللطيف المنجكي العثماني مقدم المماليك السلطانية.

وفي يوم السبت تاسع عشرينه استقر قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني محتسب القاهرة عوضاً عن ير علي الخراساني بحكم عزله وتوجهه إلى الحجاز.

ذو القعدة

أوله الاثنين.

فيه قدم الأمير أركماس الظاهري الدوادار الكبير - كان - من ثغر دمياط بطلب من السلطان، وتمثل بين يديه، وأخلع عليه السلطان كاملية[1] بفرو سمور بمقلب سمور، ورسم له بأن يقيم بالقاهرة بطالاً، وأذن له بالركوب والنزول إلى حيث شاء.

[١٥] وفي يوم الاثنين خامس عشره رسم // السلطان لقاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر بلزوم بيته.

وفيه استقر القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن تاج الدين بن نصر الله في نظر الإصطبل السلطاني، عوضاً عن شمس الدين نصر الله الشهير بالوزة.

وفي يوم الخميس أُعيد قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر إلى القضاء على حاله.

---

(١) الكاملية: لباس ضيق الكمين، مفرج الذيل من خلف، يبدأ من الحافة السفلى مرتفعاً إلى أعلى، يُلْبس فوق القباء.
راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٦، ماير. الملابس المملوكية ص ٢٥.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه خلع على القاضي بهاء الدين محمد بن حجي باستقراره ناظر الجيش بالديار المصرية مضافاً إلى ما بيده من نظر جيش دمشق، عوضاً عن القاضي محب الدين ابن الأشقر بحكم عزله وتوجهه إلى الحج، وذلك بمال كبير بذله ابن حجي في ذلك.

ذو الحجة

أوله الثلاثاء.

ففي يوم الاثنين رابع عشره خلع السلطان على الأمير طوغان العثماني نائب القدس ـ كان ـ بإعادته إلى نيابة القدس على عادته بعدما كان صودر ونفي إلى حلب.

أمر النيل فى هذه السنة

كانت القاعدة ـ أعني الماء القديم ـ ثمانية أذرع وخمسة أصابع، وكان مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً وأحد وعشرون إصبعاً[١].

* * *

(١) في هامش «أ» : «صوابه: وثلاثة وعشرين اصبعاً».

ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة

(١) توفي الشيخ الإمام العالم العامل الصالح نور الدين عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل الزواوي المالكي المعروف بالشيخ عبادة[١]، شيخ المالكية وعالمها بالديار المصرية في يوم الجمعة سابع شوال، وصلى عليه صاحبه المعتقد مدين[٢] بجامع الأزهر، وكثر أسف الناس عليه، ومات ولم يخلف بعده مثله علماً وزهداً وعبادة وورعاً.

ومولده في جمادي الأولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ببلد زرزا[٣]، وقرأ القرآن بها، ثم انتقل إلى القاهرة وحفظ عدة مختصرات في مذهبه، ثم أقبل على طلب العلم، ولازم علماء عصره[٤] حتى برع، وصار هو إمام وقته ووحيد دهره في

---

(١) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٩٣، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ تر ١٣٠٠، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٧٤، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٢ - ٤٩٣، السخاوي. التبر المسبوك ص ٥١ - ٥٣، الذيل التام ق ٨٣ ب، الضوء اللامع ج ٤ ص ١٦ - ١٨ تر ٦٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٢ تر ٩٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) هو «مدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن يونس، الحميري، المغربي، ثم الأشموني، القاهري، المالكي» (ت ٨٦٢ هـ. / ١٤٥٨ م).
له ترجمة في ابن تعري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ١٩١، السخاوي. الذيل التام ق ١٠٣ أ، الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٥٠ - ١٥٢ تر ٦٠٣.

(٣) زِرْزا أو زِرْي: بكسر ثم سكون، قرية من الصعيد الأدنى، غربي النيل.
راجع: ياقوت. معجم البلدان ج ٣ ص ١٣٦، البغدادي. مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٦٦٢، ابن الجيعان. التحفة السنية ص ١٤٤.

(٤) راجع تسميتهم لدى السخاوي. التبر المسبوك ص ٥١ - ٥٢، الضوء اللامع ج ٤ ص ١٦ - ١٧.

المنقول والمعقول، مع الصلابة في الدين والورع المتين، وانتهت إليه رياسة العلم بالقاهرة في زمانه، وكان قد طلب الحديث في مبدأ أمره وسمع الكثير.

وقد استوعبنا جماعة كبيرة من مشايخه في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي لأنه معتد للتراجم[١] //لا غير. [١٦]

وكان ـ رحمه الله ـ يلزم طريق السلف من التقشف وعدم التردد[٢] للناس، وصحب الشيخ مدين في آخر عمره فزاد تقشفه وورعه.

وكان رحل إلى مكة[٣] واليمن[٤] في شبيبته، وتولى عدة تداريس في الديار المصرية[٥]، وتصدى للإشغال سنين، وانتفع به غالب الطلبة من كل مذهب.

ولما مات قاضي القضاة شمس الدين البساطي[٦] المالكي طلبه السلطان إلى المنصب فامتنع أشد امتناع، حتى قال السلطان للقاضي كمال الدين ابن البارزي[٧] كاتب السر: قل له السلطان يقول لك: هو ولي السلطنة مغصوباً، وهو ـ أيضاً ـ يوليك

---

(١) في هامش «أ»: «صوابه معد للتراجم».

(٢) في الأصل: «التردداد».

(٣) أشار السخاوي (الضوء اللامع ج ٤ ص ١٧) إلى أنه كان في مكة سنة عشرين وثمانمائة للهجرة.

(٤) أشار السخاوي (نفسه) إلى أنه دخلها سنة تسع عشرة وثمانمائة للهجرة.

(٥) أشار ابن تغري بردى (المنهل الصافي مج٢ ق١٧٤ب)، والسخاوي (التبر المسبوك ص ٥٢، الذيل التام ق ٨٣، الضوء اللامع ج ٤ ص ١٧) إلى أنه كان بيده تدريس الفقه المالكي في الشيخونية والبرقوقية والأشرفية برسباي.

(٦) هو «شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن حسن بن غنام، البساطي» (ت ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٩ م.) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٥٠، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٨٢ ـ ٨٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٩٧ تر ٢٠٥٠، المنهل الصافي مج٢ ق٧٦ب ـ ٧٧أ، النجوم الزاهرة ج١٥ ص ٤٦٦، السخاوي. الذيل على رفع الإصر ص ٢٢٠ ـ ٢٣٨، الضوء اللامع ج ٧ ص ٥ ـ ٨ تر ٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٢ تر ٩١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٧) هو «كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله البارزي».
راجع الترجمة رقم «٩» من حولية ست وخمسين وثمانمائة للهجرة.

القضاء غصباً. فلما سمع ذلك قال: حتى أستخير الله، وتسحب من وقته وسافر من القاهرة[1]، ولم يعد إليها حتى ولي قاضي القضاة بدر الدين التنسي[2] المنصب.

قلت: هكذا تكون العلماء والزهاد.

واستمر على ما هو عليه من الإشغال والاشتغال بالعبادة إلى أن توفي - رحمه الله وعفا عنا وعنه.

(٢) وتوفي قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن [علي بن أبي] العز[3] البغدادي الحنبلي قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية ثم بدمشق، وبها توفي في أواخر هذه السنة[4]، وتولى عوضه القضاء ابن مفلح[5] على عادته.

---

(١) أشارت مصادر ترجمته إلى أنه اختفى في «دمياط».

(٢) هو «بدر الدين، أبو الإخلاص، محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض بن نجا بن حمود بن نهار».

راجع الترجمة رقم «٩» من حولية ثلاث وخمسين وثمانمائة.

(٣) هو «عبد العزيز بن علي بن أبي العز بن عبد العزيز بن عبد المحمود البكري، التميمي، القرشي، البغدادي، ثم القدسي».

له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٩٤ - ١٩٦، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤١٦ - ٤١٧ تر ١٤٣٤، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢٢٤، النجوم الزاهرة مج ١٥ ص ٤٩٣، السخاوي. التبر المسبوك ص ٥٤ - ٥٥، الذيل التام ق ٨٣ ب، الضوء اللامع ج ٤ ص ٢٢٢ - ٢٢٤ تر ٥٧٠، ابن المبرد. الجوهر المنضد ص ٦٧ - ٦٨ تر ٧٢، الذيل على طبقات ابن رجب ص ٤٩ تر ٧٢، العليمي. الأنس الجليل ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢، ابن طولون. قضاة دمشق ص ٢٩٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٥٩.

(٤) تردد في مصادر ترجمته أنه توفي «ليلة الأحد، مستهل ذي القعدة منها».

(٥) هو «نظام الدين، أبو حفص، عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج بن عبد الله الراميني، المقدسي، ثم الصالحي».

اختلف في التأريخ لوفاته بين سنتي ٧٠، و٨٧٢ هـ.

له ترجمة في: السخاوي. الذيل التام ق ١١٤ أ، الضوء اللامع ج ٦ ص ٦٦ - ٦٧ تر ٢٢٢، ابن المبرد. الجوهر المنضد ص ١٠٦ - ١٠٧ تر ١١٨، الذيل على طبقات ابن رجب ص ٦٧ - ٦٨ تر ١٠٧، النعيمي. الدارس ج ٢ ص ٥٥ - ٥٩، ابن طولون. قضاة دمشق ص ٢٩٦ - ٣٠٠، القلائد الجوهرية ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٣١١.

وكان القاضي عز الدين هذا قد ولي القضاء بالديار المصرية بعد عزل شيخ الإسلام محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي(١) مدة أشهر في الدولة الأشرفية برسباي، ولما ولي صار يتقشف في ملبسه ومركبه، وبقي في غالب أوقاته يمشي على قدميه(٢) في الشوارع لقضاء حوائجه، وإذا ركب بغلته أردف ولده خلفه، وفي بعض الأحيان(٣) يردف عبده ـ أيضا ـ وأشياء كثيرة من هذا النموذج، ورق حتى زك(٤)، واستمر على ذلك حتى عزله السلطان(٥) وأعاد قاضي القضاة محب الدين ـ المذكور ـ ثانياً.

وكانت ولايته القضاء بمصر والشام من غير سعي، وكان فيه سلامة باطن في الظاهر، مع معرفة ودهاء ومكر، وكان عارفاً بالفقه وفروعه، وله مشاركة في عدة فنون بحسب الحال، وكان بينه وبين والدي صحبة ومحبة، وكان يلازم الوالد في كل يوم إذا كان بالقاهرة، وكان الوالد يستجوده ويعجبه ما يفعله من هذه الأشياء، واستمرت الصحبة بيننا ـ أيضاً ـ بعد وفاة // الوالد إلى أن سافر [١٧]

---

(١) هو «محب الدين، أبو الفضل، أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد البغدادي، الحنبلي» (ت ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م).
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١٢٣١ ـ ١٢٣٢، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ١٣٣ أ ـ ١٣٤ ب، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٣٩ ـ ١٤١، رفع الإصر ج ١ ص ١١١ ـ ١١٢، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٩٣ ـ ٩٤ تر ٣٢٧، المنهل الصافي ج ١ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٩ تر ٣٢٩، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤، السخاوي. الذيل التام ق ٨١ ب ـ ٨٢ أ، الذيل على رفع الإصر ص ١٠٩ ـ ١٢٢، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٩ تر ٦٥٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩٢، ابن طولون. القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٥٠٥ ـ ٥٠٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٢) في الأصل: «أقدامه».

(٣) في «أ»: «الأعيان».

(٤) يبدو أن المقصود: «ضعف وهزل» ـ راجع: الفيروزابادي. القاموس المحيط ص ١٢١٥ ـ ١٢١٦.

(٥) كانت ولايته قضاء مصر في المدة ما بين الثالث عشر من جمادي الآخرة سنة ٨٢٩ هـ. والثاني عشر من صفر سنة ٨٣١ هـ.
راجع: ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج ١ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

إلى دمشق قاضياً ومات بها، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه.

(٣) وتوفي جمال الدين عبد الله[١] أخو شهاب الدين الأذرعي[٢] الشافعي الإمام بالقهرة في يوم الاثنين سابع عشر شوال.

وكان عارياً من كل علم وفن، عفا الله عنه.

(٤) وتوفي الشيخ الواعظ جمال الدين السنباطي[٣] الشافعي - أحد نواب الحكم الشافعية - في يوم الخميس تاسع عشرين شهر رمضان عن نحو الثمانين سنة، بعد مرض طويل، وكان قد ترك الحكم قبل ذلك بمدة، وكان له مدة سنين يعمل المواعيد في المساجد والربط، وكان على وعظه أنس، ولكلامه موقع في النفوس، وكان يقرأ على كرسي بين يدي شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني[٤] الشافعي في صبيحة[٥] كل يوم جمعة، ثم لما يسكت من

---

(١) هو «جمال الدين، عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن، الدمشقي الأصل، القاهري».
له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٣ - ٤٩٤، السخاوي. التبر المسبوك ص ٥٣، الضوء اللامع ج ٥ ص ١٧ تر ٦١.

(٢) نسبة إلى «أذرعات»، بلدة في أطراف الشام، اشتهرت قديماً بالخمر، وترددت في أقوال الشعراء.
راجع: ياقوت. معجم البلدان ج ١ ص ١٣٠ - ١٣١، البغدادي. مراصد الاطلاع ج ١ ص ٤٧.

(٣) هو «جمال الدين، عبد الله بن أبي بكر بن حسن (أو حسين) السنباطي - الواعظ».
له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٤، السخاوي. التبر المسبوك ص ٥٣ الذيل التام ص ٨٣ ب، الضوء اللامع ج ٥ ص ١٤ - ١٥ تر ٥٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٤٥٩.

(٤) هو «عبد الرحمن بن عمر بن رسْلان بن نصير بن صالح البلقيني» ت ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٦٠٠، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ١١٢ - ١١٥ تر ٧٦٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ تر ٩، رفع الإصر ج ٢ ص ٣٢٢ - ٣٣٦، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٨٢ - ٢٨٤، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٠٣ تر ١٣٨٩، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢٠٤ ب - ٢٠٥ ب، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ٢٣٧ - ٢٣٨، الجوهري: نزهة النفوس ج ٢ ص ٢٢٣ تر ٦١٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ١٠٦ - ١١٣ تر ٣٠١، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣٨ - ٤٣٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٥) في الأصل: «صبيحة».

القراءة يبدأ قاضي القضاة جلال الدين في عمل الميعاد ويستمر السنباطي هذا جالساً على الكرسي إلى أن يفرغ قاضي القضاة جلال الدين. وكنت أحضر الميعاد في كل يوم جمعة لصهارة[1] كانت بيني وبين قاضي القضاة جلال الدين رحمه الله.

(٥) وتوفي الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد الإدكوي ثم الفوي ثم المصري[2]، كاتب سر الديار المصرية، وناظر جيشها وخاصها، ووزيرها، وأستادارها، ومحتسبها في يوم الثلاثاء سلخ شهر (ربيع)[3] الأول، ودفن بتربته بالصحراء عند ولده صلاح الدين محمد بن نصر الله.

وكان أصل الصاحب بدر الدين هذا من قرية إدكو من قرى المزاحميتين[4] بالوجه البحري، ثم انتقل والده إلى فوه فولد له بها الصاحب بدر الدين هذا في ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة ست وستين وسبعمائة، وبها نشأ وباشر فيها بالطالع والنازل، ودخل القاهرة فقيراً مملقاً.

---

(١) إذ كان «الجلال» زوجاً لهاجر كريمة مؤرخنا، ومتولياً لتربيته آنذاك.

(٢) هو «بدر الدين، حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد السلام».
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٩١ - ١٩٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٧١ تر ٩٣٢، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢٧ ب - ٢٨ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٤ - ٤٩٥، السخاوي. التبر المسبوك ص ٤٩ - ٥٠، الذيل التام ق ٨٣ ب - ٨٤ أ، الضوء اللامع ج ٣ ص ١٣٠ - ١٣١ تر ٥٠٥.

(٣) ساقط من «أ»، مثبت من النجوم الزاهرة ج١٥ ص٤٩٤.

(٤) المُزَاحِمِيَّيْن: عمل يجاور خليج الإسكندرية من جهة الشمال إلى البحر المتوسط، وبعضه بالبر الشرقي من النيل، وحاضره مدينة فوه.
راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٠٣.

حكى لي من لفظه أنه لما قدم القاهرة جعله قاضي القضاة ناصر الدين ابن التنسي[(١)] موقعاً[(٢)]، فحسده الناس على ذلك أمداً كبيراً .

قلت: ثم خدم الصاحب بدر الدين شاهداً في ديوان الأمير أرغون شاه[(٣)] أمير مجلس في الدولة الظاهرية برقوق نحو الشهرين، وعزل، ثم انضم إلى [١٨]ادوادار الأمير بكلمش[(٤)] العلائي أمير سلاح / / فحسن حاله عنده، ثم ترقي (في) الخدم حتى ولي نظر الجيوش بالديار المصرية في الدولة الناصرية فرج، ومن يومئذ أخذ أمره في نمو إلى أن باشر عدة وظائف سنية حسبما ذكرناه مفصلاً في المنهل الصافي ، حتى لم يترك وظيفة من الوظائف حتى باشرها، حتى كتابة السر، فإنه باشرها في آخر عمره بعد موت ولده صلاح الدين محمد في أواخر سنة

---

(١) هو « ناصر الدين ، أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض بن نجا » ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م .

له ترجمة في : المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٩٧٦، ابن حجر. إنباء الغمر ٢ ص ٦٣ - ٦٤ تر ١٤، رفع الإصر ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨ ، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٨٢ تر ٢٨٩، المنهل الصافي ج ٢ ص ١٥٢ - ١٥٣ تر ٢٩١ ، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٠، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٢٩ تر ٣٠٨، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ١٩٢ - ١٩٣ تر ٥٢٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦١ تر ٨٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٥ - ٦.

(٢) الموقع: هو الذي يكتب المكاتبات والولايات وغيرها في ديوان الإنشاء. راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٥ .

(٣) هو «أرغون شاه بن عبد الله البيدمري الظاهري» ت ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٨ م.

له ترجمة في : ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ١٠٥ تر ٣٦٣، المنهل الصافي ج ٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ تر ٣٦٥، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٣، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٦٢ تر ٣١٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٦٧ ، ابن اياس. بدائع الزهور ج ١ ق ٢ ص ٥٨٢ .

(٤) هو «بكلمش بن عبد الله العلائي»، أمير سلاح الظاهر برقوق. ت ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.

له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٧ - ١٨ تر ٨٠، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٦٩ تر ٢٣ ، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ تر ٦٨٩، المنهل الصافي ج ٣ ص ٤١٤ - ٤١٦ تر ٦٩١، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٥، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥ تر ٢٩٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ١٧ - ١٨ تر ٨٠، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ق ٢ ص ٥٥٠.

إحدى وأربعين وثمانمائة إلى أن عزله الملك الظاهر جقمق بالقاضي كمال الدين ابن البارزي في أوائل سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، ثم بطل ولزم داره إلى أن اختلط عقله قبل موته بمدة سنين.

وبالجملة إنه كان من أعيان رؤساء الديار المصرية لولا حدة كانت فيه وبادرة، وكان منهمكاً في اللذات، وكان يتغالى في المأكل والمشرب.

وكان صفته شيخاً جميلاً، طوالاً مليح الشكل والشيبة، كريماً جواداً، وعنده شهامة وإقدام على الملوك، رحمه الله تعالى.

(٦) وتوفي الأمير سيف الدين تغري بردي بن عبد الله البكلمشي[١] الدوادار الكبير - المعروف بالمؤذي - في يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة بعد مرض طويل، وصلى عليه بمصلاة المؤمني. وحضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه وغالب أعيان الدولة، ودفن بتربة الأمير طيبغا الطويل[٢] بالصحراء، وطيبغا - المذكور - هو أستاذ الأمير بكلمش أستاذ تغري بردي هذا.

ولما مات أستاذه بكلمش صار تغري بردي هذا من جملة المماليك، وترقى حتى صار من جملة أمراء العشرات في الدولة الناصرية فرج، واستمر على ذلك حتى قدم الأمير شيخ المحمودي أتابك المستعين بالله إلى الديار المصرية بعد قتل الملك الناصر فرج أخرج إقطاعه، ثم أعاده بعد مدة من سلطنته، واستمر

---

(١) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٩٢ - ١٩٣، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٨ تر ٧٦٣، المنهل الصافي ج ٤ ص ٥٤ - ٥٦ تر ٧٦٥، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٦ - ٤٩٧، السخاوي. التبر المسبوك ص ٤٩، الذيل التام ق ٨٤ أ الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٧ - ٢٨ تر ١٣٣، ابن اياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٣٥.

(٢) هو «طيبغا بن عبد الله، الناصري حسن، المعروف بالطويل»، ت ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٨ م.
له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٣١ تر ٢٠٥٩، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٧٥ تر ١٢٨٨، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٧١ ب - ١٧٢ أ.

تغري بردي على إمرته كآحاد الأجناد دهراً طويلاً لا يؤ به إليه حتى إنني كنت إذا رأيته في الدولة الأشرفية أحسبه من جملة الأجناد، إلى بعد سنة ثلاث وثلاثين أنعم عليه الملك الأشرف بإمرة طبلخاناه، وكان جعله قبل ذلك بمدة يسيرة من جملة رءوس النوب، ثم صار رأس نوبة ثانياً بعد سنيات،// فلما ولي هذه الوظيفة [١٩] ومسك العصاة في يده صار يضرب هذا وينهر هذا ويدفع هذا، وأظهر ما كان خفياً عن الناس من شهرته بالمؤذي، والملوك تحب من يفعل ذلك بين أيديهم لإقامة الناموس، فلم يكن غير سنين إلا وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية، واستمر على ذلك إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى حجوبية الحجاب بالديار المصرية بعد انتقال الأمير يشبك السودوني[١] إلى إمرة مجلس بعد آقبغا التمرازي[٢] في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، فلم تطل مدته حتى جعله دواداراً كبيراً بعد نفي الأمير أركماس الظاهري برقوق[٣] إلى ثغر دمياط. ولما ولي الدوادارية عظم أمره وتضاخم. وسلك طريق السلف من الحرمة وإقامة الناموس - لا في كثرة المماليك والسماط - وقصده الناس لقضاء حوائجهم، وعظم في الدولة، ونالته السعادة، وعمر مدرسته[٤] التي بالشارع بالقرب من صليبة جامع ابن طولون، وجعل فيها خطبة ومدرس وشيخ وصوفية، ووقف عليها أوقافاً كثيرة.

---

(١) هو « سيف الدين » يشبك بن عبد الله السودوني، المعروف بالمشد ».

راجع الترجمة رقم « ٢ » من حولية تسع وأربعين وثمانمائة للهجرة.

(٢) هو « آقبغا بن عبد الله التمرازي »، نائب دمشق. ت ٨٤٣ هـ. / ١٤٣٩ م.

له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٩٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١١٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٣٨ تر ٤٨٣، المنهل الصافي ج ٢ ص ٤٧٦ - ٤٨٠ تر ٤٨٤، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٧٥ - ٤٧٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٣١٦ - ٣١٧ تر ١٠١٢.

(٣) هو « سيف الدين، أركماس الظاهري برقوق ».

راجع الترجمة رقم « ١٧ » من حولية أربع وخمسين وثمانمائة للهجرة.

(٤) راجع بشأنها: علي مبارك. الخطط ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦.

وكان عارفاً بالأحكام، ويقصد في أحكامه خلاص المظلوم من الظالم، ولا يسمع في ذلك رسالة مرسل كائناً من كان، وكان يكتب الخط الذي يقارب المنسوب، ويتفقه، ويذاكر بأشياء من التواريخ، ويسأل الأسئلة من الفقهاء، وكان عفيفاً عن القاذورات، إلا أنه كان سباباً فحاشاً في لفظه، قل أن يتبسم.

وكان معتدل القد، ضخماً، مدور اللحية، عبوساً، وفي لقبه ما يغني عن ذكره.

وكان ينسب إلى التتر، وهو رومي الجنس، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه.

(٧) وتوفي الأمير سيف الدين أيتمش بن عبد الله الخضري الظاهري[١] بعد أن تعطل في بيته سنين من بياض ابتلي به - في آخر ليلة السبت العشرين من شهر رجب. ودفن في تربة الأمير قطلوبك بالصحراء.

وكان أصله من مماليك الملك الظاهربرقوق، وممن صار من جملة الدوادارية في الدولة الناصرية فرج، ثم تأمر عشرة في الدولة المؤيدية // شيخ، ودام على [٢٠] ذلك إلى أن ولي الأستادرية في أوائل الدولة الأشرفية برسباي فلم ينتج أمره فيها، وعزل بعد مدة يسيرة، واستمر على إمرة عشرة سنين إلى أن ابتلي، أخرج الملك الأشرف إمرته وجعله بطالاً، ونفاه غير مرة إلى القدس وغيره، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق داخله أيتمش - المذكور - وتقرب إليه إلى الغاية، فلم يكن إلا أيام قلائل وسئمه الملك الظاهر جقمق ومقته، ثم نفاه إلى القدس، ثم رسم بعوده، وانقمع بعد ذلك ولزم داره حتى توفى كما تقدم ذكره.

وكان ضخماً، للقصر أقرب، كث اللحية، فحاشاً سباباً، سريع الحركة، مقداماً، وعنده بطش وجبروت، ويتفقه، ويعف عن المسكرات، وينبل طلبة الجامع الأزهر شراً.

---

(١) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٩٢، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ١٧٤ تر ٥٨٥، المنهل الصافي ج ٣ ص ١٣٩ - ١٤١ تر ٥٨٦، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٧، السخاوي. التبر المسبوك ص ٤٨ - ٤٩، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ تر ١٠٦٠.

وبالجملة كانت مساوؤه كثيرة، ولم أدر ما أقول فيه، غفر الله لنا وله.

(٨) وتوفي الأمير ناصر الدين بك بن دلغادر(١) صاحب أبلستين(٢) وأمير التركمان في أوائل جمادي الآخرة، وقيل: إنه قتل على فراشه، والأول أصح.

كان أول أمره من جملة أمراء حلب، لما(٣) كان الوالد نائباً بها، ثم ترقى حتى صار نائباً لأبلستين على عادة آبائه وأجداده، ولما وليها طغى وتجبر، وخرج عن طاعة ملوك مصر إلى أن أباده الملك الأشرف برسباي، وحصل لناصر الدين بك محن من كثرة من يجرد إليه من قبل الملك الأشرف، ولم تزل العداوة بينهما إلى أن توفي الملك الأشرف وآل الأمر إلى سلطنة الملك الظاهر جقمق، أظهر ناصر الدين بك هذا الطاعة له، وقدم الديار المصرية في سنة ثلاث وأربعين، ولبس خلعته، وأكرمه الملك الظاهر غاية الإكرام، وتزوج ابنته التي كان تزوجها الأتابك جانبك الصوفي(٤) لما كان هارباً عنده، ثم عاد إلى بلاده بعد أن أنعم عليه الملك الظاهر بأشياء كثيرة، واستمر بأبلستين إلى أن توفي وأراح الله المسلمين منه.

وكان كثير الشرور والفتن، ووقع في أيامه حروب كثيرة بتلك البلاد، وكان ظالماً جباراً مسرفاً على نفسه، عامله الله بما يستحق.

* * *

---

(١) هو «ناصر الدين، محمد بك بن خليل بن قراجا بن دلغادر»، له ترجمة في: ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٩، السخاوي. التبر المسبوك ص ٥٨، الذيل التام ق ٨٤ أ.

(٢) أَبُلُسْتَيْن: مدينة مشهورة ببلاد الروم، شرقي قيصرية. تعد من مدن الثغور.

راجع: ياقوت. معجم البلدان ج ١ ص ٧٥، البغدادي. مراصد الاطلاع ج ١ ص ١٧ ـ ١٨.

(٣) في «أ»: «كما».

(٤) هو «جانبك بن عبد الله الصوفي، الظاهري برقوق» ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١٠٦١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ تر ٨١٧، المنهل الصافي ج ٤ ص ٢٢٤ ـ ٢٣٠ تر ٨١٩، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢١١ ـ ٢١٣، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٣ ص ٤٣٠ تر ٧٧٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٥٧ تر ٢٣٠.

سنة سبع // وأربعين وثمانمائة [٢١]

استهلت هذه السنة والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائي الظاهري، والخليفة أمير المؤمنين المستكفي بالله أبو الربيع سليمان، وباقي القضاة وأرباب الدولة على ما تقدم ذكره في سنة خمس وأربعين (وثمانمائة)، إلا الدوادار الكبير فإنه الأمير إينال العلائي الناصري، وليها بعد موت الأمير تغرى بردى المتقدم ذكره.

المحرم

أوله الخميس.

ففي يوم الجمعة ثانيه أمر السلطان بحبس الفرنج الذين قدموا من رودس، وجماعة أخر من النصاري في المقشرة، فحبسوا الجميع بها.

وفي يوم السبت عاشره استقر القاضي سراج الدين عمر بن موسى الحمصي الشافعي في قضاء طرابلس، بعد عزل القاضي شهاب الدين ابن الزهري، وأضيف إليه نظر جيشها.

وفي أوائل المحرم نقل القاضى جمال الدين يوسف الباعوني الشافعي من قضاء حلب إلى قضاء دمشق، بعد عزل القاضي شمس الدين محمد الونائي، وتولى قضاء حلب القاضي شمس الدين ابن الجزري.

صفر

أوله الجمعة.

ففي يوم الثلاثاء ثاني عشره استقر ير علي الخراساني في حسبة القاهرة مضافاً على حسبة مصر القديمة، بعد عزل قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني عنها.

شهر ربيع الأول

أوله الأحد.

ففي يوم الاثنين سادس عشره خرجت الغزاة من القاهرة ونزلت في المراكب من ساحل بولاق وتوجهوا إلى ثغر الإسكندرية ودمياط، ومنهم من توجه إلى الإسكندرية في البر، والجميع قصدهم غزو رودس، وقيل: تسمى أريدس، والأول أشهر.

وكانت الغزاة جمعاً كبيراً إلى الغاية من الأمراء والخاصكية والمماليك السلطانية، وكان رأس العسكر في هذه السنة ـ أيضاً ـ الأمير إينال العلائي الناصري الدوادار الكبير، وكان في العام الماضي ـ أيضاً ـ هو والأمير تمرباي رأس نوبة النوب رءوس العسكر ـ أيضاً ـ لما غزوا قشتيل وأخذوها[1]، انتهى.

[٢٢] وكان في هذه السنة مع الأمير إينال // من الأمراء الأمير يلخجا الساقي الناصري ثاني رأس نوبة، ومن العشرات جماعة كبيرة، منهم الأمير تغري برمش اليشبكي الزاردكاش، والأمير تغري برمش الجلالي المؤيدي الفقيه نائب قلعة الجبل وهو مستمر على وظيفته، ورسم للأمير يونس العلائي أن يجلس بباب القلعة حتى يعود تغري برمش ـ المذكور ـ من الغزو، والأمير سودون الإينالي المؤيدي المعروف بقراقاش أحد أمراء العشرات ورأس نوبة، والأمير تمربغا الظاهرى جقمق، والأمير نوكار الناصري، والأمير تمراز النوروزي المعروف بتعريص، والسيفي يشبك الفقيه المؤيدي. وفيها تأمر بعد موت تمراز النوروزي أحد الباشات من جرح أصابه في رودس، وجماعة أخر من أعيان الخاصكية،

---

(١) في هامش «أ»: «قال المؤلف رحمه الله تعالى: هذه الوقعة في هذا الشهر ـ أعني ربيع الأول ـ لكن ليست السنة سنة سبع وأربعين (وثمانمائة)، وإنما كانت الوقعة في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وأربعين، ولكن وقع الوهم في المسودة التي بيضت منها هذه النسخة، وقد ذكرتها مثبوتة في سنتها في غير هذه النسخة، وهي سنة ثمان وأربعين، فلتراجع هناك».

كل منهم مقدم على غراب[1]، ومعه جماعة من المماليك السلطانية في هذه الغزوة تـزيد على ألف مملوك ، هـذا خارج عن مَنْ تـوجه من المتـطوعة من الفقهـاء والفقراء وأولاد الناس ، وأضيف إليهم ـ أيضاً ـ جماعة من الأمراء الشامية كمـا فعل الملك الأشرف برسباي في غزوة قبرس .

ورسم لهم بأن يتوجهوا الجميع من ساحل طرابلس وينضافوا إلى العسكر المصري، ويتوجهوا إلى رودس بأجمعهم عسكراً واحداً، ففعلوا ذلك، وسافر الجميع فى البحر المالح بعد أن أقاموا بثغر الإسكندرية ودمياط أياماً لعمل مصالحهم، وحصل منهم غاية الضرر بطول إقامتهم في الثغور المذكورة. وكان يوم سفرهم من الثغر الإسكندري في يوم الخميس حادي عشر شهر ربيع الآخر، وسافروا بالأمن والسلامة إلى أن وصلوا إلى بر رودس ونزلوا عليها بالقرب من مدينتها بالخيم، وأخذوا في حصار أسوارها، ونصبوا المناجنيق والمكاحل على أبراجها، وأخذوا في القتال في كل يوم .

هذا، ومنهم فرقة كبيرة قد تفرقت في قرى رودس وبساتينها وضياعها ينهبون ويسبون، واستمروا على ذلك أياماً كثيرة.

على أن أهل رودس تأهبوا للقتال والحصار وحصنوا أبراج رودس بالآلات والسلاح والمقاتلة، وصار القتال بينهم في كل يوم// وقتل من الطائفتين خلق كثير [٢٣] إلى الغاية.

على أن جماعة من عسكر المسلمين استمروا في المراكب مع الأمـير يلخجا، كما رسم السلطان أن يكون باشا في البحر لحفظ المراكب، وكان في ذلك

---

(١) الغراب ، والجمع أغربة وغربان: نوع من أنواع الشيني ، يسير بالقلع والمجاديف، ومنه الصغير والكبير، إذ يتحدد حجمه بضخامة عدد مجاديفه، فأحفله ما كان يجره مائة وثمـانون مجـدافاً، وأصغره تجدف به عشرة مجاديف، وهو مركبة حربية شديدة البأس، ولعل تسميتها بذلـك لشبه مقدمها برأس الغراب إلى حد كبير.

راجع: سعاد ماهر. البحرية في مصر الإسلامية ص ٣٥٣، ماجد. نظم الفاطميين ورسومهم في مصـرج ١ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣، درويش النخيلي. السفن الإسلاميـة ص ١٠٤ ـ ١١٢، إبـراهيم حسن سعيد. البحرية في عصر سلاطين المماليك ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

مصلحة، فإنه طرقهم في بعض الأيام جماعة من الفرنج في المراكب، وحصل بين الفريقين قتال عظيم، ونصر الله المسلمين وغنموا منهم وسبوا.

كل ذلك وحصار رودس على حاله عمال في كل يوم إلى أن وقع للمسلمين في بعض الأيام محنة كبيرة، قتل فيها جماعة من الفرسان الأعيان، وهو أنهم كانوا في كنيسة تجاه رودس، وكان بينهم وبين العسكر مخاضة في البحر المالح، وبينهم وبين رودس طريق سالكة على البر، وتعبأ الفرنج لتبييت هؤلاء المسلمين إلى أن أمكنتهم الفرصة خرجوا عليهم على حين غفلة وطرقوهم بالسيوف وغيرها، وكانت المسلمون في أمن من جهة أهل رودس، وغالبهم جالس بلا سلاح، وهم - أيضاً - في قلة، والفرنج في كثرة، فلما وقع العين في العين قام المسلمون إلى السلاح، فمنهم من وصل إلى سلاحه، ومنهم من قتل قبل أخذ السلاح، ومنهم من ألقى بنفسه إلى الماء ونجا بنفسه، وهم القليل، على أنه قتل من الفرنج جماعة كبيرة، قتلوهم من قتل من المسلمين لما عاينوا الهلاك، فلما أن وقع العايط[1] قام كل واحد من العسكر إلى نجدة هؤلاء، فلم يصل إليهم أحد حتى فرغ القتال، وقتل من قتل، إلا أن بعض الخاصكية لحق جماعة من الفرنج قبل دخولهم إلى مدينة رودس ووضعوا السيف فيهم.

وكنت قد وضعت هذه الواقعة وغزوة قشتيل مبسوطة في مسودة ضاعت مني في جملة مسودات، فاحتجت إلى اختصاراها على هذه الصورة، وكذلك أشياء كثيرة من سنة خمس وست وأربعين (وثمانمائة).

وكان من قتل من أبطال المسلمين نيفاً على عشرين نفساً، أثابهم الله الجنة بمنه وكرمه.

---

(١) العيط : صوت الفتيان النزقين إذا تصايحوا ، أو كلمة ينادى بها عند الغلبة، وعليه فالعائط في هذا الموضع هو: الصياح والمناداة.

راجع : الفيروزابادي. القاموس المحيط ص ٨٧٧.

ودام القتال بعد ذلك فى كل يوم أياماً كثيرة إلى أن طال عليهم الأمر، ومدينة رودس لا تزداد إلا قوة لكثرة مقاتلتها وكثرة الميرة التي بها، فأجمع المسلمون على العود، وركبوا المراكب، // وعادوا إلى أن وصلوا إلى ثغر [٢٤] الإسكندرية ودمياط، ثم قدموا إلى ساحل بولاق، فكانت غزوة العام الماضي ـ أعني غزوة قشتيل ـ التى أخربوها وسبوا أهلها أبهج من غزوة هذه السنة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وكان وصولهم إلى القاهرة في يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب من السنة.

شهر ربيع الآخر

أوله الاثنين.

ففي يوم السبت سادسه أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، ونزل المقام الناصري محمد ابن السلطان حتى خلق المقياس وفتح خليج السد على العادة، ثم ركب وطلع إلى القلعة، وخلع عليه على العادة.

وفي هذا المعنى يقول النصير المناوي:

النيل قال وقوله إذ قال ملء[1] مسامعي
في غيظ من طلب الغلا عم البلاد منافعي
وعيونهم بعد الوفا ء قلعتها بأصابعي

[مجزوء الكامل]

جمادي الأولى

أوله الثلاثاء. فيه قدم القاضي زين الدين عمر بن السفاح إلى القاهرة والأمير حطط الناصري نائب قلعة حلب وغريب أستادار السلطان بحلب، بطلب من السلطان، فلما حضروا بين يدي السلطان رسم عليهم الأمير تغرى برمش نائب القلعة وأمر بمحاسبتهم، وأمره أن يحتفظ بهم أو يحبسهم بالبرج، فأخذهم تغري برمش عنده، وطلب منهم الأموال التي تصرفوا فيها من مال تغري برمش نائب حلب لما عصى وخرج على السلطان، وكان ما طلبه السلطان

(١) في «أ»: «ملأ».

من ابن السفاح مبلغ ثلاثين ألف دينار، ومن حطط خمسين ألف دينار، ومن غريب قريب من ذلك، وداموا في الترسيم عند تغري برمش مدة طويلة حتى أخذ منهم مبلغاً كبيراً.

وفي يوم السبت خامسه استقر ابن الرسام كاتب سر حلب وناظر جيشها وناظر قلعتها عوضاً عن ابن السفاح بحكم عزله ومصادرته، واستقر شاهين [٢٥] الطوغاني الأشقر دوادار السلطان / / قديماً والدوادار الثالث الآن - في نيابة قلعة حلب عوضاً عن حطط - المذكور - بحكم عزله ومصادرته .

وفي يوم الخميس سابع عشره استقر القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن الديرى فى نظر الحرمين: القدس والخليل - عليه السلام - بمال وعد به بعد وفاة غرس الدين خليل السخاوي .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه استقر القاضي عز الدين ابن البساطي المالكي في قضاء دمشق عوضاً عن يحيى المغربي بحكم عزله .

جمادى الآخرة

أوله الأربعاء .

ففي يوم السبت رابعه عزل ابن البساطي عن قضاء دمشق .

وفي يوم الأربعاء ثامنه قدم إلى القاهرة القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل من دمشق بعد أن احتفل الناس لملاقاته، ولم يتأخر أحد من أعيان الدولة عن الخروج له، وكان لقدومه يوم مشهود، وطلع إلى القلعة وقبل الأرض بين يدي السلطان، ومعه أولاده، ثم تقدم وباس رجل السلطان، فقال له السلطان: أهلاً، وكررها بصوت خفي، ولم يزده على ذلك، ثم ألبسه كاملية بيضاء بسمور بمقلب سمور، وأخلع على أولاده كل واحد كاملية سمور بطوق عجمي، ونزل إلى داره المعروفة به .

وفي يوم الجمعة عاشره قدم الزيني عبد الباسط تقدمته على أربعة وأربعين قفصاً من أقفاص الحمالين، مشحونة بالهدية، مردومة بأنواع الفراء والصوف والمخمل والشقق الحرير والسلاح وطبول بازات مذهبه، وخيول نحو مائتي فرس

وأربعين فرساً، منها اكديشا خاص بسروج ذهب وبدلات وعبى حرير، ومنها عشر خيول عليها بركستوانـات ملونة وسروج مغرقة، ومنها ثمانية بسروج سُذّج برسم الكرة، وبغال ثلاثة أقطار، وجمال بخاتي قطار واحد.

وفي يوم الاثنين عشرينه قدم الأمير الوزير خليل بن شاهين الشيخي نائب ملطية، وخلع عليه خلعة الاستمرار، وقدم هديته.

وفي يوم الاثنين سابع عشرينه وصل إلى القاهرة قاصد القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك وقاصد جهان شاه بن قرا يوسف صاحب تبريز.

// شهر رجب [٢٦]

أوله الجمعة.

في يوم الاثنين رابعه استقر الأمير خليل بن شاهين أتابك حلب عوضاً عن الأمير قيز طوغان العلائي الأستادار، واستقر قيز طوغان المذكور نائب ملطية عوضه.

شعبان وشهر رمضان

لم يقع فيهما شيء.

شوال

أوله الأربعاء.

ففي يوم السبت ثامن عشره برز الأمير شادبك الجكمي أحد مقدمي الألوف وأمير حاج المحمل بالمحمل إلى بـركة الحجـاج، وأمير الـركب الأول الأمير سونجبغا اليونسي الناصري فرج أحد أمراء العشرات ورأس نوبة.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه خلع على القاضي محب الدين ابن الأشقر بوظيفة نظر الجيوش المنصورة على عادته قديماً، عوضاً عن القاضي بهاء الدين محمد بن حجي بحكم عزله وعوده إلى دمشق ناظر جيشها، فإنها كانت بيده مضافاً إلى نظر جيش مصر.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرينه خلع على بدر الدين محمد ابن فتح الدين صدقة المحرقي باستقراره في نظر الجوالي[1] عوضاً عن والده بحكم ضعفه وكبر سنه، واستقر ـ أيضاً ـ في جميع وظائف والده .

وفي يوم الخميس سلخه قدم القاضي بهاء الدين ابن حجي إلى السلطان تقدمة هائلة تشتمل على خمسة وأربعين قفصاً من أقفاص الحمالين ما بين ثياب بعلبكي وقسي وأنواع الفراء والصوف وغير ذلك.

ذو القعدة

أوله الجمعة.

ففى يوم الاثنين رابعه خلع على القاضي بهاء الدين ابن حجي خلعة الاستمرار بنظر جيش دمشق، وأضيف إليه نظر قلعة دمشق.

وفي يوم الأحد رابع عشرينه نزل السلطان من قلعة الجبل وسار حتى وصل إلى ساحل بولاق، ثم عاد حتى علم الناس أنه طيب، وكان قد توعك توعكا هيناً، فأشيع بضعفه.

ذو الحجة

أوله الأحد.

ففي يوم الاثنين ثانيه وصل الأمير جلبان نائب الشام، ونزل السلطان إلى ملاقاته بمطعم الطير على المسطبة بالريدانية، وتلقاه، وأخلع عليه خلعة الاستمرار.

وفي يوم الثلاثاء ثالثه قدم الأمير جلبان تقدمته إلى السلطان، (و)تشتمل

---

(١) الجوالي: ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة على رقابهم كل سنة، وهي على قسمين: ما في حاضرة الديار المصرية، وما هو خارج عن ذلك.
وناظر الجوالي هو المتولي ـ في حاضرة الديار المصرية ـ شئون أهل الذمة من نشو وطارىء، والقائض ما على رقابهم من جزية سنوية، يعاونه في ذلك: الشاد والعامل والحاشر والشهود.
راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

على (أقفاص على رءوس) عدة حمالين، منها سمور[1] خمسة أبدان، ووشق[2] بدنين، وقاقم[3] خمسة أبدان، وسنجاب[4]// خمسون بدناً وقرضيات[5] خمسون [٤٧] قرضية، ومخمل ملون أربعين ثوباً، ومخمل أحمر وأخضر وأزرق حلبي خمسون ثوباً وصوف ملون مائة ثوب، وثياب بعلبكي خمسمائة ثوب، وبطائن خمسمائة ثوب، وقسي حلقة ثلاثمائة قوس، منها خمسون خاص وطبول باز مذهبة عشرة، وسيوف خمسون سيفاً، وخيول مائتا رأس، منها واحد بسرج ذهب وكنبوش، وبغال ثلاثة أقطار، وجمال أربعة أقطار، وعشرون ألف دينار، على ما قيل.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة ـ أعني الماء القديم ـ ستة أذرع وعشرون إصبعاً، وكان مبلغ الزيادة فى هذه السنة تسعة عشر ذراعاً وثلاثة وعشرين إصبعاً.

* * *

---

(١) السَمُّور والجمع سمامير : حيوان بري، لونه أحمر مائل الى السواد ، يشبه السنور، لا يؤخذ إلا بالحيل. خص باتخاذ الفراء من جلوده، للينها وخفتها ودفائها وحسنها.
راجع : الدميري. حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ٣٤، المنجد ص ٣٥٠.

(٢) الوشق : حيوان من السباع ، على شكل عناق الأرض (راجع : الدميري . حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ١٥٦)، إلا أنه اكبر منه قليلاً يؤخذ منه الفراء . راجع المنجد ص ٩٠٢ .

(٣) القاقم: حيوان جميل الوجه، أبيض اللون ، يشبه السنجاب، يتخذ منه الفراء.
راجع : الدميري . حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ٢٣٩ ، المنجد ص ٦٤٧ .

(٤) السنجاب: حيوان أكبر من الجرذ، كث الشعر ناعمه، أزرق رمادي اللون، يتخذ من جلده الفراء.
راجع : الدميري. حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٤، المنجد ص ٣٥٤.

(٥) لعله الفراء المتخذ من ابن مُقرِض، وهو أبيض اللون مائل إلى الصفرة.
راجع : الدميري . حياة الحيوان ج٢ ص ٣٢٧، المنجد ص ٦٢٠.

ذكر من مات في هذه السنة من الأعيان

(١) توفي الشيخ شمس الدين محمد الحنفي[1] المعتقد في أوائل شهر ربيع الأول، وهو في حدود الثمانين سنة، ودفن بزاويته خارج قنطرة طقزدمر، خارج القاهرة.

وكان رجلاً ديناً خيراً، يعمل المواعيد الهائلة، ويعلم الناس ويسلكهم، وأفنى عمره في العبادة والعلم، وكان في مبدأ أمره فقيهاً يقريء المماليك بأطباق القلعة، ثم فتح له حانوتاً يبيع فيه الكتب، ثم ترك ذلك كله وانقطع عن الناس بالكلية وعرف بالخير والديانة. وكانت الأكابر تتردد إليه.

وكان بينه وبين الوالد صحبة وهو أتابك العساكر، وصحب بعده جماعة كبيرة، وكان بينه وبين الأمير ططر صحبة أكيدة، وله فيه اعتقاد عظيم إلى الغاية، حتى إنه لما تسلطن أنعم عليه بإقطاع هائل، وجعله رزقة[2] محبسة على زاويته، وأعطاه مبلغاً كبيراً من الذهب مع دولة الملك الظاهر ططر اليسيرة.

---

(١) هو « محمد بن حسن بن علي »، له ترجمة في:
ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٠، السخاوي. التبر المسبوك ص ٨٤ ـ ٨٥، الذيل التام ق ٨٤ ب.

(٢) رزقة، والجمع رزق، الأطيان الممنوحة إلى بعض الناس من قبل الخلفاء أو الملوك والسلاطين، وهي معفاة من الضرائب، بمقتضى حجج شرعية أو تقاسيط ديوانية.
راجع: د. إبراهيم طرخان. النظم الإقطاعية ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥.

وكان الشيخ شمس الدين سمحاً، يبذل ما في يده للفقراء في إطعام طعام وإيصال معروف لهم. وكانت زاويته مشحونة بالفقهاء والفقراء، ودام على ذلك سنين إلى أن توفي.

اجتمعت به غير مرة، فكانت له محاضرة حسنة، ومذاكرة حلوة، إلا أنه كان لا يقوم لأحد يقدم عليه كائناً من كان حتى ولا قضاة القضاة، وعيب عليه/ / [٢٨] ذلك.

وكان مليح الشكل، منور الشيبة، بشوشاً، فصيحاً، والناس فيه على قسمين، ما بين معتقد إلى الغاية، وما بين منتقد إلى الغاية، رحمه الله.

(٢) وتوفي الأمير تمراز بن عبد الله النوروزي(١) أحد أمراء العشرات ورأس نوبة(٢) من جرح أصابه في حصار رودس، فحمل إلى أن مات بالقرب من ثغر دمياط، فدفن به في أواخر جمادي الآخرة أو أوائل شهر رجب.

وكان الأمير تمراز هذا يعرف بتعريص(٣)، وهو من مماليك الأمير نوروز الحافظي(٤) نائب الشام، وتأمر في الدولة الظاهرية جقمق، وكان متجملاً في

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٢٦ تر ٧٩١، المنهل الصافي ج ٤ ص ١٥٠ ـ ١٥١ تر ٧٩٣، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٣٦٠، السخاوي. التبر المسبوك ص ٧٩، الضوء اللامع ج ٣ ص ٣٨ تر ١٥٧.

(٢) رأس نوبة: وظيفة لصاحبها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم، وتعتبر الوظيفة الثالثة من خمس وعشرين وظيفة يشغلها عسكريون بحضرة السلطان، ومن يشغلها يستقل ـ عادة ـ بتدبير أمور الدولة.

راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨، ٢٣، ٦٠ حسن الباشا. الفنون الإسلامية ص ٥٤٥ ـ ٥٤٩.

(٣) علل لذلك ابن تغري بردي (المنهل الصافي ج ٤ ص ١٥٠ ـ ١٥١) قائلاً:

« . . . وكان قد غلب عليه هذا اللقب القبيح، وقد سألته عن تسميته بتعريص، وما السبب في ذلك، فقال: كنت صغيراً في الطبقة، وكنت إذا كلمني أحد من العوام، أقول له: في تعريصك، أقصد بذلك المزح والدعابة، فلقبوني خجداشيتي بتعريص، وغلب عليّ هذا الاسم».

(٤) هو «سيف الدين، نوروز بن عبد الله الحافظي، الظاهري برقوق»، نائب الشام، قتل في ربيع الآخر سنة ٨١٧ هـ/ ١٤١٤ م.

ملبسه ومركبه وعنده كرم وحشمة، وكان كبير اللحية حسن الشكل، رحمه الله تعالى.

(٣) وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين أبو بكر بن إسحاق بن خالد الكختاوي[١]، الحنفي، المعروف بالشيخ باكير[٢]، شيخ الشيوخ بخانقاة شيخون في ليلة الأربعاء ثالث عشرين[٣] جمادى الأولى، وصلى عليه من الغد بمصلاة المؤمني تحت القلعة، وحضر السلطان الصلاة عليه، ودفن في الفسقية بجامع شيخون، واستقر عوضه الشيخ الإمام العلامة كمال الدين محمد بن الهمام[٤].

وكان الشيخ باكير إماماً بارعاً مفنناً في عدة علوم، غير أنه كان في لسانه شبه لكنة[٥].

(٤) «وتوفي المقام الناصري محمد ابن السلطان الملك الظاهر جقمق[٦]، في ليلة السبت ثاني عشرين ذي الحجة بقلعة الجبل، بعد مرض

له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ح ٢ ص ٧٦٢ - ٧٦٣، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٦٧ ب - ٢٦٩ أ، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٢٨ - ١٢٩، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٣٤٥ تر ٥٢٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ تر ٨٧١.

(١) الكختاوي: نسبة إلى كختة، على نهر كختاصو في آسيا الصغرى.

(٢) هو «أبو بكر بن إسحاق بن خالد الكختاوي الحلبي، ثم القاهري»، له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠١، السخاوي. التبر المسبوك ص ٧٨، الذيل التام ق ٨٤ ب، الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٩ - ٧٠.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابها «ثالث عشري» أو الثالث والعشرين.

(٤) هو «كمال الدين، محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود». ت ٨٦١ هـ/ ١٤٥٧ م. له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٥٠ تر ٢٢٣٦، المنهل الصافي مج ٣ ق ١٣٧ ب - ١٣٨ أ، النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ١٨٧ - ١٨٨، السخاوي. الضوء اللامع ج ٨ ص ١٢٧ - ١٣٢ تر ٣٠١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٥) يأتي بعدها سقط بقدر نصف الصفحة في ذيل هذه الصفحة، وثلثي الصفحة في رأس الصفحة التالية لها.

(٦) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢١٦ - ٢١٧، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦١٠ تر ٢٠٩٦، المنهل الصافي مج ٣ ق ٩٢ أ - ٩٣ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٢ - ٥٠٥، السخاوي. التبر المسبوك ص ٨٢ - ٨٤، الذيل التام ق ٨٤ ب، الضوء اللامع ج ٧ ص ٢١٠ - ٢١٢ تر ٥١٩.

طويل ، وصلى عليه من الغد بباب القلة من قلعة الجبل ، وحضر والده السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه ، ودفن بتربة عمه جاركس القاسمي المصارع[1] ، التي جددها مملوكه قاني باي الجاركسي[2] عند دار الضيافة ، تجاه سور القلعة . ومات وهو في حدود الثلاثين تخميناً ، وأمه الست قراجا بنت الأمير أرغون شاه[3] أمير مجلس الملك الظاهر برقوق »[4] .

//وكان عاقلاً سيوساً، عارفاً مدبراً، حريصاً، متجملاً في مماليكه وحشمه ، [٢٩] يسير على قاعدة السلاطين في ركوبه وجلوسه ، ويخاطب في ركوبه للصيد [من][5] أمير شكار[6] وغيره بالسلطان ، ولقبه جماعة من الشعراء بالملك الناصر في مخلص قصائدهم ، وكان أهلاً للسلطنة بلا مدافعة ، ولو تسلطن لما اختلف عليه اثنان . لما كنت أعرفه من همته ومعرفته .

---

(١) هو «جاركس بن عبد الله القاسمي، الظاهري برقوق »، ت ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م .
له ترجمة في : ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٩٠ تر ٦، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٣٤ تر ٨٠٩، المنهل الصافي ج ٤ ص ٢٠٩ - ٢١١ تر ٨١١، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٦٧ تر ٢٧٣ .

(٢) هو «قاني باي بن عبد الله الجاركسي»، الأمير آخور الكبير. ت ٨٦٦ هـ/ ١٤٦١ م .
له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٢٩ - ٥٣٠ تر ١٨١٨، المنهل الصافي مج ٣ ق ٥ ب - ٦ أ ، النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٣١٥ - ٣١٦، السخاوي . الضوء اللامع ج ٦ ص ١٩٤ - ١٩٥ تر ٦٥٧.

(٣) هو «أرغون شاه بن عبد الله البيدمري الظاهري » ت ٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠ م .
له ترجمة في : ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٠٥ تر ٣٦٣، المنهل الصافي ج ٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ تر ٣٦٥، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٦٧ ، تر ٨٢٦.

(٤) ساقط من الأصل، مثبت من النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٢.

(٥) إضافة لاستقامة المعنى .

(٦) أمير شكار: أحد أمراء العشرات، وهو المتحدث في سائر أمور الصيد السلطاني، من جوارح وصيود وأحواش وغيرها.
راجع : القلقشندي . صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٢ .

وكان يحب اللهو والطرب على قاعدة العقلاء والرؤساء من الملوك، مع إقامة الناموس والحرمة لشهامة كانت فيه. وكانت غالب الأمراء وأعيان الخاصكية يترقب سلطنته يوماً بيوم، ولو ملك لسار على قاعدة عظماء الملوك لما كنت أعلمه منه.

وأنا أخبر بحاله من غيري لصحبة كانت بيننا قديماً، ثم صارت بيننا صهارة لما تزوج بنت كريمتي بنت الأتابك آقبغا التمرازي نائب دمشق، وكنت أنا توليت تربيتها وعمل شوارها[1] بعد موت والدها، فتأكدت الصحبة لذلك.

[٣٠] وفي الجملة كان أجل أولاد السلاطين وأولاد الناس // الذين أدركناهم، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) الشوار: عامية، تعني جهاز العروسين.

سنة ثمان وأربعين وثمانمائة

استهلت هذه السنة والسلطان والخليفة على حالهما كما تقدم في السنة الماضية، وكذلك القضاة وأرباب الوظائف.

والأسعار متوسطة، وسعر الدينار الذهب مائتا درهم وخمسة وثمانون درهماً في الصرف، وتسعون في المعاملة، والإفرنتي[١] بأنقص من الأشرفي[٢] بخمسة دراهم في الحالتين، والمثقال الذهب بثلاثمائة وثلاثين وخمسة وثلاثين، والدرهم من الفضة بأربعة وعشرين درهماً من الفلوس، وكل درهم من الفلوس بثمانية أعداد مخلوطة بالنحاس وغيره.

وكان سعر القمح في وسط السنة الماضية بثلاثمائة درهم الأردب، ثم هو الآن بمائتي درهم الأردب، وما دونه، وبقية الأسعار رخيصة.

غير أن الطاعون كان ابتدأ في أوائل ذي الحجة من السنة الخالية، وقد فشا الآن في أوائل هذه السنة، فنسأل الله حسن الخاتمة بمنه وكرمه.

---

(١) الإفرنتي: هو الدينار الذهبي المشخص، والمضروب في «البندقية».
راجع: د. عبد الرحمن فهمي. النقود العربية ص ٩٥ ـ ٩٦، د. إبراهيم طرخان. النظم الإقطاعية ص ٥٢٦.

(٢) الأشرفي: المقصود به ـ هنا ـ الدينار البرسبيهي ـ نسبة إلى الأشرف برسباي ـ وهو أشهر وأجود الأشرفيات المنسوبة إلى غيره، كالقايتباهي، والغوری والأشرفي العثماني.
راجع: د. إبراهيم طرخان. النظم الإقطاعية ص ٥٢٦.

المحرم.

أوله الاثنين. فيه فشا الطاعون، وصار يزيد في يوم وينقص في آخر إلى أن أخذ في التزايد، وبلغ من يموت في كل يوم أكثر من ثلاثمائة نفس.

وفي يوم الجمعة ثاني عشره ركب المحتسب يَرْعلي الخراساني وكبس المعاصر بساحل بولاق، فتكاثرت العبيد عليه ورجموه وكادوا يقتلونه عدماً، ولولا أنه التجأ إلى بيت القاضي كمال الدين كاتب السر لكان هلك.

صفر

أوله الأربعاء. فيه تزايد الطاعون حتى بلغ من يموت في كل يوم أكثر من خمسمائة نفس، وكان غالب من يموت الأطفال والخدم.

وفي يوم الخميس ثانيه استقر ابن ظهير ناظر الأوقاف عوضاً عن علاء الدين ابنِ أقبرس بحكم عزله.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه نفي السلطان كسباي الششماني المؤيدي أحد الدوادارية الصغار إلى صفد.

وفيه ـ أيضاً ـ نفى شاهين أحد المماليك السلطانية.

وفي آخر الشهر تناقص الطاعون.

شهر ربيع الأول

[٣١] أوله الجمعة. فيه نفى السلطان يونس // الأمير آخور.

وفي هذه الأيام خف الطاعون من القاهرة وكثر في ضواحيها.

وفي يوم الأحد ثالثه ضرب السلطان القاضي أبا البركات محب الدين الهيثمي أحد نواب الحكم الشافعية، وحبسه بحبس المقشرة لا لأمر اقتضى ذلك، ولما بلغ ذلك قاضي القضاة ابن حجر عزل نفسه، ثم أعاده السلطان بعد ذلك وأطلق أبا البركات المذكور من الحبس.

وفي يوم السبت تاسعه نفى السلطان سودون مملوك طوغان ـ أمير آخور كان ـ إلى حلب.

قلت : ولو أبعد به [1] لكان أحسن.

وفي يوم السبت سادس عشره نفى السلطان الأمير سودون السودوني الحاجب إلى قوص، وأنعم بإقطاعه على الأمير الطنبغا المعلم اللفاف الظاهري برقوق المعزول عن نيابة الإسكندرية قبل تاريخه، زيادة على ما بيده.

وهذه ثالث نفية نفاها السلطان لسودون المذكور.

وفي هذه الأيام أمر السلطان بنفي الشيخ شمس الدين محمد بن العطار الحنفي أحد الصوفية بخانقاه شيخون[2] إلى ملطية، وخرج إلى أن وصل إلى خانقاه سرياقوس[3]، ثم تكلم فيه فعاد إلى القاهرة على حاله.

وكان سبب هذه القضية شمس الدين الكاتب، فإنه كان واسطة سوء عند الملك الظاهر جقمق، وأما شمس الدين ابن العطار فإنه من خيار الناس ومن أعيان فقهاء الحنفية.

شهر ربيع الآخر

أوله السبت، وقيل: الجمعة.

ففي يوم الاثنين ثالثه خلع السلطان على الأمير سودون المحمدي أحد أمراء العشرات باستقراره في نيابة قلعة دمشق بعد نقل الأمير جانبك الناصري منها إلى حجوبية حجاب دمشق بعد موت الأمير سودون النوروزي رحمه الله.

---

(١) «به» : مكررة في «أ».

(٢) خانقاه شيخون: أنشأها الأمير الكبير « سيف الدين شيخو العمري » في خط الصليبة، خارج القاهرة ـ سنة ست وخمسين وسبعمائة للهجرة ، ورتب فيها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة : الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة، ودرساً للحديث النبوي، وآخر للإقراء بالسبع، وجعل لكل درس مدرساً ، شارطاً عليهم حضور الدرس ووظيفة التصوف كذلك .

راجع. المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٤٢١، اس تغري بردي. مورد اللطافة ق ١١٨ .

(٣) خانقاه سرياقوس: أنشأها الناصر محمد بن قلاوون بالقرب من قرية سرياقوس الحالية (التابعة لمحافظة القليوبية) في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة للهجرة، وافتتحت في جمادي الآخرة سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

راجع : المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

وفيه استقر الأمير قانصوة النوروزي - الذي خرج على الملك الظاهر جقمق في نوبة إينال الجكمي[1] ثم اختفى مدة وظهر بالأمان - في نيابة ملطية بعد عزل الأمير قيز طوغان عنها وقدومه إلى حلب أتابكا بها عوضاً عن الصاحب خليل بن شاهين بحكم عزله ونفيه .

وفيه - أيضاً - أمر السلطان الأمير شادبك الجكمي والأمير طوخ من تمراز المدعو بيني بارق - أعني غليظ الرقبة - وكلاهما أمير مائة مقدم ألف بالديار [٣٢] المصرية بالسفر إلى بلاد / / الصعيد لدفع فساد العربان .

وكان قبل تاريخه أرسل السلطان الأمير أيتمش بن أزرباي المؤيدي أستادار الصحبة[2] ومعه خمسون مملوكاً من المماليك السلطانية إلى الصعيد - أيضاً - فضعف أيتمش بمن معه عن قتالهم، وهم عرب الكنوز.

وفي يوم السبت خامس عشره استقر الأمير سودون البردبكي أمير خازندار وأحد الحجاب في نيابة ثغر دمياط، وخلع عليه في يوم الاثنين عوضاً عن السيفي طوغان السيفي آقبردي المنقار بحكم عزله وتوجهه إلى البلاد الشامية على إمرة.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره استقر الأمير دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار الثاني ناظر جامع الأزهر.

وفيه أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، ونزل المقام الفخري عثمان ابن السلطان الملك الظاهر جقمق من قلعة الجبل وبين يديه أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم حتى عدى النيل وخلق المقياس ، وعاد فتح الخليج ، وركب وطلع إلى القلعة ، وخلع والده عليه فوقاني بطرز ذهب على العادة .

---

(١) كان ذلك سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة للهجرة.

(٢) أستادار الصحبة : هو المتحدث على المطبخ السلطاني والمشرف على الطعام والمشي أمامه، والوقوف على السماط ، والعادة أن يكون أمير عشرة.
راجع : القلقشندي. صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١.

وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء [١] :

واهاً لهذا النيل، أي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يُسْمَعُ!
يلقى الثرى في العام وهو مسلم حتى إذا ما عاد وهو مُوَدِّعُ
مستقبل مثل الهلال فدهرُه أبداً يزيد كما يزيد ، ويرْجِعُ

[الكامل]

الجمادان

لم يقع فيهما شيء.

شهر رجب

أوله الأربعاء.

ففي يوم الخميس ثانيه وصلت إلى القاهرة عدة رءوس على رماح من العرب أهل الكنوز.

وفي يوم السبت رابعه وصل إلى القاهرة الأمير[١] بردبك العجمي الجكمي نائب حماه، وطلع إلى القلعة، فلما تمثل بين يدي السلطان وقبل الأرض نهره السلطان وأمر بالقبض عليه ، فأمسك وحبس بالقلعة [٢]، ثم أرسل إلى الإسكندرية لما وقع منه في حق أهل حماه.

وسبب ذلك أنه كان وقع بينه وبين أهل حماه كلام بسبب أمر ما، فأفحش بردبك هذا عليهم في القول، فنفرت قلوبهم منه حتى عظم ذلك بينهم[٣]، ووقع القتال، فركب بردبك هذا بمماليكه عليهم وقاتلهم حتى قتل منهم جماعة كبيرة أكثر من مائة وعشرين // نفساً، قتل غالبهم صبراً، ولم يقتل من جماعته غير [٣٣] أربعة أنفس أو أقل. ولما وقع منه ذلك عصى وخرج عن الطاعة، ونزل في برية

---

(١) وردت هذه الأبيات دون نسبة إلى قائلها ـ كذلك ـ في النويري. نهاية الأرب ج ١ ص ٢٦٥ .

(٢) ساقط من «ب ».

(٣) «بالقلعة» ـ ساقط من «ب».

حماه أياماً فلم ينتج أمره، فأرسل سأل نائب الشام الأمير جلبان في الأمان، فسأل نائب الشام السلطان في ذلك، فأرسل إليه بالأمان، فحضر.

وتـولى من بعده نيـابة حمـاه الأمير قـاني باي الأبـو بكري النـاصري فـرج المعروف بالبهلوان نائب صفد، وتولى صفد بعد قاني باي الأمير بيغوث من صفر خجا المؤيدي الأعرج نائب حمص.

وفي يوم الاثنين سادسه خلع على الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي المعزول عن حسبة القاهرة باستقراره في نيابة الإسكندرية بعد عزل الأمير الطنبغا اللفاف عنها، وحضر الطنبغا المذكور على إقطاعه، وقد زاده السلطان عدة زيادات وجعله كالمقدمين بالديار المصرية، وأمر بأن يسكن في بيت الأمير نوروز الحافظي الذي في الرملة[1] تجاه مصلاة المؤمني.

شعبان

أوله الخميس.

في يوم الاثنين ثاني عشره وصل الأمير علي باي الأشرفي إلى القاهرة، وكان علي باي المذكور ممن قبض السلطان عليه وحبسه ثم أطلقه بطالاً بـالبلاد الشامية، لم يحضر إلى القاهرة.

وفي يوم الاثنين تاسع عشره قدم إلى القاهرة القاضي بهاء الدين محمد بن حجي ناظر جيش دمشق، وطلع إلى السلطان، وأخلع عليه كاملية بسمور.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه قدمت إلى السلطان تقدمة الأمير قاني باي الحمزاوي نائب حلب صحبة دواداره السيفي تغري برمش، وكانت تشتمل على مائة رأس من الخيول وعدة أقفاص حمالين فيها من أنواع الفراء والصوف الملون والمخمل والبعلبكي وغير ذلك.

---

(١) « بينهم » ـ ساقط من « ب ».

(٢) لعل المقصود: « الرميلة»، ميدان صلاح الدين الآن.

وفي يوم الخميس[1] قدم إلى القاهرة قاصد القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك ومعه في خدمته نحو المائة نفر، ومعه ـ أيضاً ـ أتباع كثيرة، وكان معه امرأة عجوز من نساء تيمورلنك قدمت برسم الحج إلى بيت الله الحرام، أقامت بدمشق تتوجه صحبة الحاج الشامي، ومع القاصد المذكور كسوة الكعبة التي من جهة شاه رخ.

كان القاصد الذي قدم القاهرة في العام الماضي قد استأذن السلطان في ذلك،واعتذر أن شاه رخ نذر على نفسه أنه يكسو الكعبة كما كان ذكر للملك الأشرف برسباي، وكان ذلك// سبباً لضرب قصاده والإهانة لهم من الأشرف. [٣٤] ولما استأذن القاصد ـ الملك الظاهر جقمق في العام الماضي أذن له في ذلك وقال: هذه قربة لا نمنعها، ويجوز أن يكسو الكعبة كائن من كان، وعظم ذلك على المصريين إلى الغاية.

ونزل القاصد ـ المذكور ـ في بيت جمال الدين الأستادار إلى يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان على ما سيأتي.

شهر رمضان

أوله الجمعة. فيه طلع القاضي بهاء الدين ابن حجي ليلى وظيفة نظر الجيوش بالديار المصرية، فلم يتم له ذلك.

وفي يوم الاثنين حادي عشره طلع قصاد شاه رخ بن تيمور المتقدم ذكرهم إلى القلعة، وكان السلطان قد احتفل لطلوعهم، ونادى أن أحداً من أجناد الحلقة لا يتأخر عن الطلوع، وعمل السلطان الخدمة بالحوش السلطاني، فلما مثلوا القصاد بين يدي السلطان ومعهم التقدمة والكسوة، أمر السلطان بإدخال ما معهم إلى البحرة لئلا يفطن أحد بذلك، ثم إن السلطان كلم القصاد ورحب[2] بهم،

---

(١) أُرِخَ لذلك في النجوم الزاهرة (ج ١٥ ص ٣٦٤) للمؤلف بالخامس عشر من شعبان.

(٢) في الأصل: «وترحَّب».

وعادوا إلى أن وصلوا إلى باب القلعة، أخذهم الرجم من العامة والسب واللعن، واستمروا خلفهم وهم على ذلك إلى أن وصلوا بيت جمال الدين الأستادار حيث هو سكنهم، نزل في الحال من المماليك السلطانية مقدار ثلاثمائة مملوك، وانضاف إليهم جماعة كبيرة من العوام، وكبسوا على القصاد ـ المذكورين ـ في بيت جمال الدين ونهبوهم حتى أخذوا كل شيء كان معهم، وكان شيئاً كثيراً، وأفحشوا في ذلك حتى أخذوا خيولهم وبغالهم، وكان ما أخذ لهم شيء كثير إلى الغاية من الذهب والفصوص والشقق الحرير والمخمل والمسك وأنواع الفرو وغير ذلك، ولولا أن الأمير يلخجا الرأس نوبة الثاني كان سكنه بالقصر بجوار بيت جمال الدين ـ المذكور ـ فركب وأنجدهم حتى وصل ـ أيضاً ـ إليهم الدوادار الكبير إينال العلائي والأمير تنبك حاجب الحجاب ويرعلي الخراساني المحتسب ومنصور الطبلاوي والي القاهرة ومسكوا جماعة من العامة وغيرهم وأخذوا منهم شيئاً كثيراً مما نهبوه وإلا كان الأمر أعظم من ذلك، ولما بلغ السلطان الخبر غضب غضباً شديداً وأمسك جماعة من العامة وضربهم بالمقارع وأبدع فيهم، [٣٥] وقطع أرزاق بعض المماليك السلطانية الذين استضعفهم، كأولاد // الناس وما أشبه ذلك. وأما المماليك الجلبان فلم يكلمهم البتة، وأعطى السلطان القصاد شيئاً كثيراً وطيب خواطرهم، وسكن أمر الكسوة.

وفي أواخر هذا الشهر نفى السلطان الأمير آقطوة الموساوي الظاهري برقوق أحد أمراء الطبلخاناة إلى طرسوس، ثم شفع فيه فتوجه إلى دمشق بطالاً.

شوال

أوله الأحد.

ففي يوم الثلاثاء عاشره خلع السلطان علي القاضي سراج الدين عمر بن موسى الحمصي الشافعي باستقراره في قضاء الشافعية بحلب عوضاً عن ابن الجزري بحكم عزله.

وفي يوم الاثنين سادس عشره ورد الخبر على السلطان من خوندكار مراد بك بن عثمان متملك بلاد برصا وغيرها من بلاد الروم أنه وقع بينه وبين طائفة

من بني الأصفر[1] قتال عظيم لم يشهد مثله في هذه الأيام، حتى إنه قتل من المسلمين أكثر من عشرة آلاف نفس، وأما من بني الأصفر فخلائق لا تحصى، وفي آخر الأمر نصر الله المسلمين على بني الأصفر، وأسروا منهم وقتلوا وسبوا وغنموا - ولله الحمد - وقبض ابن عثمان - المذكور - على خمسة من عظماء بني الأصفر المذكورين من الذين إليهم الحل والعقد في ممالكهم، وأنه أسر أكثر من عشرة آلاف أسير، وغنم المسلمون منهم أموالاً كثيرة إلى الغاية.

وفي يوم الخميس تاسع عشره برز أمير المحمل، الأمير تمرباي التمربغاوي رأس نوبة النوب بالمحمل إلى بركة الحاج، وأمير حاج الركب الأول الأمير قانم التاجر المؤيدي أحد أمراء العشرات.

وفي هذه السنة أبطل السلطان الرماحة الذين يلعبون في دوران المحمل فى شهر رجب من كل سنة، فعظم ذلك على الناس إلى الغاية، وتم ذلك، وقد كان أبطله السلطان في رجب، ووعد أنه يعمله في شوال عند خروج الحاج، فلم يفعل، فتحقق الناس بطلانه.

ذو القعدة

أوله الاثنين. فيه استقر محب الدين ابن الشحنة قاضي قضاة حلب الحنفية وكاتب سرها وناظر الجيش بها بمال كبير بذله في ذلك.

قلت: وهذا لسوء حظ أهل حلب، وبذنوب سلفت منهم[2].

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره، قدم زين الدين يحيى الأستادار إلى السلطان تقدمة هائلة تشتمل على ثلاثمائة رأس من الخيول العربية.

---

(١) بنو الأصفر: ملوك الروم، سموا بذلك لدى العرب لاعتقادهم أنهم أبناء « الأصفر بن رُوم بن يعصو بن إسحاق»، أو لأن جيشاً من الحبش غلب عليهم، فوطىء نساءهم، فُولِدَ لهم أولاد صفر ومرج، وهو تعليل لا يثبت أمام التقويم العلمي، والذوق السليم.
راجع: الفيروزابادي. القاموس المحيط ص ٥٤٦.

(٢) في « ب »: « وفيه استقر عبد الله الكاشف على عادته، بمال بذله في ذلك. قلت: وهذا بسوء حظ أهل بلبيس، بذنوب سلفت منهم ».

[٣٦] وفي يوم الخميس خامس عشرينه،// قدم القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل من دمشق إلى القاهرة بطلب من السلطان، وهذه ثاني مرة قدمها في الدولة الظاهرية جقمق.

وفي يوم السبت سابع عشرينه طلع الزيني عبد الباسط إلى السلطان وقبل الأرض بين يدي السلطان، وخلع عليه كاملية بفرو سمور بمقلب سمور.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه قدم الزيني عبد الباسط تقدمة إلى السلطان، وكانت تشتمل على شيء كثير، وهي من الخيول أربعون فرساً، منها عشرة مشدودة بسروج مغرقة، ومنها أربعة بسروج ذهب، وثلاثون جمالاً بأقفاص مردومة ما بين سمور ووشق وقاقم وسنجاب وصوف ومخمل وبعلبكي وغير ذلك، ومبلغاً كبيراً من الذهب في أكياس اختلف في قدره.

ذو الحجة

أوله الأربعاء.

ففي يوم الخميس سادس عشره خرجت من القاهرة تجريدة إلى البحيرة ومقدم العسكر الأمير قراخجا الحسني الظاهري برقوق الأمير آخور الكبير، وصحبته ستة من الأمراء وجماعة كبيرة من المماليك السلطانية.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه قدم قاصد مراد بك بن عثمان متملك بلاد الروم ومعه جماعة من الأسرى الذين قبض عليهم من بني الأصفر حسبما ذكرناه آنفاً، وكان لدخولهم القاهرة يوم مشهود، وحكى القصاد ما تقدم ذكره، وأن ابن عثمان ـ المذكور ـ أرسل بمثل هؤلاء الأسرى إلى جماعة من ملوك الأقطار.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة ـ أعني الماء القديم ـ ستة أذرع وخمسة عشر إصبعاً، وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً[1].

---

(١) في هامش الأصل: «صوابه: تسعة عشر ذراعاً، وتسعة عشر أصبعاً».

ذكر من مات من الأعيان في هذه السنة

(١) توفي الواعظ شمس الدين الحموي[١] خطيب الجامع الأشرفي برسباي[٢] في يوم الأربعاء الثالث من ذي القعدة .

وكان يعظ الناس في الأماكن، ويعمل المواعيد الحسنة البليغة، وعليه قبول من العامة، وكان فصيحاً في خطبته، غير أنه قليل البضاعة من العلم، على أنه كان يستحضر الكثير من التفسير والحديث النبوي، رحمه الله تعالى.

(٢) وتوفي الأمير // الطواشي فيروز[٣] الرومي الجاركسي الساقي في [٣٧]

---

(١) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٢٩، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٦، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٠٨ - ١٠٩، الذيل التام ق ٨٥ ب، الضوء اللامع ج ٣ ص ١٧٠ تر ٤٤٩.
وقد ترجمه « السخاوي » باسم « زين الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمود بن علي بن أبي الفتح بن الموفق، الحموي، القادري، الشافعي، المعروف بابن الآدمي»، مشيراً إلى أن تسميته لدى البعض (راجع: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٦) بشمس الدين، محمد - خطأ.

(٢) ما يزال موجوداً حتى الآن، في تقاطع شارعي الموسكي والمعز لدين الله الفاطمي. أنشأه الأشرف برسباي في أوائل سلطنته، وأقيمْت الجمعة به في السابع من جمادي الأولى سنة ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٦ م.
راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣٣٠ - ٣٣١، علي مبارك. الخطط ج ٢ ص ٢٣.

(٣) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٢٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٢٣ تر ١٨٠٢، المنهل الصافي مج ٢ ق ٣٥٣ ب - ٣٥٤ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٦ - ٥٠٨، السخاوي. التبر المسبوك ص ١١٠، الضوء اللامع ج ٦ ص ١٧٦ تر ٥٩٧.

يوم الأربعاء رابع عشر شعبان، ودفن في مدرسته[1] التي أنشأها بالقرب من داره عند سوق القرب.

(و) كان أصله من خدم الأمير جاركس القاسمي المصارع، وترقى من بعده حتى صار ساقياً في أواخر الدولة الناصرية فرج، ثم في الدولة المؤيدية شيخ، ودام على ذلك في الدولة الأشرفية برسباي، وحظي عند الأشرف في أوائل دولته، ثم انحط قدره ونفاه إلى المدينة، ثم عاد بعد مدة وتولى وظيفة السقاية ثانياً، واستمر على ذلك إلى أن غضب عليه في مرض موته[2] بعد أن وسط[3] الطبيبين ابن العفيف[4] وخضر[5]، وأخرجه من السقاية، فلزم فيروز داره مترقباً للتوسيط إلى أن مات الأشرف.

وكان سبب غضب الأشرف عليه في هذه المرة أن كان قد قوي عند الأشرف أنه دس عليه السم، وأن الأطباء لا ينصحونه في العلاج، فبينما هو في بعض الأيام إذ دخل فيروز هذا بمغلي ليشربه، فقال الأشرف لفيروز: اشرب منه الششني[6]، فامتنع فيروز من الشرب لأنه كان صائماً، فلما رأى الأشرف توقف فيروز عن الشرب تحقق ما كان ظنه، واتهم فيروز هذا فيمن اتهمه، ولولا كان له أجل لكان وسطه مع الأطباء - أيضاً.

---

(١) راجع بشأنها: علي مبارك. الخطط ج ٦ ص ١٣.

(٢) راجع ذلك في حوادث سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٨ م. لدى كل من: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٠ - ١١، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٠٠ - ١٠٢.

(٣) التوسيط: نوع من القتل، وطريقته أن يعري المحكوم عليه من الثياب، فيضرب بالسيف بقوة تحت السرة لينقسم الجسم نصفين.
راجع: ابن منظور. لسان العرب ج ٧ ص ٤٨٣٣، الفيروزابادي. القاموس المحيط ص ٨٩٤، د. سعيد عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ٩٩.

(٤) هو «شمس الدين، أبو البركات بن عفيف بن وهبة بن يوحنا الأسلمي».
راجع: السخاوي. الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٦١.

(٥) هو «زين الدين، خضر الإسرائيلي الزويلي».
له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٨٩ تر ٩٩٢، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٢ ب - ١٣ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١ تر ٧٠٢.

(٦) الششني: معرب، بمعنى تذوق الطعام والشراب أثناء تقديمه للسلطان أو الأمير قبل إذاقته إياه.

واستمر فيروز هذا ملازماً لداره إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، طلبه وولاه الزمامية عوضاً عن الأمير جوهر الجلباني[1]، بعد عزله ومصادرتـه في أحد الربيعين من سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، فظن فيروز هذا أنه لا يعزل من هذه الوظيفة في هذه الدولة البتة، فلم يكن غير أشهر وهرب الملك العزيز من قاعة البربرية من دور الحرم السلطانية، ولم يعلم فيروز بذلك، وبلغ السلطان تسحب الملك العزيز يوسف، فكاد يهلك، وطلب فيروز هذا وأوسعه سباً، ثم عزله بجوهر الخازندار القنقبائي[2]، وذلك في أوائل شهر رمضان من السنة، ولزم فيروز داره خاملاً إلى أن توفي، رحمه الله تعالى.

(٣) وتوفي الأمير حمزة بن قرايلك عثمان ـ المدعو قرايلك بن طر علي[3] ـ صاحب ماردين وغيرها // من ديار بكر بن وائل في أوائل شهر رجب [٣٨] من هذه السنة، ووصل الخبر بموته إلى القاهرة في يوم العشرين من شعبان.

وكان غير مشكور السيرة على قاعدة التركمان كأبيه وإخوته، وقد أخرب غالب مدن ديار بكر في أيام أبيه قرايلك، عليه من الله ما يستحقه، وألحق الله به من بقي من ذريته، فإنهم شر عصابة.

---

(١) هو «صفي الدين، جوهر بن عبد الله الجلباني» ت ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٤٨ ـ ١١٤٩، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٨٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٥٤ تر ٨٦٩، المنهل الصافي مج ٢ ق ٨، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٤ تر ٣٢٨.

(٢) هو «صفي الدين، جوهر السيفي القنقبائي» ت ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١٢٣٤، ابن حجر إنباء الغمر ج ٩ ص ١٤٢ ـ ١٤٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٥٤ تر ٨٧١، المنهل الصافي مج ٢ ص ٨ أ ـ ٩ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٢ ـ ٨٤ تر ٣٢٧.

(٣) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٢٩، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٨، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٠٨، الضوء اللامع ج ٣ ص ١٦٥ تر ٦٣٣.

(٤) وتوفي الأمير طوخ الأبو بكري المؤيدي[١] نائب غزة بها قتيلاً بيد العربان الخارجة عن الطاعة في أواخر ذي الحجة .

وكان أصله من مماليك الملك المؤيد شيخ وخاصكيته، وممن تأمر بعد موته بالبلاد الشامية. وكان قد صار أتابك غزة مدة سنين إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق بعد واقعة الأتابك إينال الجكمي، وقدم إلى القاهرة وأكرمه السلطان، ثم توجه إلى دمشق فلم تطل مدته بها، ونقل إلى نيابة غزة بعد الأمير طوخ مازي الناصري[٢] في أواخر سنة ثلاث وأربعين، فقدم إلى غزة وباشر نيابتها إلى أن قتل في التاريخ المذكور .

وكان أميراً ضخماً جليلاً شجاعاً معظماً في الدول على طمع كان فيه.

وتولى نيابة غزة من بعده الأمير يلخجا من مامش[٣] الساقي الناصري رأس نوبة ثاني ، وأحد أمراء الطلبخانات بالديار المصرية .

* * *

---

(١) تأرجحت مصادر ترجمته في التأريخ لوفاته بسنتي ٨٤٨ و٨٤٩ هـ.
راجع: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٢٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٧١ تر ١٢٧٤، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٦٧، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٠٨، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٠٨، ١٢٩، الضوء اللامع ج ٤ ص ١٠ تر ٣٢.

(٢) هو «سيف الدين، طوخ بن عبد الله الناصري»، ت ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٩٦، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٧١ تر ١٢٧٣، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٦٦ ب - ١٦٧ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٧٧، السخاوي الضوء اللامع ج ٤ ص ٩ - ١٠ تر ٣١.

(٣) راجع تر ٧ من حولية ٨٥٠ هـ .

سنة تسع وأربعين وثمانمائة

استهلت هذه السنة والسلطان والخليفة والقضاة كل منهم على حاله.

المحرم

أوله الجمعة.

في ليلة الجمعة ثامنة سقطت مئذنة المدرسة الفخرية(١) القديمة التي بالقرب من سوق الرقيق داخل القاهرة، وقعت على الفندق الذي بجوارها، وعلى عدة أماكن قتل فيها عالم كبير من الخلائق.

ولما بلغ السلطان ذلك، وموت هذه الخلائق، سأل: من هو ناظر هذا الجامع؟ فقيل له: نور الدين القليوبي، أحد نواب القاضي الشافعي وأمين الحكّم. فطلبه في الحال وأمر بتوسيطه، فشفعوا فيه. وكان ممن شفع فيه الأمير إينال العلائي الدوادار، وذلك بعد أن سبه ولعنه وألزمه بمال كبير لعمارة المدرسة المذكورة. ثم التفت السلطان إلى قاضي القضاة الشافعي، وخاطبه مخاطبة منكية يستحيى // من ذكرها وعزله عن القضاء من وقته، وولى عوضه الشيخ شمس [٣٩] الدين القاياتي.

---

(١) المدرسة الفخرية: نسبة إلى الأمير فخر الدين، أبي الفتح، عثمان بن قزل البارومي أستادار الكامل محمد بن العادل، والذي عمرها فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس سنة اثنتين وعشرين وستمائة

راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

قلت : لا يعاب على الملك الظاهر ما وقع منه في حق القاضي ومستنيبه، فإن من شأن القضاة عدم الالتفات إلى عمارة الأوقاف والمدارس التي يتولون أنظارها، وما أدري بماذا يعتذرون عن ذلك بين يدي الله تعالى، وما حجتهم عند الله، وهذا الأمر مما يقبح على عامي جاهل، فكيف الفقهاء والقضاة، وقد شاع ذلك في الأقطار عن قضاة زماننا ، حتى إن غالب الناس في عصرنا صار إذا وقف وقفاً على مدرسة أو رباط أو ذرية وغير ذلك لا يجعل النظر إلا للحاجب أو للدوادار أو للزمام، ولا يجعل نظره لمتعمم قط، لما ثبت عند الناس من عدم التفات المتعممين إلى مصالح الأنظار، فلا حول ولا قوة إلا بالله[1].

وفي يوم الخميس رابع عشره رسم السلطان لقاضي القضاة شمس الدين محمد القاياتي باستقراره[2] في قضاء الشافعية عوضاً عن الحافظ شهاب الدين ابن حجر، ونزل إلى داره بغير خلعة - بطيلسانه[3] - وبين يديه أكابر الدولة من القضاة والأمراء.

---

(١) هذا النقد المرير الصادر من ابن تغري بردي في حق قاضي القضاة الشافعي «ابن حجر العسقلاني» فيه تحامل على القاضي - رحمه الله - إذ تقرر في المصادر أن السلطان تغيظ على ابن حجر ظناً منه أن الناظر على المدرسة ينوب عنه، وقد انكشف الغطاء بأنه ليس في ذلك ولاية ولا نيابة، ولا عرف بشيء من ذلك منذ ولي وإلى تاريخه. لكن انتهز الأعداء الفرصة وأوصلوا إلى السلطان ما أوغر صدره عليه، فغضب زيادة على الغضب الأول، وراسله بأن ينعزل عن الحكم ويغرم دية الموتى، ولهذا راسله ابن حجر مع العلاء ابن أقبرس بقوله:

« القاضي جلال الدين قتيل ططر، والقاضي ولي الدين ابن العراقي قتيل الأشرف برسباي، وأنا قتيلك، وأرجو أن الله - تعالى - يقضي للمظلوم من الظالم»، أو معنى هذا.

ولكن لم تصل رسالة ابن حجر إلى السلطان لإشارة الخليفة على العلاء بعدم تبليغها خوفاً على ابن حجر.

راجع : ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٣٢ - ٢٣٣، السخاوي الجواهر والدرر ق ١٦٤ ب - ١٦٥ أ ، الذيل على رفع الإصر ص ٨٣ - ٨٤ ، محمد كمال الدين . ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ص ٧٠ .

(٢) في « أ »: « واستقراره ».

(٣) الطيلسان، والجمع طيالس وطيالسة: كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعماء.
راجع : السيوطي. الفضائل الحسان في فضل الطيلسان، المنجد ص ٤٦٩.

ولما نزل إلى مدرسة الصالحية لم يسمع الدعوى التي يدعيها بعض رسل الشرع على العادة، وقال: هذه حيلة، ثم قام وتوجه إلى داره.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره خلع على الأمير يلخجا من مامش الساقي الناصري ثاني رأس نوبة النوب باستقراره في نيابة غزة بعد موت الأمير طوخ الأبو بكري المؤيدي.

وفي يوم السبت ثالث عشرينه وصل أمير حاج [1] المحمل بالمحمل إلى القاهرة، وهو الأمير تمرباي ـ كما تقدم ذكره ـ في شوال من هذه السنة.

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه غضب السلطان على الأمير قراجا العمري الناصري أحد أمراء العشرات وأمير الحاج الرجبي فى هذه السنة، والمعزول عن ولاية القاهرة قديماً، وأمر بنفيه إلى حلب، بسبب سوء سيرته في الحاج وغير ذلك.

صفر

أوله الأحد.

في يوم الاثنين ثانيه خلع على ماماي السيفي بيبغا المظفري أحد الدوادارية، ورسم له بأن يتوجه إلى طرابلس ويحاسب ناظر جيشها يوسف بن موسى الكركي على ما كان تحت يده بها من تعلقات السلطان.

شهر ربيع الأول

أوله الاثنين.

// في يوم الاثنين ثاني عشرينه سافر زين الدين يحيى الأستادار إلى ناحية [٤٠] بلبيس ومعه جماعة كبيرة من المماليك السلطانية لقتال العرب الخارجة عن الطاعة.

---

(١) في الأصل: الحاج.

شهر ربيع الآخر

أوله الأربعاء.

في يوم السبت ثامن عشره وصل زين الدين الاستادار إلى القاهرة ومعه جماعة كبيرة من العرب.

وفي العشر الأخير من هذا الشهر ولدت امرأة سكنها بالقرب من جامع أحمد بن طولون بنتاً لها رأسان، رأس فوق رأس، إحداهما بشعر والأخرى بغير شعر.

وفي يوم الاثنين عشرينه خلع السلطان على الأمير شادبك الجكمي أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية باستقراره في نيابة حماه عوضاً عن الأمير قاني باي البهلوان بحكم انتقاله إلى نيابة حلب، عوضاً عن الأمير قاني باي الحمزاوي بحكم عزله وانتقاله إلى القاهرة، على إقطاع الأمير شادبك ـ المذكور ـ أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية.

جمادى الأولى

أوله الخميس.

في يوم الخميس خامس عشره نفى السلطان الأمير علي باي العجمي المؤيدي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة إلى صفد، ثم حول إلى دمشق بطالاً، وأنعم بإمرته على الأمر جانبك اليشبكي والي القاهرة، وأنعم بإقطاع جانبك المذكور على جماعة من الخاصكية الأشرفية الذين كانوا بدمشق وغيرها.

وفي يوم الثلاثاء عشرينه خلع على قاضي القضاة شمس الدين القاياتي الشافعي باستقراره شيخ خانقاه بيبرس الجاشنكير[1] عوضاً عن الحافظ شهاب الدين ابن حجر.

---

(١) خانقاه بيبرس الجاشنكير: بناها قبل أن يلي السلطنة بسنة ست وسبعمائة للهجرة، واكتملت في السنة التالية لها، وهي ما تزال موجودة حتى الآن، بخط الجمالية، تجاه الدرب الأصفر، بجوار جامع سنقر.

راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٤١٦ ـ ٤١٨، علي مبارك. الخطط ج ٦ ص ٥٠.

وفي يوم السبت رابع عشرينه أرسل السلطان ـ الشريف علي بن حسن بن عجلان من برج القلعة إلى ثغر الإسكندرية ليحبس بها.

وفي يوم الأحد خامس عشرينه حبس السلطان الأمير بيبرس بن بقر شيخ العرب بالوجه الشرقي بالبرج من قلعة الجبل لأمور نقمها عليه قديماً وحديثاً.

وفي أوائل هذا الشهر أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، ونزل المقام الفخري عثمان ابن الملك الظاهر جقمق حتى عدى النيل وخلق المقياس، ورجع فتح الخليج على العادة، وعاد إلى القلعة، وأخلع عليه.

وفي هذا المعنى // يقول الصفدي: [٤١]ا

لم لا أهيم بمصر وأرتضيها وأعشق
وما ترى العين أحلى من مائها أن تخلق

جمادى الآخرة

أوله السبت.

ففي يوم الاثنين رابع عشرينه وصل الأمير قاني باي الحمزاوي المعزول عن نيابة حلب إلى القاهرة، وكان قد كثر الكلام في أمره، وطلع إلى القلعة، وأنعم عليه السلطان بإقطاع الأمير شادبك الجكمي كما تقدم ذكره.

شهر رجب

لم يقع فيه شي

شعبان

أوله الثلاثاء.

في يوم الخميس ثالثه خلع السلطان علي الأمير إينال العلائي الناصري الدوادار الكبير باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية بعد موت الأمير الكبير يشبك السودوني المعروف بالمشد، واستقر الأمير قاني باي الجاركسي شاد الشراب

خاناه عوضه دواداراً كبيراً، واستقر في المشدية الأمير يونس السيفي آقباي نائب الشام، أحد أمراء العشرات على إقطاعه، وأنعم بإقطاع الأمير إينال العلائي على الأمير شهاب الدين أحمد بن علي ابن الأتابك إينال اليوسفي، وصار أمير مائة ومقدم ألف، فإن الأمير قاني باي الجاركسي كان قد أخذ إمرة مائة وتقدمة ألف زيادة على المشدية، فاستمر لما ولى الدوادارية على إقطاعه، ووقع بسبب تولية الأمير إينال أتابكية العساكر كلام كثير في الباطن، لكون السلطان قدمه على الأمير تمراز القرمشي أمير سلاح وعلى الأمير جرباش الكريمي أمير مجلس وعلى الأمير قراقجا الحسني الأمير آخور الكبير، وهؤلاء كلهم ظاهرية برقوقية ووظائفهم تقتضي النقل إلى الأتابكية بخلاف الدوادارية، ولكن هذا لأمر أراده الله في الأزل[١].

وفي يوم السبت خامسه نزل السلطان إلى خليج الزعفران في مخيمه وأكل السماط، ودام هناك إلى قريب الظهر، ثم ركب ووصل إلى القلعة قريب العصر، ولم تنتطح فيها شاتان.

وفي يوم الخميس سابع عشره خلع السلطان على الأتابك إينال العلائي بنظر البيمارستان المنصوري[٢] على العادة، وعلى الأمير قاني باي الجاركسي باستقراره فيما يتعلق بالدوادارية الكبرى من الأنظار.

---

(١) في هامش الأصل: «حاشية: وكان السبب في ذلك قانباي الجركسي حتى أخذ الدوادارية عن إينال».

(٢) البيمارستان المنصوري: شرع المنصور قلاوون في بنائه بخط بين القصرين من القاهرة في أول ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة للهجرة، وفرغ منه في أقل من السنة، ورتب فيه العقاقير والأطباء وسائر ما يحتاج إليه من به مرض، وجعل فيه الأسرة المفروشة بالفرش المحتاج إليها في المرض، مفرداً لكل طائفة من المرضى موضعاً، فضلاً عن قاعة لإلقاء الدروس على الأطباء وطلبة العلم.. وقد وقف عليه من الأملاك ما يقارب ريعها في السنة مليون درهم! وقد جعله وقفاً على «الملك والمملوك، والجندي والأمير، والكبير والصغير، والحر والعبد الذكور والإناث».
راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٤٠٦ ـ ٤٠٨.

شهر رمضان

أوله الأربعاء.

ففي يوم السبت حادي عشره استقر القاضي // محب الدين ابن الأشقر [٤٢
ناظر الجيوش المنصورة في مشيخة الصرغتمشية بعد وفاة ابن التفهني.

شوال

أوله الخميس.

في يوم السبت ثالثه وصلت إلى القاهرة تقدمة الأمير محمد بك بن مراد بك بن عثمان على يد قاصده، وأخبر القاصد - المذكور - أن الأمير مراد بك نزل لولده هذا عن مملكته وأقامه مقام نفسه، وأرسل يعلم السلطان بذلك، وأن محمد - المذكور - يكون تحت نظر السلطان.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره قدمت المغاربة تقدمتهم إلى السلطان، والتقدمة ثلاثون فرساً أكثرها حجورة، وأشياء غير ذلك.

وفي يوم السبت سابع عشره برز أمير حاج المحمل الأمير دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار الثاني بالمحمل إلى بركة الحجاج، وأمير الركب الأول الأمير تمربغا الظاهري أحد أمراء العشرات، وحججت أنا في هذه السنة باشا في المحمل، والأمير علي باي الأشرفي باشا في الركب الأول.

ذو القعدة

أوله السبت.

وفي يوم السبت خامس عشره قدم الأمير زين الدين الآستادار إلى السلطان أربعمائة فرس، منها ستون فرساً بسروج مغرقة، ومنها أربعون بسروج سُذَّج.

وفيه - أيضاً - توجهت جماعة من المماليك المفسدين وهم أكثر من عشرين نفراً إلى بيوت النصارى لأخذ الخمور منها، فوثب عليهم الناس، وأخذت النصارى في الدفع عن بيوتهم، فوقع بينهم قتال، قتلت منه ثلاثة من المماليك إلى سقر.

ذو الحجة

أوله الاثنين.

في هذا الشهر وقعت حادثة غريبة، وهو أن الغلمان العبيد الذين في الربيع ببر الجيزة وبنبابة[1] لما توجهوا بخيول أستاذينهم وأقاموا هناك مدة يسيرة أقاموا من بينهم عبداً وجعلوه سلطاناً، وأقاموا له أرباب دولة وأرباب وظائف، وجعلوا يحكم فيهم ما شاء، ونصبوا له تختاً يجلس عليه، وصار العبد ـ المذكور ـ يفعل ما شاء، ولا يقدر على رده أحد، حتى خالفه رجل آخر من العبيد فحشد كل منهم وتقاتل مع الآخر، فانتصر الذي تسلطن ووسط من تلك الطائفة جماعة.

(واتفق أن عبداً لمملوك من مماليك السلطان هرب، وخرج سيده في طلبه فدل عليه، فلما وصل إليهم استؤذن له في الدخول على قاعدة الرؤساء، فأذن له ودخل، فرأى هيئة مهولة، بحيث خاف، فلما مثل بين يدي ذاك العبد قال له: ما الذي تطلب أيها المملوك؟ قال: أطلب عبداً لي هرب ودخل في عسكركم. فقال لمن هو واقف في خدمته: احضروا لهذا عبده، فأحضروه له وهو في الحديد، فقال له: أهذا هو عبدك؟ قال: نعم. فقال: وسطوه، ففي الحال وسط قطعتين)[2] ولم يقدر أستاذ العبد المقتول أن يتكلم.

وقيل: إنه توجه إلى هناك وكلم العبد الذي تسلطن، فمن الناس من قال: // إنه أراد أن يوسط المملوك صاحب العبد ـ أيضاً ـ ومن الناس من قال: [٤٣] إنه أرضاه في ثمنه.

وبلغ ذلك السلطان، وأخبروا بأنه ولى نائب الشام ونائب حلب، وهم إلى الآن على حالهم، فسكت السلطان عن ذلك، وقال بعض أكابر الدولة: هذا أمر فشروى، إذا فرغ الربيع تفرق كل واحد إلى حال سبيله، وإنما فعلوه على طريق المزاح، ومشى ذلك وتم. وهذا شيء لم يسمع بمثله في سالف الأعصار.

---

(١) المقصود : امبابة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ»، مثبت من السخاوى. التبر المسبوك فى ذيل السلوك مخط.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة - أعني الماء القديم - خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعاً، وكان مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وتسعة أصابع.

* * *

ذكر من مات من الأعيان في هذه السنة

(١) توفي القاضي شمس الدين، محمد[١] بن إسماعيل بن محمد الونائي[٢] الشافعي، قاضي قضاة دمشق ـ بالقاهرة في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر، ودفن من الغد بالقرافة، وصلى عليه رفيقه قاضي القضاة شمس الدين محمد القاياتي الشافعي[٣].

وكان مولده في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ببلده، ثم انتقل إلى القاهرة وطلب العلم، وحفظ التنبيه[٤] في الفقه وعدة مختصرات أخر، وأقبل على الاشتغال ولازم علماء عصره، وأول اشتغاله كان في سنة سبع وثمانمائة، وأخذ عن الشيخ سراج الدين الدموشي[٥]، وهو أحد مشايخه، والشيخ شمس

---

(١) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٠٥ تر ٢٠٧٨، المنهل الصافي مج ٣ ق ٨٧ ب ـ ٨٨ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٩، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٣٢ ـ ١٣٤، الذيل التام ق ٨٦ أ، الضوء اللامع ج ٧ ص ١٤٠ ـ ١٤١ تر ٣٤١، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٤٠ تر ١٩٧، ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٦٥.

(٢) الونائي: نسبة إلى «ونا»، قرية بصعيد مصر الأدنى. راجع: السخاوي. التبر المسبوك ص ١٣٢، الضوء اللامع ج ٧ ص ١٤٠.

(٣) راجع تر ١ من حولية ٨٥٠ هـ.

(٤) هو «التنبيه في فروع الفقه الشافعي»، شرع الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ. / ١٠٨٣ م.) في تصنيفه أوائل رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة للهجرة، وراج بعده، بحيث كان أكثر كتب الشافعية تداولاً، وحظي بعدد وافر من الشروح والمختصرات.
راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٤٨٩ ـ ٤٩٣.

(٥) هو «سراج الدين، عمر بن عمر بن عبد الرحمن بن يوسف، الأنصاري، البساطي، الشافعي»، ت ٨٢٩ هـ. / ١٤٢٦ م. =

الدين البرماوي[1]، والشيخ بدر الدين الدماميني[2] المالكي، والشيخ شمس الدين الشطنوفي[3] وحضر دروس العلامة الشيخ نظام الدين يحيى السيرامي[4] الحنفي، وقرأ على قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي [5] المالكي، ثم على العلامة فريد عصره علاء الدين[6] محمد البخاري الحنفي ولازمه كثيراً،

= له ترجمة في: السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٥٠ تر ١١١.

(١) هو «شمس الدين، محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم بن فارس»، ت ٨٣١ هـ. / ١٤٢٨ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٧٨٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٨ ص ١٦١ - ١٦٤، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٣٣ تر ٢١٧٦، المنهل الصافي مج ٣ ق ١١٥ ب - ١١٦ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٥٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٨٠ - ٢٨٢ تر ٧٢٥.

(٢) هو «بدر الدين، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر السكندري، المالكي»، ت ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٥ م..
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٧٠٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٣٦١ - ٣٦٢ تر ٢٠، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤ تر ٢٠٠٣، المنهل الصافي مج ٢ ق ٦٢ ب - ٦٣ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ١٨٤ - ١٨٧ تر ٤٤٠.

(٣) هو «شمس الدين، محمد بن أحمد بن بن صالح بن محمد بن عبد الله بن مكي»، ت ٨٧٣ هـ. / ١٤٦٨ م.
له ترجمة في: السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ٣١٣ - ٣١٤ تر ١٠٣٦.

(٤) هو «نظام الدين، يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى، الحنفي»، ت ٨٣٣ هـ. / ١٤٣٠ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٨٤٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٨ ص ٢٢٤ - ٢٢٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٨٣ تر ٦٤١، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٨٦، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٦٢، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٣ ص ٢٠٨ تر ٢٨٦، السخاوي الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ تر ١٠٥٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٠٧.

(٥) هو «شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقوم بن محمد»، ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م.
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٨٢ - ٨٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٩٧ تر ٢٠٥٠، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٦٦، السخاوي. الذيل على رفع الإصر ص ٢٢٠ - ٢٣٨، الضوء اللامع ج ٧ ص ٥ - ٨ تر ٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٦) هو «علاء الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد البخاري، الحنفي»، ت ٨٤١ هـ/ ١٤٣٨ م. =

وبـه اشتهـر، ودأب في طلب العلم حتى بـرع في الفقـه والأصلين والعـربية والمعاني والبيان، وتصدى للإفتاء والتدريس سنين عديدة .

وكان أولاً يتكسب بتحمل الشهادة بباب القرافة، ثم ترك ذلك، وأقبل على الاشتغـال إلى أن ولي مشيخة التـربة التنكـزية[١] بـالقرافـة، ثم تدريس الفقـه بالشيخونية، واستمر على ذلك إلى أن طلبه السلطان الملك الظاهر جقمق، وولاه قضاء الشافعية بدمشق في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، فولي القضاء. وباشره [٤٤]بعفة، وعرف بالصيانة والديانة مدة إلى أن عزل وقدم القاهرة،// ثم وليها مرة أخـرى، وبـاشـر - أيضـاً - مـدة إلى أن عـزل وقـدم القـاهـرة وتـولى تـدريس (الصلاحية بجوار قبة) الإمام الشافعي[٢]، وأقام إلى أن توفي بعد مرض طويل في التاريخ المذكور، رحمه الله تعالى .

(٢) وتوفي الأمير الكبير يشبك الأتابكي السودوني المعـروف بالمشـد[٣]

= له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١٠٦٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٩ - ٣٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٩٨، تر ٢٣٨٦، المنهل الصافي مج٣ ص١٩٧، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢١٤، الجوهري. نزهـة النفوس والأبـدان ج ٣ ص ٤٢٨ تر ٧٧٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٩١ - ٢٩٤ تر ٧٥١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(١) التربـة التنكزية: نسبة إلى «تنكزبغا، لا تزال قائمة في القرافة القبلية».
راجع: د. عبد الرحمن زكي. القاهرة تاريخها وآثارها ص ١٥٨.

(٢) وتعرف باسم «الناصرية» - كذلـك. أنشأهـا «الناصـر صلاح الـدين الأيوبي» بجـوار قبة الإمـام الشافعي، ورتب فيها معيدين وطلبة، ومدرساً لتدريس الفقه الشافعي، وأوقف عليها أوقافاً مغلة، وأشار السيوطي إلى أنه «ينبغي أن يقال لها: تاج المـدارس، وهي أعظم مـدارس الدنيـا على الإطلاق، لشرفها بجوار الإمام الشافعي، ولأن بانيها أعظم الملوك».
راجع: المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٤٠، السيوطي. حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٥٧.
كـان تدريسها بيد «ابن حجر العسقلاني»، ولما رجع «الونائي» من الشام منفصلاً عن قضـائها سعى في تدريسها لكونها وظيفة صهره «التلواني»، فتركه «ابن حجر» له اختيـاراً في صفر سنـة ثمان وأربعين وثمانمائة.
راجع ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٤٣، السخاوي. الجواهر والدرر ق ١٥٦.

(٣) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٤٥، ابن تغـري بردي. الـدليل الشـافي ج ٢ =

في أوائل شعبان من السنة، وصلى عليه بمصلاة المؤمني، وتولى عوضه أتابك العساكر الأمير إينال العلائي الناصري في يوم الخميس ثالث شعبان.

وكان يشبك هذا أصله من مماليك الأمير سودون الجلب[1] نائب حلب في الدولة الناصرية فرج، وتنقل من بعده في الخدم حتى اتصل بخدمة الأمير ططر، وصار عنده شاد الشراب خاناه، واستمر على ذلك حتى تسلطن ططر أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، وجعله شاد الشراب خاناه دفعة واحدة، ودام يشبك ـ المذكور ـ مشداً عدة سنين إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف برسباي بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية بعد سنة ثلاث وثلاثين، ثم ولاه حجوبية الحجاب بالديار المصرية ـ أيضاً ـ بعد الأمير قرقماس الشعباني الناصري[2] لما ولي نيابه حلب في يوم الخميس تاسع عشرين شهر رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، فاستمر في الحجوبية إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى إمرة مجلس في أحد[3] الربيعين من سنة اثنتين وأربعين بعد آقبغا التمرازي[4] بحكم انتقاله إلى إمرة سلاح بعد

= ص ٧٨٥ تر ٢٦٤٨، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٩١ ب ـ ٢٩٢ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٩ ـ ٥١١، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٣٩، الذيل التام ق ٨٦ ب، الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ تر ١٠٨٩.

(١) هو «سودون بن عبد الله ـ الجلب، الظاهري برقوق»، ت ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م.
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٥٣٧ تر ٣٧، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٣١ تر ١١٣٧، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٠٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٢ تر ١٠٧٠.

(٢) هو «سيف الدين، قرقماس بن عبد الله الأتابكي، الشعباني، الناصري فرج»، ت ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٤٩ ـ ١١٥٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٤١ ـ ٥٤٢ تر ١٨٥٩، المنهل الصافي مج٣ ق ١٦ ب ـ ١٧ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٨١ ـ ٢٨٢، ٤٦٦ ـ ٤٦٨، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ تر ٧٢٩.

(٣) في «أ»: «إحدى».

(٤) هو «آقبغا بن عبد الله التمرازي»، نائب الشام، ت ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٩٦، ابن تغري بردي الدليل الشافي ج ١ ص ١٣٨ تر ٤٨٣، المنهل الصافي ج ٢ ص ٤٧٦ ـ ٤٨٠ تر ٤٨٤، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٧٥ ـ ٤٧٧، السخاوي الضوء اللامع ج ٢ ص ٣١٦ ـ ٣١٧ تر ١٠١٢.

قرقماس الشعباني بحكم انتقاله إلى الأتابكية عوضاً عن الملك الظاهر جقمق، فلم تطل مدته، وصار أمير سلاح بعد أيام، ونقل إلى إمرة سلاح عوضاً عن آقبغا، وآقبغا عن قرقماس ـ المذكور ـ بحكم عصيانه، فأقام يشبك في إمرة سلاح أشهراً ونقل إلى الأتابكية بعد تولية الأمير آقبغا التمرازي نيابة دمشق بعد عصيان الأتابك إينال الجكمي(١)، وذلك في أواخر سنة اثنتين وأربعين، ولما صار يشبك هذا أتابك العساكر بالديار المصرية عظم وضخم ونالته السعادة، وطالت أيامه، وصارت كلمته نافذة وشفاعته مقبولة عند الملك الظاهر جقمق، وسار على طريق السلف في الحرمة وكثرة المماليك، بحسب الوقت، واستمر على ذلك سنين إلى أن مرض في أوائل سنة سبع وأربعين وثمانمائة، وطال مرضه سنين، واختلفت [٤٥] // الأقاويل في مرضه، فمن الناس من قال: إنه اغتيل بالسم، ومنهم من قال غير ذلك، فإنه كان قد حصل له استرخاء في أعضائه وصار لا يطيق حركه يديه ولا رجليه، ثم عوفي قليلاً وصار يمشي، وركب إلى الخدمة غير مرة ثم انتكس ولزم الفراش إلى أن مات في التاريخ المذكور، وهو في حدود الخمسين من العمر تقريباً.

وكان أشقر، للطول أقرب، ساكناً، قليل الكلام، وفي لسانه لكنة، مع عجمة، وكان قليل المعرفة، مهملاً، عارياً من كل فن، مع ظلم وشح وسوء خلق وطمع زائد. علمت ذلك منه لما أخذ إقطاع الأتابك آقبغا التمرازي، وكنت أنا متحدثاً على تركة آقبغا ـ المذكور ـ فكنت إذا كلمته في أمر المستحق من الإقطاع لأجل أيتام(٢) يكاد يخرج من حال إلى حال، هذا مع الثروة الزائدة والمكانة(٣) العظيمة. ومات ولم تتخلص منه؛ ولم نأخذ استحقاق الأيتام إلا من تركته، عفا الله عنه.

---

(١) هو «إينال بن عبد الله الجكمي»، نائب الشام، ت ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٥١ ـ ١١٥٢، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ تر ٦٠٦، المنهل الصافي ج ٣ ص ١٩٦ ـ ٢٠٠ تر ٦١٧، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٧ تر ١٠٧٤.

(٢) هم أولاد «آقبغا التمرازي» من «شقراء» أخت مؤرخنا.

(٣) في الأصل: المكنة.

ومع هذا التمكن العظيم لم يفعل في حياته من المعروف ما يذكر به، من سُبُل ومساجد على عادة عظماء الملوك، بل أنشأ تربة بالصحراء بجوار تربة الأشرف برسباي ولم تكمل إلى الآن. ومات ودفن بها من غير تكملة، رحمه الله تعالى.

(٣) وتوفي الأمير قاني باي الجكمي[١] حاجب الحجاب بحلب - على هيئة نسأل الله حسن الخاتمة - في أواخر هذه السنة بحلب، وهو أنه سكر حتى غلب عليه السكر ونام، وكان ذلك في فصل الشتاء، وعادة أهل تلك البلاد يؤرثون النار بالفحم للدفء، ويجعلون ذلك بينهم ويدورون حوله، ففعل ذلك قاني باي - المذكور - ونام هو ومملوكه، فعظم الدخان عليهم في البيت وهما من غلبة السكر لا يستطيعون الحركة، فماتا. وكتب بذلك محضر وأرسل إلى القاهرة.

وقاني باي - المذكور - أصله من مماليك الأمير جكم من عوض[٢] المتغلب على حلب في الدولة الناصرية فرج، وصار من جملة الخاصكية سنين إلى أن ولاه الملك جقمق حجوبية الحجاب بحلب دفعة واحدة غلطاً، ولامه على ذلك كل أحد، فلما مات على تلك الهيئة صار يسبه ويلعنه، ويلعن من أشار عليه بتوليته، لأن قاني باي - المذكور - كان مهملاً إلى الغاية.

---

(١) ويعرف - أيضاً - بـ «قاني باي طاز». له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٤١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٣٠ - ٥٣١ تر ١٨٢٠، المنهل الصافي مج ٣ ق ٦ ب - ٧ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١١ - ٥١٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٣٠، الضوء اللامع ج ٦ ص ١٩٥ تر ٦٥٨.

(٢) هو «سيف الدين، جكم بن عبد الله الظاهري»، ت ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م.
له ترجمة في: ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ٢٤٧ أ - ٢٥١ أ، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٢٦ تر ١٤، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٦٦ تر ١٤، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٤٧ تر ٨٤٨، المنهل الصافي ج ٤ ص ٣٠٣ - ٣٢٤ تر ٨٥٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٧٦ تر ٢٩٢.

[٤٦]

// سنة خمسين وثمانمائة

استهلت هذه السنة والسلطان والخليفة على حالهما، وكذلك القضاة ما عدا القاضي الشافعي، فإنه الشيخ شمس الدين محمد القاياتي، وأرباب الوظائف كذلك إلا الأمير الكبير، فإنه الأتابك إينال العلائي الناصري، ولي الأتابكية بعد موت الأتابك يشبك السودوني، والدوادار الكبير الأمير قاني باي الجاركسي وليها بعد الأمير إينال العلائي، ونائب الإسكندرية الأمير تنم، وليها بعد الأمير الطنبغا اللفاف، ونائب غزة الأمير يلخجا، وليها بعد طوخ الأبوبكري، وباقي أرباب الدولة على ما هم عليه في سنة خمس وأربعين (وثمانمائة).

المحرم

أوله الثلاثاء.

في يوم الخميس ثالثه خلع على الأمير الوزير غرس الدين خليل بن شاهين المعزول عن نيابة ملطية قبل تاريخه باستقراره في نيابة القدس عوضاً عن الأمير طوغان العثماني، بحكم عزله وتوجهه إلى حجوبية حلب بعد موت قاني باي الجكمي.

وفيه استقر القاضي برهان الدين إبراهيم بن الديري في نظر الجوالي مضافاً لما بيده من نظر الإسطبلات السلطانية عوضاً عن بدر الدين محمد بن المحرقي بحكم عزله.

صفر

أوله الخميس.

في يوم الاثنين خامسه استقر قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر في القضاء بعد موت القاياتي.

وفي يوم الثلاثاء سادسه خلع على ولي الدين السفطي باستقراره في تدريس قبة الشافعي ـ رضي الله عنه ـ بالقرافة، عوضاً عن القاياتي بحكم وفاته.

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه خلع على السوبيني باستقراره في قضاء الشافعية بحلب عوضاً عن القاضي سراج الدين عمر الحمصي بحكم عزله.

شهر ربيع الأول

أوله السبت.

ففي يوم السبت ثامنه وصل ابن الشريف بركات بن حسن بن عجلان من مكة إلى القاهرة ومعه تقدمة من عند أبيه إلى السلطان ما بين خيول وغيرها، وأقام بالقاهرة إلى سلخ هذا الشهر، وعاد إلى مكة، وقد أعطاه السلطان أماناً لوالده بركات ووعده بكل خير، وقد انبرم أمره في ولاية مكة.

شهر ربيع الآخر

أوله الاثنين.

فيه خلع على ولي الدين السفطي باستقراره في نظر/ / البيمارستان [٤٧] المنصوري عوضاً عن القاضي محب الدين ابن الأشقر ناظر الجيش بحكم عزله، وسار السفطي في النظر سيرة سيئة[١]، وهو أنه أخذ ما لا يستحقه أعطاه لمن لا يستحق، وغير ذلك من المساوىء ما يطول ذكره، وحسابه على الله.

وفيه استقر مملوك ابن كلبك شاد الشون السلطانية في نيابة بعلبك، وهذا شيء لم يسمع بمثله من أن السلطان يولي نيابة بعلبك، وإنما نيابة بعلبك مضافة

---

(١) في هامش الأصل: «حاشية: أجمع الناس على أن السفطي كان يخرب الأوقاف، ويأخذ منها شيء لنفسه».

إلى نيابة دمشق يوليها لبعض مماليكه ـ هذا في زماننا هذا ـ وأما في زمان والدي فإنه كان يولي ـ أيضاً ـ نائب القدس والرملة وما دونها

وفي يوم الخميس رابعه خلع على القاضي محب الدين ابن الأشقر خلعة الاستمرار على وظيفته نظر الجيش، وسبب ذلك أن إبراهيم بن الديري كان قد سعى في وظيفة نظر الجيش سعياً كثيراً ووعد بمال كثير، نحو مبلغ ثمانية آلاف دينارليحملها إلى السلطان، وأذعن السلطان لذلك، وطلع في هذا اليوم على أن يستقر في وظيفة نظر الجيش، فأخلع السلطان على القاضي محب الدين هذا باستمراره ، ولم يلتفت إلى غيره ، ونزل إلى داره في موكب هائل .

جمادى الأولى

أوله الثلاثاء. فيه خلع على القاضي محب الدين ابن الشحنة باستقراره في وظائفه: قضاء حلب، وكتابة سرها، ونظر جيشها ـ بعد أن حمل للسلطان من الأموال والهدايا ما يطول الشرح في ذكره، فعظم ذلك على أهل حلب، فإنه أكثر فيهم المكث عليهم، وسار في هذه الوظائف بحرمة وافرة.

وفي يوم الجمعة رابعه[1]، الموافق لخامس مسرى أوفـى النيل سنة عشر ذراعاً، ونزل المقام الفخري عثمان ابن السلطان من القلعة حتى عدى النل وخلق المقياس، ثم عاد ففتح خليج السد على العادة.

وفي هذا المعنى يقول القاضي شهاب الدين ابن فضل الله العمري:

لـمصـر فـضـل بـاهـر ... لعيشهـا الـرغـد النضـر
فـي كـل يـوم يـلتـقي ... مـاء الـحيـاة والـخضـر

[الرجز]

وفي العشر الأخير توغر خاطر السلطان على الأمير شاد بك الجكمي نائب حماه وعزله عن نيابتها، وعين مكانه لنيابة حماه الأمير يشبك من جانبك المؤيدي المعروف بالصوفي، أحد أمراء الألوف بحلب، وأنعم بإقطاع يشبك ـ المذكور ـ على

(١) في هامش الأصل: «حاشية: يوم السبت صحّة ذلك اليوم».

الأمير علي باي المؤيدي العجمي. ويشبك وعلي باي كان السلطان قد نفاهما قبل تاريخه بسنين من القاهرة، ورسم بأن يتوجه شادبك - المذكور - إلى القدس بطالاً، وحمل تقليد[1] الأمير يشبك وتشريفه[2] // بنيابة حماه على يد الأمير [٤٨] تمربغا الظاهري جقمق أحد أمراء العشرات.

وفي هذا الشهر رسم السلطان بإطلاق جماعة من المماليك الأشرفية الذين كان قد حبسهم في أوائل دولته بالبلاد الشامية، ورسم بقدومهم إلى القاهرة.

جمادى الآخرة ورجب

لم يقعْ فيهما شيء.

شعبان

أوله السبت.

ففي يوم السبت خامس عشره اتفق المحابيس الذين بحبس المقشرة وقتلوا السجان وخرجوا الجميع إلى حال سبيلهم.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره نزل جماعة من المماليك السلطانية الجلبان وتبعوا زين الدين يحيى الآستادار وضربوه بالدبابيس إلى أن كاد يهلك، لولا أنه دخل بيت الأمير طوخ من تمراز - أحد مقدمي الألوف - وإلا كانت ذهبت روحه.

---

(١) التقليد: هو المرسوم السلطاني بالتعيين في إحدى الوظائف.

(٢) التشريف، والجمع تشاريف: الملابس الخاصة بأرباب الوظائف في الدولة، والمعم بها عليهم من قبل السلطان.

راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٤ص ٥٢ - ٥٤.

شهر رمضان

لم يقع فيه شيء.

شوال

أوله الثلاثاء.

في يوم الجمعة رابعه عزل السلطان قاضي القضاة بدر الدين التنسي المالكي بسبب حبسه لشخص مدة طويلة، ثم أخلع عليه باستمراره.

وفي يوم الخميس سابع عشره برز أمير حاج المحمل الأمير سونجبغا الناصري أحد أمراء العشرات بالمحمل إلى بركة الحجاج، وأمير الركب الأول في هذه السنة الأمير سمام الحسني أحد أمراء العشرات ـ أيضاً ـ وسافرت في هذه السنة ـ أيضاً ـ خوند مغل بنت القاضي ناصر الدين ابن البارزي زوجة السلطان الملك الظاهر جقمق في الركب الأول، وحج صحبتها أخوها القاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر الشريف ومعه جماعة كبيرة من حواشيه، وكلاهما حج بتجمل زائد إلى الغاية، وفعل ابن البارزي ـ المذكور ـ في هذه السفرة من المعروف والإحسان ما لعله يذكر عنه إلى الأبد.

ذو القعدة

أوله الخميس.

ففي يوم السبت ثالثه وصل الأمير إسماعيل بن عمر الهواري من بلاد الصعيد إلى القاهرة طائعاً، وخلع السلطان عليه خلعة الرضا وقيد له فرساً بسرج ذهب وكنبوش زركش.

وفي يوم السبت عاشره خلع السلطان على الأمير جاني بك اليشبكي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره في ولاية القاهرة، بعد عزل منصور بن الطبلاوي على كره منه.

[٤٩] وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره /ا/ خلع على جانبك ـ المذكور ـ باستقراره حاجباً من جملة الحجاب، زيادة على ولاية القاهرة.

ذو الحجة

أوله الجمعة.

في يوم الاثنين رابعه خلع على ابن النويري باستقراره قاضي القضاة الشافعية بحلب بعد عزل السوبيني.

وفي يوم السبت ثالث عشرينه، فيه وصل مبشر الحاج أحمد بن جانبك (و) أخبر بالأمن والسلامة.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة - أعني الماء القديم - ستة أذرع وستة وعشرين إصبعاً، وكان مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً واثنين وعشرين إصبعاً.

ذكر من توفي في هذه السنة
من الأعيان

(١) توفي العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي[١] الشافعي، قاضي قضاة الديار المصرية وعالمها في العشر الأخير من محرم هذه السنة، وصلى عليه بمصلاة المؤمني، وحضر السلطان الصلاة عليه، ودفن بتربة الصوفية خارج باب النصر[٢].

ومولده بقايات[٣] في سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريباً، ثم انتقل إلى القاهرة مع والده، وكمل حفظ القرآن العزيز بها، وحفظ عدة مختصرات في مذهبه، وأقبل على طلب العلم، وحضر دروس شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني[٤]، وتفقه بعمه الشيخ ناصر الدين القاياتي، وأخذ عن الشيخ بدر الدين

---

(١) في هامش الأصل: «صوابه: خارج بابي زويلة».

(٢) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٢٤٧ - ٢٤٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٥٦ تر ٢٢٥٥، المنهل الصافي مج ٣ ق ١٤٤ أ - ١٤٥ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٣ - ٥١٤، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٥٩ - ١٦٧، الذيل التام ق ٨٦ أ - ٨٧ ب، الذيل على رفع الإصر ص٢٧٨ - ٢٩٥، الضوء اللامع ج٨ ص٢١٢ - ٢١٤ تر١٥٥٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٤٠ - ٤٤١ تر ١٩٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٦٨.

(٣) نسبة إلى «قايات» من أعمال البهنساوية، بصعيد مصر.
راجع: السخاوي. التبر المسبوك ص ١٦٠، الضوء اللامع ج ٨ ص ٢١٢.

(٤) هو «سراج الدين، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق، الكناني، البلقيني، الشافعي»، ت ٨٠٥ هـ. / ١٤٠٣ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١١٠٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٤٢ - ٥٢ تر ٧٣٧، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ تر ٢١، المجمع المؤسس ق ١١٨ ب - ١٢٣ ب، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٠٦ - ٢١٧، ابن تغري بردي. =

الطنبدي[1] والشيخ شمس الدين الغراقي[2] والشيخ تقي الدين ابن العز الحنبلي والشيخ قنبر العجمي[3] ونور الدين الأدمي[4] والشيخ قطب الدين الأبرقوهي[5] والشيخ همام الدين الخوارزمي[6] والعلامة عز الدين ابن جماعة[7] - في العلوم

= الدليل الشافي ج ١ ص ٢٩٧ تر ١٧٢٧، المنهل الصافي مج ٢ ق ٤٧٣، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٢٩ - ٣٠، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٢، السخاوي. الجواهر والدرر ق ٢٩ أ، الضوء اللامع ج ٦ ص ٨٥ - ٩٠ تر ٢٨٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٩ - ٣٣٥ تر ٧٦، طبقات الحفاظ ص ٥٣٨ تر ١١٧٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٥١ - ٥٢.

(١) هو «بدر الدين، أحمد بن محمد بن عمر الطنبدي»، ت ٨٠٩ هـ. / ١٤٠٦ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٤٧ - ٤٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٦ - ١٧ تر ٧٢٠، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٦٣ تر ١٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٦٧ تر ٢٣١، المنهل الصافي ج ٢ ص ٥١ - ٥٢ تر ٢٣٣، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٦٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٥٦ - ٥٧ تر ١٦١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٣.

(٢) هو «شمس الدين، محمد بن أحمد بن خليل»، ت ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٢٧٥ - ٢٧٦، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٦٣ - ٦٤ تر ٧٤٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٣١ تر ٢٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ تر ١٠٢١.

(٣) هو «قنبر بن محمد بن عبد الله السبزواني»، ت ٨٠١ هـ/ ١٣٩٩ م
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٨٠ - ٨١ تر ٧٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٤٩ - ٥٥٠ تر ١٨٨٨، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٧، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٢٥ تر ٧٥٥.

(٤) هو «نور الدين، أحمد بن أبي بكر بن أحمد الأدمي، الشافعي»، ت ٨١٣ هـ/ ١٤١٠ م.
له ترجمة في: السخاوي. الضوء اللامع ج ٥ ص ١٦٣ - ١٦٤ تر ٥٥٩.

(٥) هو «محمد، المعروف بقطب الدين الأبرقوهي»، ت ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م.
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ١٢١ تر ٤٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ١٠ ص ١١٤ تر ٤٢٩.

(٦) هو «همام الدين، همام (أو محمّد) بن أحمد الخوارزمي»، ت ٨١٩ هـ. / ١٤١٦ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٣٧٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ١٢٢ - ١٢٣ تر ٥١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٩٤ تر ٢٠٤٠، المنهل الصافي مج ٣ ق ٧٤ ب - ٧٥ أ، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٤١ - ١٤٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ١٢٨ تر ٢٩٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٧) هو «عز الدين، محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله» =

العقلية وغيرها - والشيخ برهان الدين البيجوري[1]، وقاضي القضاة ولي الدين أحمد العراقي [2]، وقاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي، والعلامة علاء الدين محمد البخاري الحنفي، ولازمه كثيراً وبه انتفع، وعرف بين فقهاء الديار المصرية.

= ت ٨١٩ هـ/١٤١٧ م.

له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٣٧٧ - ٣٧٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٦٠ - ٦٣ تر ٧٤١، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ١١٥ - ١١٧ تر ٢٢، المجمع المؤسس ق ٢٦١ ب - ٢٦٢ أ، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٦٧، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٤٣ - ١٤٤، البقاعي. عنوان الزمان ق ٣٨، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ تر ٥٣٩، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ١٧١ - ١٧٤ تر ٧، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٢٣٠، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٤٨ تر ٤٦، عبد الله بن زين. جمان الدرر ق ٧ أ.

(١) هو «برهان الدين، إبراهيم بن أحمد بن علي بن سليمان بن سليم بن فريج بن أحمد»، ت ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م.

له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٦٢٧، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٩١ - ٩٢ تر ٧٥٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ تر ١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٨ تر ١٢، المنهل الصافي ج ١ ص ٢٧ - ٣٠ تر ١٢، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١١٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٧ - ٢٠، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣٩ تر ١٩٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١٦٩.

(٢) هو «ولي الدين، أبو زرعة، أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، المهراني، العراقي، الشافعي»، ت ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٣ م.

له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٦٥١ - ٦٥٢، التقى الفاسي. ذيل التقييد ق ١٧٤ أ - ١٧٥ أ، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٠٣ - ١٠٦ تر ٧٦٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٣١١ - ٣١٢ تر ٣، ذيل الدرر الكامنة ق ١٩٦ - ١٩٧، رفع الإصر ج ١ ص ٨١ - ٨٣، المجمع المؤسس ق ١١١ ب - ١١٢ أ، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٧٥ ب - ٧٦ ب، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٨٤ - ٢٩١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٥٣ تر ١٧٩، المنهل الصافي ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٥ تر ١٧٩، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١١٨، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٣ ص ٣٤ - ٣٥ تر ٦١٩، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٤٤، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٧٥ - ٣٧٦، حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٣ تر ١٠٠، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ تر ٤٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ح ٧ ص ١٧٣ - ١٧٤، الشوكاني. البدر الطالع ج ١ ص ٧٢ - ٧٤ تر ٤١.

وكان سمع الحديث في مبدأ أمره من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، والحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي[1]، والشيخ سراج الدين ابن[2] الملقن، وغيرهم، وحدث ببعض مسموعاته.

وكان أولاً يتكسب بتحمل الشهادة مدة طويلة بجامع الصالح[3]، خارج بابي زويلة إلى أن قرر طالباً بمدرسة الملك المؤيد شيخ التي عمرها داخل بابي

---

(١) هو «زين الدين، عبد الرحيم»، ابو الذي قبله، ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٤ م.
له ترجمة في: التقى الفاسي. ذيل التقييد ق ١٩٤ ب - ١٩٥ ب، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٣٨٢ تر ١٦٣٠، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١١٢٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٣٣ - ٣٨ تر ٧٣٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٧٥ - ٢٧٩ تر ١٩، ذيل الدرر الكامنة ق ٧٠ - ٧٢، المجمع المؤسس ق ٩٩ أ - ١٠٩ ب، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ١١٤ أ - ١١٥ ب، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٢٠ - ٢٣٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٠٩ تر ١٤٠٩، المنهل الصافي مج ٢ ق ٣١٢، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٣٤ - ٣٥، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩١، السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ١٧١ - ١٧٨ تر ٤٥٢، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٠ - ٣٦٢ تر ٩٦.

(٢) هو «سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، الأندلسي، الشافعي»، ت ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م.
له ترجمة في: ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٧٠، التقى الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٤٣، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٥٣ - ٥٨ تر ٧٣٩، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢١٦ - ٢١٩ تر ٢٦، ذيل الدرر الكامنة ق ٥٠ - ٥٢، المجمع المؤسس ق ٢٢٥ - ٢٢٧، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٥٠٢ تر ١٧٤٧، المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٢٤ ب - ٣٢٥ أ، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ١٩٧ - ٢٠٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٠ - ١٠٥ تر ٣٣٠، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣٨ تر ١٨٤، طبقات الحفاظ ص ٥٣٧ - ٥٣٨ تر ١١٧٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٤٤ - ٤٥، محمد كمال الدين. ابن الملقن مؤرخاً.

(٣) جامع الصالح: نسبة إلى «الصالح طلائع بن رزيك»، أنشأه ليدفن فيه رأس الحسين بن علي - رضي الله عنهما - لكن لم يمكنه الفائز بنصر الله من ذلك، فبقي الجامع معطلاً من الخطبة إلى أيام المعز أيبك التركماني، حيث أقيمت فيه أول خطبة وصلاة جمعة سنة بضع وخمسين وستمائة للهجرة، واستمرت بعده.
راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٢٩٣ - ٢٩٤، علي مبارك. الخطط ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤.

زويلة، ثم ولي تدريس الحديث بالبرقوقية عوضاً عن الشيخ نور الدين القمني[1] في سنة // ثلاثين وثمانمائة، ثم استقر في تدريس الفقه بالمدرسة الأشرفية برسباي، ثم ولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء بعد موت قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الأموي المعروف بابن المحمرة[2]، وتصدى للإفتاء والتدريس سنين، وانتفع به الطلبة [٥٠]

وكان بارعاً في فنون كثيرة، عارفاً بالفقه والأصلين، محققاً للفقه وفروعه، إماماً في المعقول وعلمي المعاني والبيان، هذا مع الورع والتقشف في مركبه وملبسه، وكان يمشي على قدميه[3] في غالب حوائجه، وإن أبعد ركب حماراً، حتى في يوم طلبه السلطان ليلي القضاء، طلع بعد الظهر على حمار. رأيته على تلك الهيئة وهو نازل من القلعة، ثم طع من الغد وقبل القضاء بعد شروط هينة، وولي في رابع عشر المحرم سنة تسع وأربعين، ولم يلبس تشريف القضاء، بل نزل بطيلسانه على فرس وبين يديه أكابر الدولة، واعتذر بعدم لبسه الخلعة أنها من عند ناظر الخاص. ولما نزل إلى مدرسة الصالحية وقام بعض الرسل ليدعي على شخص منعه، وقال: هذه حيلة لا أسمعها، ثم ركب وعاد إلى داره، وباشر القضاء بعفة، وحسنت سيرته، غير أنه أحب وظيفة القضاء إلى الغاية، وولى النواب الكثيرة، وراعى الناس، وصار يكرم أرباب الدولة، وتعاظم في سلامه وكلامه.

---

(١) هو « نور الدين، علي بن عبد الرحمن بن علي » ت ٨٣٠ هـ . / ١٤٢٦ م .
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٣٩٠ تر ١٠، السخاوي الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٣٦ تر ٨٠٤.

(٢) هو «شهاب الدين، أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان بن نصر بن عيسى بن عثمان»، ت ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١٠١٤، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٠٧ - ١٠٩ تر ١٠٧، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٨ ص ٤٣٢ - ٤٣٤، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٠٦ - ٢٠٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ١٨٦ - ١٨٧ تر ٥١٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٤٠ تر ١٩٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٣٤.

(٣) في الأصل : « أقدامه ».

ومع غزير علمه عيب عليه في خطبته لما خطب في يوم الجمعة وصلى بالسلطان، فإنه كان فيه شبه لكنة وإمساك عن سرعة الكلام حتى في دروسه، رحمه الله تعالى.

(٢) وتوفي القاضي بهاء الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عمر بن حجي[١] الشافعي الدمشقي، ناظر جيش دمشق بالقاهرة بعد مرض طويل في ثالث عشرين صفر، وكانت وفاته بقاعة البرابخية بساحل بولاق، وغسل بها، وحمل إلى أن صلى عليه بمصلاة المؤمني من تحت قلعة الجبل، وحضر السلطان الصلاة عليه، ودفن عند قبر القاضي ناصر الدين ابن البارزي[٢] تجاه شباك قبة الشافعي - رضي الله عنه - وهو في حدود الأربعين تخميناً.

وكان ولي قضاء الشافعية بدمشق بعد وفاة والده، ثم عزل عنها، وتولي نظر جيشها مدة، ثم قدم إلى القاهرة وتولي نظر جيشها مدة أشهر، مضافاً إلى نظر جيش دمشق، ثم عزل وعاد / / إلى دمشق على نظر جيشها ونظر قلعتها، [٥١] واستمر على ذلك مدة، ثم قدم إلى القاهرة ودام بها عند صهره القاضي كمال الدين كاتب السر حتى مرض ومات في التاريخ المذكور.

---

(١) هو «محمد بن عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد». له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٤ - ٥١٥، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٦٧، الذيل التام ق ٨٧ أ، الضوء اللامع ج ٨ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ تر ٦٥١.

(٢) هو «ناصر الدين، أبو المعالي، محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله»، ت ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٥٤٥، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٣٧ - ١٤١ تر ٧٨٠، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٣٣ تر ١٦، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٧٧ تر ٢٣٢١، المنهل الصافي مج ٣ ق ١٧٣ أ - ١٧٤ أ، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٦١ - ١٦٢، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٤٨١ - ٤٨٢ تر ٥٩٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ٩ ص ١٣٧ - ١٣٩ تر ٣٥٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١٦١.

وكان شاباً جميلاً طوالاً جسيماً طويل اللحية أصهبها أبيض اللون، كريماً مفرطاً في الكرم، مات وعليه جملة كثيرة من الديون، أزيد من عشرين ألف دينار ، وكان فيه حشمة ورياسة.

على أنه كان قليل البضاعة من العلم بالنسبة إلى والده ـ رحمهما الله تعالى.

(٣) وتوفي الشيخ عز الدين[١] شيخ الصلاحية بالقدس الشريف في أوائل شهر رمضان ، وتولى عنه الشيخ جمال الدين عبد الله بن جماعة[٢] بمال بذله في ذلك على ما قيل .

وكان الشيخ عز الدين عالماً فقيهاً فاضلاً، ولي نيابة الحكم الشافعية بالقاهرة سنين كثيرة، وكان معدوداً من فقهاء الشافعية، رحمه الله تعالى[٣] .

(٤) وتوفي العلامة شهاب الدين أحمد بن رجب بن طيبغا المجدي[٤] الشافعي في ليلة السبت العاشر من ذي القعدة ، وصلّى عليه بالجامع الأزهر .

ومولده بالقاهرة في سنة سبع وستين وسبعمائة، وبها نشأ، وتفقه على مذهب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ولازم علماء عصره حتى برع في الفقه والعربية والفرائض والحساب والهيئة والهندسة، وتصدى للإقراء والتدريس سنين، وانتفع

---

(١) هو «عبد السلام بن داود بن عثمان بن عبد السلام، المعروف بالعز السلطي، المقدسي، الشافعي» .
له ترجمة في : ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٥، السخاوي . التبر المسبوك ص ١٥٣ ـ ١٥٦ ، الذيل التام ق ٨٧ أ، الضوء اللامع ج ٤ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٦ تر ٥١٤ .

(٢) هو «جمال الدين، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم»، ت ٨٦٥ هـ/ ١٤٦١ م .
له ترجمة في : السخاوي . الضوء اللامع ج ٥ ص ٥١ ـ ٥٢ تر ١٩٢ .

(٣) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٤٦ تر ١٥٥ ، المنهل الصافي ج ١ ص ٢٧٩ تر ١٥٥ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٥، السخاوي . التبر المسبوك ص ١٤٩ ـ ١٥١ ، الذيل التام ق ٨٧ أ الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٦٨ .

(٤) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٤٦ تر ١٥٥ ، المنهل الصافي ج ١ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ تر ١٥٧ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٥ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢ .

به الناس. وكان له مشاركة في علوم كثيرة ، لا سيما الفرائض والحساب ، فإنه كان فيهما إمام عصره ، وله مصنفات كثيرة نافعة ، رحمه الله تعالى.

(٥) وتوفي الشيخ المعتقد يوسف البحيري[١] الشافعي في ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة، وصلى عليه بالجامع الأزهر ، وحضرت أنا غسله ودفنه ، وصلى عليه قاضي القضاة بدر الدين العيني[٢]، وكان بينه وبين العيني عداوة عظيمة من سنين عديدة .

وكان الشيخ يوسف هذا غالب إقامته بالجامع الأزهر مستقبل القبلة، وكان بيني وبينه صحبة أكيدة، وحججنا معاً في سنة ثمان وأربعين، وعاد من الحج متمرضاً إلى أن توفي بالقاهرة في التاريخ المذكور .

وكان آمراً بالمعروف، وفيه تعصب لمن يقصده من أرباب الحوائج، وكانت شفاعته مقبولة // عند أرباب الشوكة ، وكان خيراً ، رحمه الله . [٥٢]

(٦) وتوفي الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله المحمدي[٣] نائب قلعة دمشق بها في أوائل صفر .

وكان أصله من مماليك الأمير سودون المحمدي[٤] المعروف بتلي - أعني مجنون - وبه عرف بالمحمدي على شهرة أستاذه، ثم ترقى بعد موت أستاذه حتى صار رأس نوبة الجمدارية في الدولة الأشرفية، وأعطاه الأشرف إمرة عشرة، فامتنع

---

(١) هو «جمال الدين، يوسف بن محمد بن جامع البحيري»، له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ٢ ص ٨٠٩ تر ٢٧٢٢ ، المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٢٦ أ - ٣٢٧ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٦، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٦٩ ، الضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٣٣ تر ١٢٦٣ .

(٢) راجع تر ١٩ من حولية ٨٥٥ هـ .

(٣) له ترجمة في : ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٢٩ تر ١١٣٠، المنهل الصافي مج٢ ق ١٠٠ ب - ١٠١ أ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٦ - ٥١٧ ، السخاوي. التبر المسبوك ض ١٥٢ - ١٥٣ ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ تر ١٠٨٤ .

(٤) قتله «المؤيد شيخ المحمودي» في المحرم سنة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م .
له ترجمة في : ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٢٩ تر ١١٢٩، المنهل الصافي مج٢ ق ١٠١ ، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٣٩ ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٥ تر ١٠٨٣.

واستمر على إقطاعه إلى أن مات الأشرف ووقع بين الأتابك جقمق وبين الملك العزيز يوسف، انضم سودون هذا للعزيز، فعظم ذلك على جقمق لصهارة كانت بينهما قديماً، فلما تسلطن نفاه، ثم شفع فيه بعد مدة، فأعاده وأنعم عليه بإمرة عشرة وولاه نظر مكة المشرفة، وكان وليها في الدولة الأشرفية وهدم سقف البيت الشريف وفعل ما لا يجوز فعله، وما كان قصده بذلك إلا مصلحة البيت الشريف، فوقع خلاف ما قصده، وهو أن البيت كان يدلف قليلاً، فصار - الآن - أضعاف ما كان، هذا (مع) أنـ(ـه) جرد البيت الشريف عن الكسوة أياماً، وكشف السقف وهدمه، وفعل ما لا يجوز فعله، حتى إن بعض أعيان مشايخ مكة خرج منها خوفاً من حلول العذاب من الله - عز وجل - ومن يومئذ صار الطير من الحمام وغيره يقعد على ظهر البيت الشريف، وكان أولاً يحوم حول البيت ولا يحط على سقفه ولا على جداره لشيء كان مكتوباً عليه، فلما هدمه سودون - المذكور - بطل ذلك وصار الطير يحط على البيت ويحصل منه الضرر التام، فكان حال سودون في هذا الأمر أحق بقول القائل:

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا
[الخفيف]

ودام بمكة سنين، ثم قدم إلى القاهرة، وتولى نيابة قلعة دمشق ، فتوجه إليها، وأقام بها مدة، ومات.

وكان ديناً خيراً، وعنده تعاظم وشمم، رحمه الله تعالى.

(٧) وتوفي الأمير سيف الدين يلخجا[١] بن عبد الله من مامش الناصري الساقي نائب غزة بالقدس الشريف في أوائل جمادى الآخرة وسنه نيف على خمسين[٢] سنة .

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٩٥ - ٧٩٦ ، تر ٢٦٧٩، المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٠٦ أ - ٣٠٧ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٧ - ٥١٨، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٦٨ - ١٦٩ ، الذيل التام ق ٨٧ ب ، الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٩١ تر ١١٤٠.

(٢) في هامش « أ » : « لعله تسعين »، وهو مخالف لما جاء في النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٧ وقد طابقت معلومته هنا ما أثبت في المتن .

وكان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، أخذه مع أبويه وأعطاهم لولده سيدي عبد العزيز الذي تسلطن ولقب: المنصور، ثم بعد موت عبد العزيز ـ المذكور ـ أخذه الملك الناصر /٫/ فرج وجعله خاصكياً ثم ساقياً، [٥٣] واختص بالناصر إلى الغاية. وكان إذ ذاك يضرب بحسنه المثل، ولما تسلطن الملك المؤيد شيخ عزله عن السقاية وجعله من جملة الخاصكية، ودام على ذلك معززاً مكرماً[١] إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف برسباي بإمرة عشرة. بعد سنة ثلاثين وثمانمائة، ثم جعله من جملة رءوس النوب، وتوجه أمير حاج الركب الأول في سنة أربع وثلاثين، ثم أرسله الأشرف في سنة سبع وثلاثين إلى شد بندر جدة وصحبته الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ[٢] لما عزل عن الوزر، ثم عاد إلى القاهرة، ولم يزل يلخجا على ذلك. حتى أنعم عليه الملك الظاهر جقمق بإمرة طبلخاناه، ثم جعله رأس نوبة ثانياً، ثم ولاه بعد سنين نيابة غزة في أوائل سنة خمسين، فتوجه إليها، ودام بها إلى أن حصل له مرض وطال به[٣]، أرسل استعفى، فأعفي وتوجه إلى القدس، فمات به بعد أيام قليلة[٤].

وكان أميراً جليلاً معظماً في الدولة، مليح الشكل، مشهوراً بالشجاعة والإقدام، ساق المحمل خاصكياً ونائباً وباشا عدة سنين تزيد على عشرين سنة، وكان متجملاً في مركبه وملبسه ومماليكه وسلاحه وبركه، وكان منهمكاً في اللذات، مسرفاً على نفسه، مع سلامة باطن على قاعدة أبناء جنسه التتار.

وكان كثير من الناس ينسبه إلى الظلم والعسف، وليس كذلك، إلا أنه كان شديداً على خدمه، ويحب إظهار الحرمة، فلذلك كان من لا يعرفه يقول في حقه ما يقول، سامحه الله وعفا عنه.

---

(١) في الأصل: «معزوزاً مكورماً».

(٢) راجع تر ٦ من حولية ٨٥٢ هـ.

(٣) في هامش «أ»: «حاشية: وكان أرسله الظاهر إلى ناحية البرلس لقياس أرضها، فقاس الأرض والزمال وظلم أهلها ظلماً فاحشاً، فاستمر ـ سامحه الله».

(٤) في «أ»: قليلاً.

(٨) وتوفي الطواشي صفي الدين جوهر التمرازي الحبشي[١] الخازندار - كان - ثم شيخ الخدام بالحرم النبوي - على ساكنه أفضل الصلاة والسلام - في أواخر هذه السنة، وقدم خبر موته إلى القاهرة في ذي الحجة.

وكان أصله من خدام الأمير تمراز الظاهري[٢] النائب، ثم رقي من بعده في الخدم حتى صار في الدولة الأشرفية جمداراً كبيراً، واستمر على ذلك سنين إلى أن ولاه الملك الظاهر جقمق الخازندارية بعد موت الأمير جوهر القنقبائي ، فباشر الخازندارية بتجمل مع الناس وحشمة، فلم تطل مدته وعزل بالأمير فيروز النوروزي الرومي [٣] وصودر، ثم أطلق بطالاً بالقاهرة مدة // وتولى مشيخة الحرم [٥٤] النبوي، فتوجه إلى المدينة الشريفة في سنة تسع وأربعين وأقام بها إلى أن توفي بعد أن ضعف أياماً قلائل في التاريخ المذكور.

وكان حبشي الجنس، مليح الشكل، وفيه كرم وحشمة مع تواضع، وله ذوق ، ويحب سماع الطرب[٤] وتعجبه الرقة والنكتة ويفهمها بسرعة ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

---

(١) له ترجمة في : ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ تر ٨٧١ ، المنهل الصافي مج٢ ق ٩ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥١٨ - ٥١٩، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٥١، الذيل التام ق ٨٧ ب ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٢ تر ٣٢٠.

(٢) له ترجمة في : ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٢٤ تر ١٨٠٦، المنهل الصافي مج ٢ ق ٣٥٥ أ - ٣٥٦ ب، النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٣١٢ - ٣١٣ ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٧٦ - ١٧٧ تر ٦٠٠.

(٣) له ترجمة في : المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٢٠١ ، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٤٩٧ تر ٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٢٥ تر ٧٨٧، المنهل الصافي ج ٤ ص ١٤٣ - ١٤٦ تر ٨٧٩، النجوم الزاهرة ج ١٣،ص ١٨٣ - ١٨٤ ، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ تر ٤٩٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٣٨ تر ١٥٦.

(٤) في «أ» : الطيب».

سنة إحدى وخمسين وثمانمائة

استهلت والسلطان والخليفة والقضاة بحالهم إلا قاضي القضاة الشافعي فإنه علم الدين صالح البلقيني، وولايته في أول السنة المذكورة، عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر بحكم عزله، وأتابك العساكر الأمير إينال العلائي الناصري، وأمير سلاح تمراز القرمشي الظاهري، وأمير مجلس جرباش الكريمي الظاهري المعروف بقاشق، والأمير آخور قراقجا الحسني الظاهري، وحاجب الحجاب تنبك البردبكي الظاهري، ورأس نوبة النوب تمرباي التمربغاوي، والدوادار قاني باي الجركسي، وبقية أمراء الألوف: ولد المقام الشريف المقام الفخري عثمان وأسنبغا الطياري وطوخ من تمراز الناصري المعروف بيني بازق والشهابي أحمد بن علي بن إينال والطنبغا المعلم أمير ثمانين فارس، والأمير آخور الثاني جرباش المحمدي الناصري المعروف بكرت، ورأس نوبة ثاني جانبك القرماني الظاهري، والدوادار الثاني دولات باي المحمودي المؤيدي، والحاجب الثاني نوكار الناصري على إمرة عشرة ضعيفة، وهو ممن لا يؤبه إليه، وشاد الشراب خاناه يونس السيفي آقباي، والزردكاش تغري برمش السيفي يشبك ابن أزدمر، ونائب قلعة الجبل تغري برمش الجلالي المؤيدي الفقيه، والخازندار قراجا الظاهري جقمق، والزمام والخازندار فيروز النوروزي الطواشي الرومي، ومقدم المماليك عبد اللطيف المنجكي العثماني، ونائبه جوهر النوروزي، ومباشرو الدولة: القاضي كمال الدين البارزي كاتب السر الشريف، ونائبه القاضي معين الدين عبد اللطيف بن العجمي، وناظر الجيوش المنصورة القاضي محب الدين محمد بن الأشقر، والوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب

[٥٥] المناخ، وناظر الخواص الصاحب جمال الدين// يوسف بن كاتب جكم، والأستادار زين الدين يحيى قريب ابن أبي الفرج، وناظر الإسطبل السلطاني برهان الدين إبراهيم الديري الحنفي، وكاتب المماليك فرج بن النحال.

نواب البلاد الشامية وغيرها: نائب الشام الأمير جلبان أمير آخور، ونائب حلب الأمير قاني باي البهلوان الناصري، ونائب طرابلس الأمير برسباي من حمزة الناصري، ونائب حماه الأمير يشبك من جانبك المؤيدي الصوفي، ونائب صفد الأمير بيغوث من صفر خجا المؤيدي الأعرج، ونائب غزة الأمير يشبك الحمزاوي، ونائب ملطية الأمير قانصوة النوروزي، ونائب الكرك الأمير حاج إينال الجكمي، ونائب الإسكندرية الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي المحتسب. وهؤلاء من يطلق عليهم ملك الأمراء. وأما بقية نواب القلاع والبلدان فكثير.

ذكر ملوك الأقطار: وأمير مكة المشرفة السيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان، وأمير المدينة النبوية ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ الشريف أميان بن مانع بن علي الحسيني، وصاحب الينبع الشريف هلمان، وصاحب هراة وغيرها من ممالك العجم القان معين الدين شاه رح بن تيمورلنك وجماعة من أولاده وأحفاده على عدة ممالك، منهم صاحب سمرقند وغيرها القان سيف الدين ألوغ بك بن القان معين الدين شاه رخ بن الطاغية تيمورلنك، ومتملك أذربيجان وغيرها من ممالك العراق جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد، وأصحاب ديار بكر جماعة من أولاد قرايلك، وأعظمهم حفيد قرايلك جهان كير بن علي بك بن قرايلك، وصاحب برصا من بلاد الروم وغيرها خوندكار مراد بك بن محمد بن أبي يزيد بن مراد بن عثمان، وصاحب لارندة وغيرها من بلاد قرمان صارم الدين إبراهيم بن قرمان، وبجانب آخر من بلاد الروم الأمير أسفنديار، ونائب أبلستين سليمان بن ناصر الدين بك محمد بن دلغادر، وصاحب تونس وبجاية وسائر بلاد أفريقية السلطان أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد الحفصي المغربي، وباقي بلاد المغرب بأيدي عدة ملوك يطول الشرح في تسميتهم.

المحرم

أوله السبت. فيه ولى قاضي القضاة علم الدين صالح قضاء // الشافعية [٥٦] بالديار المصرية عوضاً عن الحافظ شهاب الدين ابن حجر حسبما ذكرناه.

وفيه استقر السلطان الملك الظاهر جقمق بساقيه ومملوكه المتوجه إلى البلاد الحلبية قبل تاريخه آقبردي الساقي في نيابة قلعة حلب بعد عزل تغري بردي الجاركسي عنها، وتوجهه إلى دمشق.

وفيه ـ أيضاً ـ أنعم السلطان على الغرسي خليل بن شاهين الشيخي بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق بعد مسك الأمير قيز طوغان العلائي وحبسه بقلعة دمشق، بسبب ما وقع منه لما أحرق باب المدينة الشريفة لما توجه أمير حاج محمل دمشق لسبب من الأسباب.

وفيه ـ أيضاً ـ كان استقرار الأمير يشبك الحمزاوي ـ المتقدم ذكره ـ في نيابة غزة عوضاً عن الأمير حطط، ورسم بتوجه حطط إلى دمشق بطالا، وأنعم بإقطاع يشبك الحمزاوي وإمرته، وهي تقدمة ألف بحلب على الأمير سودون من سيدي بك الناصري المعروف بالقرماني، وأنعم بإقطاع سودون القرماني المذكور على الأمير علي باي الأشرفي، والإقطاع إمرة عشرة بالديار المصرية.

صفر

أوله الاثنين.

ففي يوم الأربعاء ثالثه، مات الأمير أيتمش من أزوباي المؤيدي آستادار الصحبة، يأتي ذكره في آخر السنة عند ذكر من توفي فيها إن شاء الله[١].

وفي يوم الخميس رابعه أنعم السلطان الملك الظاهر جقمق على مملوكه سنقر الظاهري بوظيفة آستادارية الصحبة عوضاً عن أيتمش المذكور.

وفي يوم الاثنين ثامنه أخلع على الخواجا بدر الدين حسن ابن الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي باستقراره في نظر جيش دمشق بعد عزل

---

(١) راجع تر ١ من هذه الحولية.

موسى ابن جمال الدين الكركي عنها، وتوجهه ثانيا إلى نظر جيش طرابلس.

وفي يوم الخميس حادي عشره، فيه رسم السلطان بنفي الأمير تغري برمش الجلالي الناصري المؤيدي الفقيه - نائب القلعة الشريفة بالديار المصرية - إلى القدس الشريف، وخرج من يومه، واستقر الأمير يونس العلائي الناصري أحد أمراء العشرات في نيابة القلعة عوضه، وأنعم بإقطاع تغري برمش - المذكور - على شريكه الأمير جانبك النوروزي المعروف بنائب بعلبك [٥٧]زيادة على إمرته، ولبس يونس - المذكور - خلعة نيابة // القلعة في يوم الاثنين.

شهر ربيع الأول

أوله الثلاثاء.

في يوم الخميس ثالثه استقر السلطان بالأمير برسباي السيفي تنبك البجاسي - أحد أمراء العشرات ورأس نوبة - في نيابة الإسكندرية بعد عزل الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي عنها.

وفيه - أيضاً - أخلع السلطان على الأمير جانبك النوروزي - المقدم ذكره - كاملية سمور، باستقراره أمير حاج الرجبية، ومقدم المماليك السلطانية بمكة المشرفة.

وفي يوم الخميس عاشره، استقر السلطان بالطنبغا مملوك الأمير طرباي في حجوبية غزة على مال بذله علي بن توالي - وهذا اسم أعجمي غير لقبه، بضم التاء ثانية الحروف وفتح الواو بعدها ألف ولام مكسورة.

وفي يوم الجمعة حادي عشره استقر السلطان بالأمير بيبرس بن بقر في مشيخة العربان على عادته بالوجه الشرقي من أعمال القاهرة، واستقر - أيضاً - بابن جماز في مشيخته - أيضاً - على عادته.

وفي يوم الاثنين حادي عشرينه رسم السلطان بنقل الأمير برسباي الناصري من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب بعد موت الأمير قاني باي الأبوبكري الناصري المعروف بالبهلوان، وحمل تقليده وتشريفه على يد الأمير قراجا الظاهري الخازندار أحد أمراء العشرات.

وفيه استقر الأمير تنم من عبد الرزاق المعزول عن نيابة الإسكندرية قبل تاريخه في نيابة حماه عوضاً عن الأمير يشبك الصوفي، وسفر الأمير لاجين الظاهري جقمق، فصالحه الأمير تنم ـ المذكور ـ على عدم سفره بثلاثة آلاف دينار.

شهر ربيع الآخر

أوله الخميس.

في يوم الثلاثاء سادسه ويوافقه سادس عشرين بؤنة أحد شهور القبط، فيه أخذ قاع النيل المبارك فجاءت القاعدة أحد عشر ذراعاً واثنتي عشرة إصبعاً، وهذا شيء لم يعهد مثله.

وفي يوم الخميس ثامنه أخلع السلطان على الأمير سودون السودوني الظاهري برقوق أحد أمراء العشرات والحجاب، واستقر به حاجباً ثالثاً. وكان سودون ـ المذكور ـ قبل تاريخه قد ولي الحجوبية الثانية.

قلت: هذه درجة لأسفل.

وفي يوم الخميس خامس عشره أخلع السلطان علي الشيخ ولي الدين السفطي باستقراره قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة علم الدين // صالح البلقيني، مضافاً لما بيده من التدريس بقبة [٥٨] الشافعي، ومن نظر البيمارستان المنصوري ونظر الكسوة(١) ووكالة بيت المال(٢) ومشيخه مدرسة جمال الدين الأستادار(٣) ونظرها، وغير ذلك من الوظائف الدينية

---

(١) نظر الكسوة: هو الإشراف على خزانة الخاص بما فيها من الديباج الملون على اختلاف ضروبه، والشراب الخاص، وغير ذلك من أنواع القماش، واللباس، وكذا الإشراف على صناعة كسوة الكعبة المشرفة.
راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٧٢، ج ٤ ص ٥٤، ٥٨.

(٢) وكالة بيت المال: وظيفة موضوعها التحدث فيما يتعلق بمبيعات بيت المال ومشترياته، والمعاقدة على ذلك، وما يجري هذا المجرى، لا يليها إلا أهل العلم والديانة، ومجلس متوليها في دار العدل، حيث يكون تارة دون المحتسب وتارة فوقه، بحسب رفعة قدر كل منهما في نفسه.
راجع: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) مدرسة جمال الدين الأستادار: أنشأها الأمير «جمال الدين يوسف ألبيري» آستادار «الناصر فرج» بالقاهرة، برحبة العيد، واكتمل نظامها في الثالث من رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة، مرتباً =

والأنظار، وساءت سيرته، وسلك مع الناس طريقاً غير محمودة من الحط على الفقهاء والترسيم عليهم، لا سيما المتحدثون على الأوقاف والمباشرون على الأوقاف، فإنهم قاسوا منه خطوباً ومحناً.

وفي هذا الشهر أخلع السلطان علي أبي الخير النحاس واستقر به في وكالة بيت المال عوضاً عن قاضي القضاة ولي الدين السفطي، وهذا أول خمول السفطي وبداية أبي الخير النحاس، وما سيأتي له أعجب.

جمادى الأولى

أوله السبت. فيه برز المرسوم الشريف إلى دمشق باستقرار الأمير خيربك المؤيدي الأجرود أحد مقدمي الألوف بدمشق في أتابكية عساكر دمشق، عوضاً عن الأمير إينال الششماني الناصري بحكم وفاته، وأنعم بإقطاع خير بك المذكور على الأمير خشقدم الناصري المؤيدي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة بالديار المصرية.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره[1] ويوافقه سابع مسرى أحد شهور القبط أوفى النيل المبارك ستة عشر ذراعاً، وركب المقام الفخري عثمان ابن الملك الظاهر جقمق من القلعة، ونزل بين يديه وجوه الدولة من الأمراء وغيرهم، وعدي النيل حتى خلق المقياس، وفتح خليج السد على العادة، وكان يوماً مشهوداً، ولله در الشيخ كمال الدين ابن نباته[2] حيث يقول:

زادت أصابع نيلنا ... وطمت وطافت في البلاد
وأتت بكل مسرة ... ما ذي أصابع ذي أياد

[الكامل]

= فيها مدرسين على المذاهب الأربعة، ودرسّ تفسير، ودرسّ حديث. وتعرف الآن بزاوية الجمالي أو الجامع المعلق، وموقعها بين حارة القرافة وقصر التوبة في الجمالية.
راجع المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٤٠١ - ٤٠٣، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٩٩، السخاوي. الذيل على رفع الإصر ص ٤٩١، علي مبارك. الخطط ج ٦ ص ٦.

(١) فى هامش «أ»: «لعله ثامن عشره».

(٢) هو «جمال الدين»، أبو بكر، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن =

جمادى الآخرة

أوله الاثنين.

في ثامنه أخلع السلطان على الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة باستقراره في الوزارة بالديار المصرية عوضاً عن الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ بحكم طول مرضه ولزومه الفراش.

شهر رجب

أوله الأربعاء.

ففي يوم الاثنين سابع عشرينه برز المرسوم الشريف على يد الأمير إينال أخي قشتم باستقرار الأمير تنم // من عبد الرزاق المؤيدي نائب حماه في نيابة [٥٩] حلب، عوضاً عن الأمير برسباي الناصري بحكم استعفائه عن نيابة حلب لتعلله وطلبه التوجه إلى دمشق بطالاً.

وفيه رسم بنقل الأمير بيغوث المؤيدي الأعرج نائب صفد إلى نيابة حماه عوضاً عن تنم المذكور، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير يلبغا الجاركسي أحد أمراء العشرات، رأس نوبة. ورسم باستقرار الأمير يشبك الحمزاوي نائب غزة في نيابة صفد عوضاً عن بيغوث المذكور، ورسم باستقرار الأمير طوغان العثماني حاجب حجاب حلب في نيابة غزة عوضاً عن يشبك الحمزاوي، واستقر في حجوبية حلب الأمير جانبك المؤيدي المعروف بشيخ أحد أمراء طرابلس.

شعبان

أوله الخميس. فيه قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة إلى الديار المصرية، ونزل الملك الظاهر إلى لقائه بمطعم الطير بالريدانية خارج

= صالح بن علي بن يحيى بن طاهر المصري، ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م.
له ترجمة في: الصفدي. الوافي ج ١ ص ٣١١ - ٣٣١ تر ١٩٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٣٢٢، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢١٦ - ٤٢٣ تر ٥٨٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٠٠ تر ٣٩١، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٩٥ - ٩٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٧١ تر ٧٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢١٢.

القاهرة، وبالغ السلطان في إكرام بركات المذكور إلى الغاية؛ بحيث إنه لم يجلس إلاّ خارجاً عن مقعده إجلالاً لبركات المذكور، وقام إليه ومشى له خطوات واحتضنه وأجلسه بجانبه، ثم أخلع عليه وقيد له فرساً بسرج ذهب وكنبوش زركش، وعاد مع السلطان إلى أن رسم له السلطان بالتوجه إلى محل أنزله به، ورتب له الرواتب السنية، وأكرمه غاية الإكرام.

شهر رمضان

أوله الجمعة.

ففي يوم الخميس سابعه خلع السلطان على الأمير بيسق اليشبكي أحد أمراء العشرات بالقاهرة بنيابة دمياط، بعد عزل الأمير بدخاص الظاهري عنها.

وفي يوم الخميس رابع عشره أخلع السلطان على أبي الخير النحاس باستقراره في نظر الجوالي، عوضاً عن القاضي برهان الدين إبراهيم بن الديري الحنفي.

شوال

أوله الأحد.

ففي يوم الخميس خامسه تولى الأمير تمراز من بكتمر المؤيدي المصارع أحد أمراء العشرات نيابة القدس، بعد عزل الأمير خشقدم السيفي سودون من عبد الرحمن، فأقام مدة وتوجه إلى محل ولايته.

ذو القعدة

أوله الاثنين. فيه توفي الأمير إينال أخو قشتم المؤيدي أحد أمراء العشرات، وأنعم بإقطاعه على السيفي أسنباي الساقي الظاهري، وأُنعم بسقاية أسنباي المذكور على السيفي جانم الظاهري.

[٦٠] // وفي يوم الأربعاء ثالثه برز المرسوم الشريف بحبس الأميرين المقيمين بالقدس الشريف، وهما شادبك الجكمي وإينال الأشرفي، فحبسا بقلعة صفد.

وفي يوم الخميس رابعه استقر قاضي القضاة ولي الدين السفطي في تدريس الشافعية بالمدرسة الصالحية والنظر على أوقافها، عوضاً عن شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين ابن حجر.

وفي يوم الاثنين ثامنه استقر شاهين الفقيه ساقياً عوضاً عن جكم المؤيدي لتغير خاطر السلطان عليه.

وفي يوم الخميس حادي عشره توفي العلاَّمة تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي الشافعي بدمشق فجاءة ودفن من الغد. وكان أفقه أهل زمانه بمذهب الشافعي ـ رحمه الله[١] .

ذو الحجة

أوله الثلاثاء. فيه توفي الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله المنجكي الحبشي نائب مقدم المماليك السلطانية فجاءة، ودفن من الغد، وهو صاحب المدرسة التي أنشأها تجاه القلعة على ما يأتي ذكره[٢].

وفي يوم الخميس ثالثه حضر شخص من أهل مرصفا إلى القاهرة وأخبر أنه رأى الهلال ليلة الثلاثاء، فاضطرب الناس إضطراباً شديداً، فإنه كان غيم مطبق استمر من إبتداء ليلة الثلاثاء إلى يوم الخميس، فأراد قاضي قضاة الشافعية أن يأذن للرائي في أن يحكم بعلمه بثبوت الشهر، فأخبره شخص من نوابه أنه شاهد زور، وأنه كان منعه من تحمل الشهادة لما كان قاضياً بناحية مرصفا، فشوش القاضي على نائبه لإخباره بهذا الأمر، ثم أمر القاضي بتحصيل رجل آخر مثله حتى حضر شخص وأثبته. في يوم الجمعة الرابع منه، أن أوله الثلاثاء. كل ذلك حتى لا يكون عيد الأضحى يوم الجمعة، فإن أهل مصر تتشاءم بخطبتين في يوم واحد.

وفي يوم الخميس عاشره خلع على القاضي ولي الدين السفطي كاملية بفرو سمور عقيب خطبة العيد.

---

(١) راجع تر ٥ من هذه الحولية.

(٢) راجع تر ٦ من هذه الحولية..

وفي يوم الخميس سابع عشره وصل الشهابي أحمد بن نوروز الخضري شاد الأغنام بالبلاد الشامية إلى القاهرة.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشرينه وصل أزبك الساقي الظاهري مبشر الحاج- وأخبر بالأمن والسلامة، وأن الوقفة كانت يوم الأربعاء.

وفي يوم السبت سادس عشرينه توفي القاضي عز الدين عبد ارحيم بن الفرات الحنفي[1].

[٦١] وفي // (يوم) الأربعاء سلخه طلع قاضي القضاة ولي الدين السفطي بعشرة آلاف دينار إلى السلطان من حاصل البيمارستان المنصوري، وعرضها على السلطان، فشكره على ذلك.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة - (أعني) الماء القديم - إحدى عشرة ذراعاً واثني عشر إصبعاً، وكان مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً.

* * *

(١) راجع تر ٧ من هذه الحولية.

ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة ممن تقدم ذكرهم

(١) توفي الأمير سيف الدين أيتمش[١] بن عبد الله من آزوباي الناصري فرج، ثم المؤيدي شيخ، آستادار الصحبة في يوم الأربعاء ثالث صفر، وتولى استادارية الصحبة من بعده الأمير سنقر الظاهري[٢]

أصله من كتابية الناصر فرج، ثم أعتقه الملك المؤيد شيخ وجعله من جملة المماليك السلطانية إلى أن صار خاصكياً بعد موته، واستمر على ذلك حتى تأمر عشرة في الدولة العزيزية يوسف، ثم صار في الدولة الظاهرية جقمق آستادار الصحبة بعد مغلباي الجقمقي،[٣]، واستمر على ذلك إلى أن توفي.

وكان مسرفاً على نفسه، مسيكاً، لم يشهر بشجاعة ولا دين، عفا الله عنه.

(٢) وتوفي الأمير سيف الدين قاني باي الأبو بكري الناصري، المعروف بالبهلوان[٤]، نائب حلب بها في شهر ربيع الأول من السنة، وتولى حلب عوضه الأمير

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٦٤ تر ٥٨٦، المنهل الصافي ج ٣ ص ١٤٢ - ١٤٣ تر ٥٨٧، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٠، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٨٩، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٤ تر ١٠٥٨، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٥٧.

(٢) هو «سنقر الظاهري»، المعروف بالعائق - راجع: ابن إياس. نفسه.

(٣) هو «مغلباي بن عبد الله الجقمقي، الأرغون شاوي»، ت ٨٤٤ هـ. له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٣٧ تر ٢٥١٥، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٤٦ ب - ٢٤٧ أ، السخاوي الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٦٥ تر ٦٧٢، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٤) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٣٠ تر ١٨١٩، المنهل الصافي مج ٣=

برسباي الناصري نائب طرابلس.

كان أصل قاني باي - المذكور - من مماليك الملك الناصر فرج، وتنقّل في الخدم بعد موت أستاذه بالطالع والنازل، وقاسى خطوب الدهر ألواناً إلى أن اتصل بخدمة الأمير ططر وحظي عنده، فلما تسلطن ططر أمّره ورقاه حتى صار في الدولة الأشرفية برسباي رأس نوبة ثانياً، ثم أمير مائة ومقدم ألف، ثم ولي نيابة ملطية مضافاً إلى تقدمته بالقاهرة، واستمر على ذلك إلى أن أخرج الملك الأشرف إقطاعه - التقدمة التي بمصر - واستمر على نيابة ملطية إلى أن عزله وولاه أتابكية حلب، ثم نقل بعد موت الأمير تغري بردي المحمودي(١) إلى أتابكية دمشق في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، ثم نقله الملك الظاهر جقمق إلى نيابة صفد بعد الأمير إينال العلائي الناصري، ثم نقل إلى نيابة حماه، ثم إلى (نيابة) حلب [٦٢] بعد الأمير قاني باي الحمزاوي(٢)، فباشرها إلى أن توفي / / بها في التاريخ المتقدم ذكره.

وكان في وسط الكهولية، وكان جميلاً حشماً مليح الشكل، متوسط السيرة، رحمه الله.

(٣) وتوفي الأمير سيف الدين إينال بن عبد الله الششماني(٣) الناصري، أتابك عساكر دمشق في جمادى الأولى.

= ق ٦، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٠ - ٥٢١، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٩٥ - ١٩٦، الذيل التام ق ٧٨ ب، الضوء اللامع ج ٦ ص ١٩٤ تر ٦٥٣

(١) هو «تغري بردي بن عبد الله المحمودي، الناصري فرج»، ت ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٣ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٩٠٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢١٧ تر ٧٦١، المنهل الصافي ج ٤ ص ٥١ - ٥٤ تر ٧٦٣، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٧٩ - ١٨٠، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٣ ص ٢٦٨ تر ٧٢٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٩ تر ١٣٩.

(٢) هو «سيف الدين، قاني باي بن عبد الله الحمزاوي»، أحد مماليك سودون الحمزاوي. ت ٨٦٣ هـ/ ١٤٥٩ م.
له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٢٩ تر ١٨١٧، المنهل الصافي مج ٣ ق ٥، النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٢٠١ - ٢٠٣، السخاوي الضوء اللامع ج ٦ ص ١٩٥ تر ٦٦١، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٣٥١.

(٣) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٧٥ تر ٦٢٢، المنهل الصافي ج ٣=

كان أصله من مماليك الملك الناصر فرج، وتأمر في أيام أستاذه المذكور، ثم امتحن من بعده وحبس سنين، ثم أطلق وتأمر ـ أيضاً ـ بعد موت الملك المؤيد شيخ وصار من جملة رءوس النوب في الدولة الأشرفية برسباي، ثم ولي حسبة القاهرة بعد قاضي القضاة بدر الدين العيني الحنفي، فباشر الحسبة سنين ثم عزل، وصار بعد مدة أمير حاج المحمل في سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وكان حج ـ أيضاً ـ قبلها أمير الركب الأول مرة أخرى في سنة سبع وعشرين، ثم صار أمير طبلخاناه وثاني رأس نوبة، ثم نقل إلى نيابة صفد فباشرها مدة وعزل، وتوجه أمير مائة ومقدم ألف بدمشق، فاستمر بدمشق على ذلك إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى أتابكية دمشق بعد توجه الأمير قاني باي البهلوان إلى نيابة صفد، فاستمر أتابكاً إلى أن توفي بدمشق في التاريخ المذكور، وتولى أتابكية دمشق من بعده الأمير خير بك المؤيدي[1].

وكان إينال ـ المذكور ـ متديناً، عفيفاً عن القاذورات، إلّا أنه كان بخيلاً جباناً، رحمه الله تعالى.

(٤) وتوفي الأمير سيف الدين برسباي بن عبد الله من حمزة الناصري[2] نائب حلب في جمادي الآخرة بعدما استعفى من نيابة حلب وخرج منها، فمات في أثناء طريق دمشق.

أصله من مماليك الملك الناصر فرج، ثم انضاف إلى الأمير نوروز[3]

= ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ تر ٦٢٣، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٨٩، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٧ تر ١٠٧٨، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٥٨.

(١) راجع تر ٦ من حولية ٨٥٩ هـ.

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٨٦ تر ٦٥١، المنهل الصافي ج ٣ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ تر ٦٥٢، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٢ ـ ٥٢٣، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٩١ ـ ١٩٢، الضوء اللامع ج ٣ ص ٧ تر ٣٢، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٥٩.

(٣) هو «سيف الدين، نوروز بن عبد الله الحافظي، الظاهري برقوق»، ت ٨١٧ هـ/ ١٤١٤ م.
له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٦٢ ـ ٧٦٣ تر ٢٥٩٧، المنهل الصافي مج٣ ق ٢٦٧ أ ـ ٢٦٩ ب، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٢٨ ـ ١٢٩، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج٢ ص٣٤٥ تر ٥٢٣، السخاوي. الضوء اللامع ج١٠ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ تر٨٧١.

الحافظي بعد موت أستاذه، وصار من جملة أمراء دمشق إلى أن خرج نوروز عن طاعة الملك المؤيد شيخ، وافقه المذكور، فقبض عليه شيخ بعد القبض على نوروز وحبسه سنين، ثم أطلقه في أواخر دولته، وبقي بتلك البلاد إلى أن ولاه الملك الأشرف برسباي حجوبية حجاب دمشق، فباشرها سنين وعظم فيها وضخم ونالته السعادة، وطالت أيامه في الحجوبية إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى نيابة طرابلس بعد الأمير قاني باي الحمزاوي بحكم انتقال الحمزاوي إلى نيابة حلب بعد جلبان[1] المنتقل إلى نيابة دمشق بعد موت الأمير // اقبغا [٦٣] التمرازي في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، فدام في نيابة طرابلس سنين، ونقل إلى نيابة حلب بعد موت قاني باي البهلوان، فلم تطل أيامه فيها، ومرض واستعفى، ومات في التاريخ المذكور.

وكان ديناً خيراً، عفيفاً، رحمه الله تعالى.

(٥) وتوفي قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي شهبة[2]، الدمشقي، الشافعي في ذي القعدة فجاءة بدمشق.

وكان عالم الشام بالفقه وفروعه بلا مدافعة.

ولي قضاء دمشق ودرس وأفتى سنين، وانتفع الناس به، وكتب وصنف التصانيف المفيدة، ومات ولم يخلف بعده مثله، رحمه الله.

(٦) وتوفي الأمير صفي الدين جوهر المنجكي الطواشي الحبشي[3] نائب مقدم المماليك السلطانية.

---

(١) راجع تر ٣ من حولية ٨٥٩ هـ.

(٢) هو «أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب بن مشرف». له ترجمة في:
ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٣، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٨٩ - ١٩١، الذيل التام ق ٧٨ أ، الضوء اللامع ج ١١ ص ٢١ - ٢٤ تر ٦١.

(٣) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٥٥ تر ٨٧٢، المنهل الصافي مج ٢ ق ٩ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٣ - ٥٢٤، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٩٢، الذيل التام ق ٧٨ ب، الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٥ تر ٣٣١.

كان أصله من خدام أولاد الأمير منجك اليوسفي[1]، وتنقل في الخدم حتى ولاه الملك الظاهر جقمق نيابة مقدم المماليك السلطانية فحسنت حاله، وعمر مدرسته برأس سويقة منعم تجاه مصلاة المؤمني عمارة بالفقيري، ثم عزل عن نيابة المقدم بالصفوي جوهر النوروزي[2]، ودام بطالاً إلى أن توفي أول يوم من ذي الحجة فجاءة، ودفن من الغد.

وكان مطرح الكلفة قليل الحشمة، رحمه الله.

(٧) وتوفي القاضي المسند المعمر عز الدين، عبد الرحيم بن الفرات[3] أحد نواب الحكم الحنفية بالقاهرة، في يوم السبت سادس عشر ذي الحجة من السنة. ومات وقد انتهت إليه الرياسة في علو السند، لنا منه إجازة بجميع ما يجوز له وعنه روايته، رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) هو «سيف الدين، منجك بن عبد الله اليوسفي، الناصري محمد بن قلاوون»، ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٥ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٢٤٧، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٠٠ ـ ١٠١ تر ٩٧، الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ تر ٩٨٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٤٣ تر ٢٥٣٧، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٥١ أ ـ ٢٥٢ ب، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) هو «صفي الدين، جوهر النوروزي الحافظي، الحبشي».
له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٥ ـ ٨٦ تر ٣٣٢.

(٣) هو «أبو محمد، عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد». له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤١٠ ـ ٤١١ تر ١٤١٠، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢١٦، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٥٤، السخاوي. التبر المسبوك ص ١٩٢ ـ ١٩٥، الذيل التام ق ٧٨ أ، الضوء اللامع ج ٤ ص ١٨٦ ـ ١٨٨ تر ٤٧٢، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦١.

سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

استهلت هذه السنة وجميع أرباب الدولة على حالهم كما تقدم ذكره .

المحرم

أوله الخميس. فيه ورد الخبر بمقتلة عظيمة في الصعيد بين الأمير إسماعيل الهواري وبين بني بكيران ولهيان وغيرهما، وقتل فيها محمد أخو إسماعيل الهواري وغيره من أقاربه وأتباعه، ثم حصل له النصر عليهم وقتل منهم نحو الخمسمائة، وخلع على القاصد.

وفي يوم السبت ثالثه أمر السلطان بنفي قاضي حلب مجد الدين سالم الحنبلي إلى قوص لأجل أنه كان له على القاضي المالكي بحلب دين وأراد أن يتقاضاه منه، فطلب المديون أن يضع من الدين شيئاً، فامتنع رب الدين.

وفي يوم الأحد رابعه كانت تقدمة زين الدين يحيى الأستادار إلى السلطان، فكانت عدة // الخيول ستمائة فرس، منها ستون مسروجة بسروج [٦٤] مغرقة، ومنها ثلاثة بقماش ذهب عرقيتين زركش وكنبوش زركش، ومنها نحو الثلاثين بسروج بلغاري.

وفي العشر الأول منه أنعم على الأمير يشبك طاز المؤيدي أحد أمراء دمشق بحجوبية طرابلس الكبرى عوضاً عن يشبك النوروزي.

وفي ليلة الخميس خامس عشره توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن جعفر العثماني.

وفي يوم الأربعاء حادي عشرينه توفي الشيخ شهاب الدين الريشي.

وفيه وصل الركب الأول من الحجاج وأميره الأمير الطواشي عبد اللطيف العثماني مقدم المماليك.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه وصل أمير حاج المحمل الأمير تنبك البردبكي ببقية الحاج.

وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه لبس السلطان القماش الأبيض الصيفي.

وفي يوم السبت[1] سادس عشرينه أمر بنفي الأمير قراجا العمري أحد مقدمي الألوف بدمشق إلى سيس، وأنعم بإقطاعه على الأمير مازي الظاهري برقوق.

صفر

أوله الجمعة بمقتضى الرؤية.

ففي يوم الاثنين رابعه وصلت رءوس أناس من العرب العصاة، أرسلها كاشف البهنساوية.

وفيه خرج الأمير تمرباي التمربغاوي رأس نوبة النوب إلى بلاد الصعيد وصحبته الأمير إسماعيل بن عمر الهواري ومائتا مملوك من المماليك السلطانية لقتال العرب الخارجين عن الطاعة من هوارة.

وفي يوم الجمعة ثامنه ورد الخبر بأنه حصل بين الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي نائب حلب وبين أهل حلب تشويش وبعض قتال ورجم، وعين بردبك التاجي لكشف هذا الخبر وتحريره.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشره توفي الأمير أقطوة الموساوي الظاهري وصلي عليه من الغد.

وفي يوم السبت سادس عشره وصل الأمير جلبان نائب دمشق إلى القاهرة ونزل بالميدان.

وفي ليلة الأحد سابع عشره توفي الشيخ زين الدين عبد الرحمن السنديسي.

---

(١) في هامش «أ»: «لعله الاثنين».

وفي الثلاثاء سادس عشرينه وصل السيد الشريف إميان أمير المدينة الشريفة وطلع إلى السلطان، فنزل له السلطان من على الدكة ومشى إليه خطوات يسيرة، وأكرمه وأخلع عليه وأركبه // من الحوش السلطاني . [٦٥]

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه رسم بإطلاق الأمير قيز طوغان من حبسه بقلعة دمشق بشفاعة نائب الشام، ورسم ـ أيضاً ـ بمجيء كسباي المؤيدي الدوادار من طرابلس إلى القاهرة بشفاعة الأمير جرباش الكريمي أمير مجلس.

وفي العشر الأخير منه توفي الأمير أسنباي الظاهري برقوق الزردكاش وفرق إقطاعه .

شهر ربيع الأول

أوله الأحد. فيه رسم بتبقية الأمير قيز طوغان في الحبس، وردت المراسيم التي كتبت بإطلاقه .

وفي يوم الاثنين ثانيه عاد الأمير جلبان نائب الشام إلى محل كفالته.

وفي يوم الثلاثاء ثالثه عزل الأمير عبد اللطيف مقدم المماليك السلطانية بسبب أن السلطان طلب المماليك الأجلاب ليفرّق عليهم رماح اللعب فامتنعوا.

وفيه ورد الخبر من الأمير تمرباي بأن العرب بالوجه القبلي دخلوا تحت طاعة السلطان ولبسوا الخلع ، وأن العرب العاصية ومن تابعهم فروا ونزحوا عن البلاد .

وفي يوم الأربعاء رابعه كتب جواب تمرباي بأن يقيم هو ومن معه إلى أن يرد عليه المرسوم الشريف بالحضور.

وفي يوم الخميس خامسه ولى الأمير جوهر النوروزي نائب مقدم المماليك تقدمة المماليك السلطانية عوضاً عن عبد اللطيف العثماني، واستقر عوضه في نيابة المقدم الأمير مرجان العادلي المحمودي.

وفي ليلة الأحد ثامنه نقب سجن الرحبة وهرب بعض المحبوسين، فمسك البعض وفاز البعض.

وفي السبت حادي عشرينه ولي أبو الخير النحاس نظر الكسوة عوضاً عن قاضي القضاة ولي الدين السفطي.

وفي يوم الأحد ثاني عشرينه عزل شيخ الإسلام قاضي القضاة سعد الدين ابن الديري نفسه عن القضاء، ثم أعيد في يوم الاثنين ثالث عشرينه.

شهر ربيع الآخر

أوله الاثنين. فيه رسم بنفي سنقر الظاهري جقمق الخازندار إلى طرابلس.

وفي يوم الأربعاء ثالثه عزل قاضي القضاة ولي الدين السفطي من قضاء الشافعية.

وفيه شفع في سنقر ـ المذكور ـ وأعيد إلى ما كان عليه.

وفي يوم الخميس رابعه ولي برهان الدين إبراهيم بن ظهير نظر الإسطبل عوضاً عن القاضي برهان الدين إبراهيم بن الديري // واستقر بدر الدين ولد [٦٦] ابن ظهير في نظر الزردخاناه عوضاً عن والده برهان الدين المذكور.

وفيه وصل الأمير تمرباي رأس نوبة النوب من بلاد الصعيد بطلب وأخلع عليه، وحضر صحبته الأمير إسماعيل بن عمر الهواري.

وفيه ولي الشيخ يحيى المناوي تدريس الشافعي عوضاً عن ولي الدين السفطي.

وفي يوم السبت سادسه أمر السلطان بحضور شمس الدين الكاتب إلى المدرسة الصالحية ليدعي عليه بأنه وقع في حق الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وغير ذلك، فأحضر، وادعى عليه عند القاضي ناصر الدين ابن المخلطة المالكي، وثبت عنده ما نسبه إلى الغزالي، فأسر القاضي بكشف رأسه وسجنه وذهابه إلى السجن ماشياً.

وفي يوم الأحد سابعه طلب حافظ العصر شهاب الدين ابن حجر وأعيد إلى قضاء الشافعية ومشيخة الخانقاه البيبرسية والنظر على أوقافها بعد عزل القاضي ولي الدين السفطي.

وفي يوم الاثنين ثامنه لبس ابن حجر تشريف الولاية، ونزل إلى الصالحية.

وفيه خلع على الأمير إينال العلائي الأتابكي فوقاني بطرز ذهب بنظر البيمارستان المنصوري على العادة.

وفيه أُخرج شمس الدين الكاتب من السجن وأُمر بنفيه إلى حلب.

وفي يوم الثلاثاء تاسعه لبس الشيخ يحيى المناوي خلعة تدريس الشافعي وتوجه إلى هناك ودرس.

وفيه أُعيد شمس الدين الكاتب إلى السجن بسبب أنه ادعى عليه أنه وقع في حق النبي ﷺ.

وفي يوم الأربعاء عاشره نزل نقيب الجيش محمد بن أبي الفرج إلى السجن وأخذ شمس الدين الكاتب وتوجه به إلى الجامع المؤيدي لسماع الدعوى عند قاضي القضاة سعد الدين ابن الديري الحنفي.

وفي يوم الخميس حادي عشره لبس أبو الخير النحاس نظر البيمارستان المنصوري عوضاً عن ولي الدين السفطي.

وفيه أُخلع على زين الدين يحيى الأستادار كاملية بسمور على عادته، وعلى عبد الله الكاشف بالوجه الشرقي فوقاني باستمراره.

وفي يوم السبت ثالث عشره رسم بأن يتوجه شمس الدين الكاتب إلى منزله ويقيم عشرة أيام يتهيأ فيها إلى التوجه للقدس الشريف ليقيم به.

وفي يوم الأحد رابع عشره رسم بأن يتوجه الشهابي أحمد الكاشف إلى دمشق ويقيم بها.

[٦٧] وفيه ورد الخبر بأنه حصل بين // نائب القدس الأمير تمراز البكتمري المؤيدي المصارع وبين الناظر أمين الدين عبد الرحمن بن الديري قتال عظيم بآلة الحرب بسبب أبي طبر، وبرز الأمر السلطاني بالكشف عن ذلك على يد السيفي كزل القردمي.

وفي يوم الاثنين لبس القاضي ولي الدين السفطي كاملية أخضر بسمور

بعد أن حمل خمسة آلاف وخمسمائة دينار، بسبب أنه ادعى عليه أنه تناولها من وقف الكسوة لما كان ناظراً على أوقافها.

وفي الثلاثاء سادس عشره لبس الشيخ علي المحتسب كاملية خضراء بسمور، خلعة الاستمرار على وظيفة الحسبة.

وفيه رسم بأن يقيم شمس الدين الكاتب بالقاهرة، وأعيد له ما كان بيده.

وفي يوم الأربعاء سابع عشره طلع قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر إلى القلعة ولبس خلعته على العادة، ومعه القضاة والفقهاء.

وفي يوم الخميس ثامن عشره لبس الأمير دولات باي الدوادار الثاني كاملية بسمور بنظر الخانقاه البيبرسية.

وفي يوم الجمعة تاسع عشره حضر شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين القاياتي مشيخة البيبرسية.

وفيه سافر أحمد الكاشف إلى دمشق.

وفي يوم الأحد حادي عشرينه توفي الصاحب كريم الدين عبد الكريم معزولاً.

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه عزل الأمير تمراز البكتمري المصارع من نيابة القدس، وعين أسنبغا الكلبكي، ثم تغيّر ذلك لعدم أهلية أسنبغا المذكور، ووقع القرار بالتربص حتى يحضر كزل المتوجه لكشف الخبر.

وفي يوم الجمعة سادس عشرينة توفيت سورباي الجاركسية[1] - حظية السلطان الملك الظاهر جقمق - ببولاق بعد أن أقامت أياماً للنزهة لما طال مرضها، ودفنت من الغد. وكانت جنازتها حافلة، مشى فيها الأمراء المقدمون الألوف وغيرهم من بولاق إلى مصلى المؤمني، وصلى عليها السلطان، وأسف عليها أسفاً عظيماً، ودفنت بتربة الأمير قاني باي الجاركسي تحت القلعة بجوار دار الضيافة.

---

(١) في هامش «أ»: «بالبربخية ببولاق».

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه وصل جانم الدوادار المعروف بخمسمائه من سفره بدمشق إلى القاهرة ـ انتهى.

جمادى الأولى

أوله الأربعاء.

ففي يوم الخميس ثانيه ولي قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر تدريس الشافعية بالمدرسة الصالحية والنظر على أوقافها.

وفي يوم السبت رابعه عقد مجلس للقاضي بدر الدين محمود بن عبيد الله الحنفي بين يدي السلطان، وادعى عليه بأن شخصاً كان يقرأ في كتاب رياض الصالحين للنووي فيما يتعلق بالبعث وكيفياته، فقال: هل يصح هذا؟ أو: لا يصح. وفوض أمره للقاضي الحنبلي، فشهد عليه أربعة، منهم محجون أحمد بن [٦٨ فرج بن أزدمر، والأمير تغري برمش الزردكاش // وجدد القاضي إسلامه وحقن دمه.

وفيه تحولت خوند الكبرى مغل بنت البارزي من القاعة الكبرى إلى البربرية، وأخبر السلطان أنه طلقها من نحو الثمانية أشهر، وذكر أنها كانت السبب لقتل سورباي بالسحر.

قلت: وحاشاها من ذلك ـ انتهى.

وفي يوم الأحد خامسه ولي عظيم الدولة القاضي كمال الدين البارزي كاتب السر الشريف نظر الخانقاه الجمالية(١) شريكاً لسارة بنت الواقف، عوضاً عن السفطي.

وفي يوم الخميس تاسعه ولي أبو عبد الله البيدمري قضاء المالكيّة بدمشق عوضاً عن شهاب الدين أحمد التلمساني.

---

(١) المدرسة الجمالية: أنشأها الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي، وجعلها مدرسة للحنفية، وخانقاه للصوفية، وتقع بين حارة الفراخة وقصر الشوك.
راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣، علي مبارك. الخطط ج ٦ ص ٥٠.

وفي يوم السبت حادي عشره ورد الخبر بوفاة شاهين الدوادار السيفي طوغان نائب قلعة دمشق، وعيّن العلاء علي بن عبد الله الزردكاش للحوطة على موجوده.

وفيه وصل كزل القردمي المتوجه للكشف عن ما يتعلق بنائب القدس وعلى يده محضر بما وقع بينهما.

وفي يوم السبت ثامن عشره وصل أمين الدين عبد الرحمن بن الديري منفصلاً، واستمر تمراز على نيابة القدس.

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه ولي شمس الدين الحموي الموقع نظر القدس عوضاً عن القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن الديري.

وفي يوم الاثنين سابع عشرينه ولي الأمير قاني باي الحمزاوي نيابة حلب عوضاً عن الأمير تنم بحكم عزله وقدومه إلى القاهرة على إقطاع قاني باي المذكور، وسفر قاني باي الحمزاوي الأمير يونس نائب قلعة الجبل، فصالحه السلطان عن قاني باي المذكور.

وفيه استقر الأمير بيسق اليشبكي أحد أمراء العشرات بالقاهرة في نيابة قلعة دمشق بعد موت شاهين الطوغاني، وفرق السلطان إقطاع بيسق على كسباي المجنون المؤيدي الدوادار وغيره.

وفي يوم الأربعاء عشرينه، الموافق لسادس مسرى أحد شهور القبط أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، ونزل المقام الفخري عثمان لفتح الخليج وتخليق المقياس على العادة. وكانت القاعدة في هذه السنة ستة أذرع وثمانية عشر إصبعاً على ما سيأتي ذكره، ولله در الشيخ برهان الدين القيراطي[1] حيث يقول:

---

(١) هو «برهان الدين، إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر»، ت ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩ م.
له ترجمة في: التقي الفاسي. العقد الثمين ج ٣ ص ٢١٧ - ١٢٩ تر ٧٠٢، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٣٧٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٠٠ - ٢٠١ تر ٨، الدرر الكامنة ج ١ ص ٣١ تر ٧٧، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٨ تر ٤٠، المنهل الصافي ج ١ ص ٨٩ - =

ذا النيـل مـا يبـرح في سعـده وحـالـه المـاشـي مـا حـالا
[٦٩] // يجري لنا مـاض ومستقبلا لا أوقـف الله لـه حـالا

[السريع]

وفي يوم الخميس سلخه لبس الأمير يلبغا (خلعة) نيابة ثغرد دمياط عوضا عن بيسق اليشبكي.

جمادى الآخرة

أوله الجمعة.

ففي يوم الأربعاء سادسه وصل الأمير جانبك الظاهري شاد بندر جده إلى القاهرة.

وفي يوم الخميس سابعه توفي الناصري محمد بن أمير على نديم السلطان.

وفي يوم الاثنين حادي عشره برز الأمير قاني باي الحمزاوي نائب حلب إلى محل كفالته.

وفي يوم الخميس حادي عشرينه لبس تقي الدين ابن عز الدين الصيرفي (خلعة) قضاء الشافعية بطرابلس.

وفيه وصل محب الدين ابن الشحنة قاضي حلب إلى القاهرة.

وفي السبت ثالث عشرينه طلع ابن الشحنة إلى السلطان وخلع عليه كاملية بسمور.

وفيه ـ أيضاً ـ خلع على القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن الديري كاملية بسمور.

= ٩٥ تر ٤١، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٥٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٧٢ تر ٨٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

وفيه تغير خاطر السلطان على شخص يدعى أسد الدين الكيماوي لطول مدة عمله ولم يظهر له نتيجة، وأمر السلطان بإطلاق التاجر ابن شمس وخلاصه منه.

وكان من أمر الكيماوي وابن شمس، أن الكيماوي كان قد نصب على ابن شمس ـ المذكور ـ وأخذ منه جملاً مستكثرة، ثم كتب عليه مسطوراً بألفي دينار، فلما وقع بينهما طالبه الكيماوي بألفي دينار وطلع به بعض المناحيس إلى السلطان وقال عنه إنه يعمل الكيمياء، فغرَّ السلطان الطمع واحتاج أنه يسمع مقالته، فأول ما حكم في ابن شمس المذكور، ومشى له ذلك، وأمر الكيماوي مع ابن شمس يطول الشرح في ذكره، فلما سمع السلطان كلام الكيماوي وظن أنه يحسن ما ذكره من عمل الكيمياء رسم على ابن شمس حتى أخذ منه لأسد الدين الألفي دينار، وأخلى له مكاناً يعمل فيه الكيمياء، وصار أسد الدين يحكم في السلطان وفي حواشيه بعدما كان يحكم في ابن شمس، ومن جملة حكمه أنه قال: لأي شيء أعيان مباشري الدولة ما تتردد إليّ في مكاني ؟ فأمرهم السلطان بالتوجه إليه، فتوجه الجميع إليه، وجلسوا بين يديه، فكلمهم بتعاظم زائد إلى الغاية، وصار لا يتكلم معهم إلّا بترجمان.

ولما أخذ من ابن شمس الألفي دينار بلغه عن ابن شمس أنه قال: عن قريب يظهر للسلطان كذب أسد الدين. فقال أسد الدين: ما أعمل شيئاً حتى ينفي ابن شمس إلى القدس.

[٧٠] وكان وقع له مع ابن شمس // ما يشبه هذه القضية، وهو أن امرأة ابن شمس قالت لزوجها ابن شمس: والله، هذا يكذب، ولو كان هذا يعرف علم الكيمياء لكان سيداً غنياً ولا يحتاج إلى أحد. فبلغ الكيماوي كلام المرأة، فقال لابن شمس: لا أعمل لك شيئاً حتى تطلّق زوجتك. فتوقف ابن شمس عن طلاق زوجته، فقالت له زوجته: طلقني ولا تخلي له عذراً، فطلّقها.

ولما أُخرج ابن شمس إلى القدس وطال الأمر على السلطان، وبلغه ما فعل أسد الدين بابن شمس تحقق أنه كاذب، وأنه لا يحسن شيئاً، ولكنه صار يتتبع كلامه.

وفي الجمعة ثاني عشرينه أمر بسد باب جسر بشباي المطل على بركة الرطلي، وأن ينتقل السكان منه، وتوجه نائب الوالي إلى هناك مع ظلمته، وحصل للناس بذلك تشويش كبير، وبعض نهب، وهدم آلات الحوانيت التي بالجسر.

وفي يوم السبت ثالث عشرينه توفيت ست الملوك بنت الملك الظاهر ططر، زوجة يشبك الأتابكي، ودفنت من الغد.

وفي يوم الأحد رابع عشرينه عزل تمراز المصارع عن نيابة القدس وأمر بنفيه إلى دمشق، ثم شفع فيه وأعيد بعد أيام، وأنعم بإقطاعه الذي بالقاهرة على السيفي أزبك من ططخ الساقي، وصار من جملة أمراء العشرات، واستقر بخشقدم السيفي سودون من عبد الرحمن في نيابة القدس عوضاً عن تمراز، واستقر إينال الخاصكي ساقياً عوضاً عن أزبك المذكور.

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه عزل الحافظ شهاب الدين ابن حجر عن قضاء الشافعية.

وفيه نودي بسكنى جسر بشباي وفتح بابه على العادة.

وفيه نودي على الفلوس أن الرطل يكون بستة وثلاثين درهماً.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه ولي قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني القضاء عوضاً عن ابن حجر.

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه كسفت الشمس من قُبيل الظهر إلى بعد الزوال بنحو ثلاثين درجة، وصلى للكسوف بالجامع الازهر.

شهر رجب

أوله السبت.

ففي يوم الاثنين ثالثه رسم بإطلاق الأمير إينال الأبو بكري الأشرفي من حبس صفد وتوجهه إلى القدس // بطالاً. [٧١]

وفيه وقت العصر توفي الشيخ زين الدين رضوان مستملي الحديث، ودفن من الغد

وفي يوم الأربعاء خامسه منع السفطي من طلوع القلعة والاجتماع بالسلطان.

وفي يوم الاثنين عاشره لبس القاضي كمال الدين البارزي ـ كاتب السر ـ كاملية بسمور.

وفي يوم الخميس ثالث عشره رسم بتوجه القاضي ولي الدين السفطي إلى بيت قاضي القضاة الحنفي للدعوي عليه، فتوجه إلى القاضي، وادعى عليه بحقوق كثيرة شرعية، فحلف ثلاثة أيمان واعترف بالبعض، ثم نقل إلى قاضي القضاة المالكي وادعى عليه بين يديّ المالكي بدين فصالح المدعي على ثلاثمائة دينار.

وفي يوم الجمعة تحوّلت خوند بنت الأمير جرباش إلى قاعة العواميد الكبرى عوضاً عن بنت البارزي.

وفيه منعت اليهود والنصارى من طب أبدان المسلمين.

وفي يوم السبت ثاني عشرينه لبس الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم كاملية بسمور بسبب الجسور.

وفيه لبس القاضي بدر الدين ابن قاضي بعلبك (خلعة) نظر جيش صفد عوضاً عن ابن القف.

وفيه عزل الشيخ ولي الدين السفطي من مشيخة الجمالية ودرس التفسير بها.

وفي يوم الأحد ثالث عشرينه رسم بمجيء السفطي إلى بيت قاضي القضاة الشافعي لأن يدعي عليه الزيني قاسم الكاشف بسبب حمامه التي بباب الخرق، التي كان أخذها منه السفطي، فحضر وادعى عليه بأنها وقف، وأن الشراء لم يصادف محلاً، وأنه أكرهه على تعاطي البيع، وخرج على إثبات ذلك. ولما خرج السفطي من بيت القاضي عارضه شخص آخر ومسكه وادعى عليه أنه غصب منه خشباً وغيره، فأنكر السفطي، فطلب تحليفه والتغليظ عليه.

وفيه طلع أسد الدين الكيماوي إلى السلطان وأكرمه السلطان، وذكر أنه

صادق فيما ادعاه، وأنه يفعله سريعاً. وكذب والله الذي لا إله إلاّ هو.

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه أعيد السفطي إلى مشيخة الجمالية ودرس التفسير بها، وحضر.

وفيه لبس زين الدين يحيى الأستادار كاملية بسمور.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه أمر السلطان الأمير ناصر الدين ابن أبي [٧٢] الفرج نقيب الجيش أن يأخذ السفطي ويذهب // به إلى بيت قاضي القضاة الشافعي لسماع بينة الإكراه منه لقاسم الكاشف في بيع الحمام، فتوجه السفطي وذكر أن له دافعاً، وخرج ليبديه.

وفي يوم السبت تاسع عشرينه تولى أبو الخير النحاس نظر المواريث المتعلقة بالوزير.

وفي يوم الأحد سلخه بعد العصر برز المرسوم الشريف على لسان قاني بك السيفي يشبك بن أزدمر الدوادار إلى ولي الدين السفطي بتوجهه إلى حبس المقشرة، فأخذ المذكور وذهب به إلى حبس المقشرة، فحبس بها مع أرباب الجرائم، ولو ظفر به العوام يومئذ لقتلوه في الطريق قبل أن يصل إلى المقشرة.

وذلك بسبب امتناعه من التوجه إلى بيت قاضي القضاة الشافعي لما طلبه ليعذر فيما قامت به البينة بسبب حمام قاسم الكاشف، كل ذلك وهو يعاند ويعتذر.

ومن لطيف ما وقع له لما دخل إلى حبس المقشرة ودام به، دخل إليه بعض الناس وخاطبه بـ: «يا مولانا قاضي القضاة». فقال له السفطي بعدما استغاث: «تقول لي قاضي القضاة؟ قل: يا لص، يا حرامي، يا مقشراوي». فقال له المتكلم: المرسوم مرسومك. (يا لص، يا حرامي، يا مقشراوي)(١)

---

(١) ساقط من الأصل، مثبت من النجوم الزاهرة للمؤلف ج ١٥ ص ٣٨٥.

أوله الاثنين.

فيه وصل الأمير تنم المؤيدي نائب حلب ـ كان ـ إلى القاهرة، وطلع إلى السلطان، فأخلع عليه وأجلسه تحت أمير سلاح فوق بقية الأمراء، وأنعم عليه بإقطاع الأمير قاني باي الحمزاوي، وأنعم عليه بفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش.

وفيه أخرج ولي الدين السفطي من حبس المقشرة، وذهب ماشياً إلى بيت قاضي القضاة الشافعي حسب المرسوم الشريف، ثم توجّه راكباً إلى المدرسة الصالحية، وحضر قاضي القضاة، ولم ينفصل أمر لعدم حضور الشيخ علاء الدين القلقشندي ومن عين معه من الشافعية لحضور المجلس.

وفيه توفي الشيخ أبو الفتح ابن وفاء، وصلى عليه بجامع عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ودفن بزاويتهم بالقرافة(١).

وفيه صلى على برهان الدين العرياني(٢) بالجامع الأزهر، ودفن. وكان قد غرق آخر يوم الأربعاء سادس عشرين شهر رجب بمعدية فريج، وظهر يوم الثلاثاء بالسماسم بالقرب من خانقاه سرياقوس، ودفن هناك، فتوجه أقاربه وأتوا به إلى القاهرة // وقد انتفخ انتفاخاً زائداً وتغيّرت رائحته ـ رحمه الله تعالى. [٧٣]

وفي يوم الثلاثاء ثانيه أطلق السفطي من الترسيم والإقامة بقبة الصالحية، وأمر بتوجهه إلى بيته وبتبقية حكم القاضي الحنفي له بصحة بيع الحمام.

وفيه أعيد إلى الوزير نظر المواريث المتعلقة به التي كان قد أخذها أبو الخير النحاس، وكذا نظر السواقي التي كانت بيد النحاس.

---

(١) زاوية آل أبي الوفاء، أو جامع السادات الوفائية: تقع في سفح المقطم، شرقي جامع الإمام الشافعي.
راجع بشأنها: علي مبارك. الخطط ج ٥ ص ١٣٨ ـ ١٤٦.

(٢) هو «أبو الوفاء، إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن القاسم بن صالح بن هاشم».
له ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧، الضوء اللامع ج ١ ص ٧٠ ـ ٧١.

وفي يوم الاثنين برز المرسوم الشريف إلى قاضي القضاة بدر الدين الحنبلي بطلب ولي الدين السفطي والترسيم عليه، وسماع الدعوى عليه بسبب الحمامين والفرن والدكاكين التي بحارة زويلة، فإنه ظهر أنهم وقف على المدرسة الطيبرسية(١).

وفي يوم الخميس حادي عشره لبس الوزير كاملية مخمل أحمر بسمور بسبب المواريث والسواقي.

وفي يوم السبت ثالث عشره رسم بتوجه ولي الدين السفطي إلى حبس المقشرة ثانياً بسبب الدكاكين والحمامين التي بحارة زويلة، ثم شفع فيه، ووجد في كتاب وقف الطيبرسية المتصل ثبوته، أنهم من جملة أوقاف الطيبرسية.

وفي يوم الأحد رابع عشره توفي أحمد بن نوروز شاد الأغنام، وأنعم بإقطاعه على سيدي أحمد ولد المقام الشريف من بنت السلطان مراد بك بن عثمان سلطان الروم، واستقر مكانه أمير الركب الأول قانم من صفر خجا المؤيدي المعروف بالتاجر.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره ضرب شهاب الدين أحمد المدّني، الذي ادعى أنه وكيل السلطان بين يدي قاضي القضاة المالكي بالمدرسة الصالحية ما يزيد على مائة سوط، وجعل في رقبته زنجير، وحبس بحبس الديلم، بسبب ما ادعى به على شمس الدين الكاتب، ولم يثبت عليه شيء، وذلك في مجلس القاضي ناصر الدين ابن المخلطة، بحضور قاضي القضاة المالكي كما ذكرناه. وما ربك بظلام للعبيد.

وفيه حصل مطر عظيم، ونزلت صاعقة قتلت شخصاً من الأجناد بزريبة قوصون بساحل جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطانية.

---

(١) المدرسة الطيبرسية: أنشأها سنة تسع وسبعمائة بجوار الجامع الأزهر «علاء الدين طيبرس» - الخازندار، نقيب الجيوش، وجعلها مسجداً، زيادة في الجامع الأزهر، مقرراً بها درساً للشافعية وإماماً راتباً، وقد جُعِل لها خزانة كتب، وميضأة، وحوض ماء سبيل، وبسط منقوشة.
راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣٨٣، علي مبارك. الخطط ج ٦ ص ٩.

وفي يوم الجمعة تاسع عشره لبس السلطان القماش الصوف الملون - أعني قماش الشتاء - وألبس الأمراء على العادة.

وفي يوم الأحد حادي عشرينه عقد مجلس بين يدي السلطان بالقاضي الشافعي والشيخ علاء الدين القلقشندي والشيخ شرف الدين يحيى // المناوي [٧٤] وبعض جماعة من علماء الشافعية بسبب الخطيب جمال الدين عبد الله بن جماعة المقدسي شيخ الصلاحية بالقدس، لما قيل: إنه غير أهل للتدريس، وإنه كتب على فتاوى كثيرة غلطاً. وسبب ذلك كله السراج الحمصي، فإنه سأل إحضاره والمناظرة معه، فحضر الجماعة المذكورون والخطيب وتأخر الحمصي عن الحضور، فغضب السلطان على الحمصي، وأبقى الخطابة مع ابن جماعة المذكور، وأمر بأن لا يمكن الحمصي من الطلوع إلى القلعة.

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه أمر السلطان بأن يجعل ابن النويري القاضي بحلب قبل تاريخه في الحديد، ويتوجه إلى حلب بسبب دعوى ابن النصيبي[١] عليه.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه عزل بدر الدين ابن قاضي بعلبك من نظر صفد واستقر ابن القف على عادته.

وفي يوم السبت سابع عشرينه ادعى على الشيخ ولي الدين السفطي بمجلس القاضي ناصر الدين ابن المخلطة المالكي بحضور قاضي القضاة الحنبلي بسبب الحمامين وما معهما، وخرج على الاعتذار بأن يبين الناقل عن الوقفية.

وفي يوم الأحد ثامن عشرينه لبس الخطيب جمال الدين ابن جماعة - شيخ الصلاحية - خلعة الاستمرار، وتوجه في يوم الثلاثاء سلخه إلى القدس.

---

(١) هو «شرف الدين، أبو بكر بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الحلبي الشافعي» ت ٨٦٣ هـ/ ١٤٥٩ م.
له ترجمة في السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٨٦ - ٨٧ تر ٢٢٩.

شهر رمضان

أوله الأربعاء.

فيه وصل البدري حسن بن المزلق ناظر جيش دمشق إلى القاهرة.

وفيه حضر السفطي وغرماؤه والقاضي ناصر الدين ابن المخلطة عند القاضي الحنبلي، وانفصل المجلس على غير طائل، وادعى السفطي أن السلطان رسم بأن لا يدعي عليه عند ابن المخلطة، وكان ذلك غير صحيح. ثم صالح جهة الوقف بألف دينار.

وفي يومٍ الجمعة ثالثه توفي الأمير تغري برمش الفقيه بالقدس الشريف بالطاعون بطالاً.

وفي يوم السبت رابعه لبس ولي الدين السفطي كاملية بسمور، وحمل أربعة آلاف دينار.

وفيه أراد المماليك الجلبان إيقاع فعل بالآستادار ونهب بيته، ففطن لها الآستادار، فأقام بالدهيشة[1] ولم ينزل إلى بيته، وأرسل سريعاً حول جميع ما في داره وقفل درويه.

ثم إن السلطان أرسل خلف قانصوة، وخلف جماعة، وضرب السلطان [٧٥] / / قانصوة بالنمجاة[2] لأنه كان وقع بينه وبين الآستادار مشاجرة بسبب فلاحينه، ثم أصلح بينهما، وألبس قانصوة سلاري سمور. « فيا نفس، جدي إن د-راك هازل».

ولما لبس قانصوة السلاري[3] توجه إلى المماليك الجلبان ليرجعهم عن

---

(١) الدهيشة: قاعة كبيرة مرتفعة البناء، كانت مفروشة بأنواع البسط والمقاعد الزركش، بناها الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وبلغ مصروفها خمسمائة ألف درهم، سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرها من مستلزمات البناء.
راجع: المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٢١٢، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٨٩ - ٩٠.

(٢) النمجاة، والنمها، والنمشا: تسمية فارسية معربة، تطلق على خنجر مقوس يشبه السيف القصير.

(٣) السلاري: قباء فوقاني كالمعطف، ضيق الكمين، وربما لبس تحت الفرجية، ينسب إلى الأمير

الأستادار، فسبقوه وقالوا: نحن ما فعلنا هذا لأجلك. ثم نزل الآستادار وصحبته الأمير قراجا الخازندار وغيره فوصلوه إلى بيته.

وفيه توفي الأمير صرغتمش القلمطاوي، وأنعم بإمرته على سنقر الخازندار، المعروف بالجعيدي زيادة على ما بيده، وهي حصة من جيبين القصر، وصار من جملة أمراء العشرات.

وفي يوم الثلاثاء سابعه طلع زين الدين الآستادار إلى القلعة وألبسه السلطان كاملية بسمور، ولما خرج من عنده أُخبر بأن المماليك السلطانية ينتظرونه، فعاد (و) دخل إلى دهليز البحرة التي بالحوش السلطاني من القلعة، وأرسل السلطان خلف أزبك الساقي وأسنباي الساقي وأمرهما أن يتوجها معه إلى أن يوصلاه إلى داره، فامتنع من ذلك خشية القتل، وقلع الخلعة، وتكلّم المذكوران مع المماليك الجلبان وسألا[1] أن يتركوه اليوم لأجلهما وبعد هذا يفعلون ما يريدون، فسكتوا عنه. ونزل إلى داره.

وفي يوم الخميس تاسعه عرض السلطان المماليك الجلبان وكلمهم بسبب الآستادار ولاطفهم كل الملاطفة.

وفي يوم السبت حادي عشره لبس زين الدين الآستادار كاملية ـ خلعة الإستمرار ـ ورد عدة إقطاعات إلى أربابها، التي كانت دخلت ديوان المفرد.

وفي يوم السبت ثامن عشره ورد الخبر بوفاة الشهابي أحمد الكاشف بالغربية ـ كان ـ بدمشق.

وفي يوم الاثنين حضر جماعة من أهل بلبيس وأخبروا بأنهم صاموا يوم الثلاثاء، وأن تغري بردي القلاوي الكاشف ادعى أنه رأى الهلال ليلة الثلاثاء بالجيزة، وذكر عن غيره ـ أيضاً ـ أنه رآه.

= « سلار » المستجد له زمن مخدومه «الناصر محمد بن قلاوون».

راجع: علي مبارك. الخطط ج ١٠ ص ٣٤، دوزي. المعجم المفصل ص ١٧٤، مايـر. الملابس المملوكية ص ٤٤.

(١) في «أ»: «وسألاه».

وفي العشر الأخير منه وصلت أخت السلطان الملك الظاهر جقمق من بلاد الجاركس.

شوال

أوله الخميس.

ففي يوم الخميس خامس عشره لبس الأمير تنبك حاجب الحجاب خلعة كشف التراب.

[٧٦] وفيه // ولي أبو اليمن النويري قضاء مكة عوضاً عن أبي السعادات ابن ظهيرة.

وفيه عُزل أبو عبد الله عن قضاء المالكية بدمشق، وتولى عوضه سالم.

وفي يوم السبت سابع عشره خرج المحمل إلى بركة الحاج، وأميره الأمير سونجبغا اليونسي الناصري، وأمير الأول قانم التاجر.

وفي يوم الاثنين تاسع عشره رحل ركب المماليك من بركة الحاج وصحبتهم الشيخان العلاّمة أمين الدين يحيى بن الأقصرائي شيخ الأشرفية، وعضد الدين عبد الرحمن بن السيرامي شيخ الظاهرية.

وفي يوم الأربعاء حادي عشرينه رحل الركب الأول، ورحل المحمل عقيبه من الغد بعد أن أمطرت عليهم مطراً عظيماً.

وفي يوم السبت رابع عشرينه لبس يار علي العجمي محتسب القاهرة خلعة الإستمرار - كاملية بسمور.

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه رحل الأمير جانبك الظاهري شاد جدة بمن معه من حواشيه.

ذو القعدة

أوله السبت.

ففي يوم السبت خامس عشره تغيّر السلطان على العبيد الذين بالقاهرة، وذلك أن بعضهم هجم على حمام النساء بمنية عقبة، وأفتاه بعض الفقهاء بأنهم

يحاربون، فصمّم وأمر بمسك العبيد وإيداعهم السجن.

وفي يوم الاثنين سابع عشره أمر السلطان الشيخ راجح بن الرفاعي وجماعته بأنهم لا يفعلون في زواياهم ما لا يجوز كالمزمار والطار والشعيبية بمقتضى مرسوم شريف سأله فيه أولاد الشيخ عبد القادر الكيلاني، وادعوا أنهم ادعوا على الشيخ راجح المذكور عند القاضي الحنبلي، وأنه حكم عليه بذلك.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره استقر الأمير خير بك النوروزي حاجب صفد في نيابة غزة بعد عزل طوغان العثماني نائب غزة، ثم وصل الخبر بموت طوغان المذكور.

ذو الحجة

أوله الأحد.

ففي ليلته توفي المعلم محمد بن حسين الطولوني مهندس السلطان، وصلى عليه بسبيل المؤمني، وحضر السلطان الصلاة عليه.

وفي يوم الاثنين ثانيه لبس قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني كاملية بسمور باستمراره على وظيفة القضاء.

وفي يوم الثلاثاء ثالثه توفي الشريف أحمد النعماني.

وفيه ظهر الطاعون بالديار المصرية.

[٧٧] // وفي يوم الخميس خامسه لبس على بن إسكندر ابن أخي زوجة كمشبغا الفيسي (خلعة) معلم السلطان عوضاً عن محمد بن الطولوني.

وفي يوم السبت حادي عشرينه رسم بالقبض على أسد الدين الكيماوي، ونزل الأمير دولا (ت) باي الدوادار الثاني وجانبك الوالي ونقيب الجيش فاحتاطوا على داره وأخذوا موجوده، فوجدوا له مائتين واثنين وأربعين ديناراً وبعض كتب قليل بالعجمي والتركي فيها يتعلق بالكيمياء، وأربعة قراريط ماس، وبعض قماش البدن، وحق فيه بعض حشيش ومعجون وجوزة طيب، وطلع به إلى السلطان، فجعل في رقبته جنزير وباشتان، ووضع في البرج.

وتغيّرت الخواطر الشريفة على يار على المحتسب ورسم عليه، فإنه كان هو الذي طلع به إلى السلطان ونوه بذكره وقوى عزم السلطان على تقريب هذا الكذاب.

وفيه استقر الحكيم ابن العفيف الشهير بقوالح في رياسة الطب والكحل بمفرده بعد عزل جماعة من هذه الوظيفة في رتبة مشايخ مشايخه.

وفي يوم الأحد ثاني عشرينه وصل مبشر الحاج العلائي علي بن عبد الله الخواجا الزردكاش، وأخبر أن الوقفة كانت يوم الاثنين بعرفات، وأن الأسعار متوسطة.

وفيه أخلع على القاضي علاء الدين علي بن محمد بن آقبرس باستقراره في حسبة القاهرة بمال[1] بذله عوضاً عن يَرْ[2] على العجمي الخراساني الطويل.

وفيه عقد مجلس بسبب أسد الدين الكيماوي بين يدي السلطان، ورأى قاضي القضاة بدر الدين ابن التنسي المالكي أن يحبس، فطيف به ونودى عليه وحبس بحبس المقشرة.

وفي يوم الخميس سادس عشرينه وصل تمراز البكتمري المؤيدي المصارع نائب القدس ـ كان ـ إلى القاهرة، ورسم بإقامته بالقاهرة بطالاً.

وفي ليلة السبت ثامن عشرينه توفي شيخ الإسلام قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين ابن حجر.

وفيه ولى الشيخ علاء الدين القلقشندي تدريس الحديث بجامع ابن طولون، وولى تدريس الفقه بالجامع المؤيدي الشيخ جلال الدين المحلي، وولي قاضي القضاة عَلم الدين صالح البلقيني تدريس المدرسة الصالحية والنظر عليها، وولى الشيخ شمس الدين ابن حسان تدريس الحديث بقبة الخانقاه البيبرسية. كل ذلك عوضاً عن ابن حجر بعد موته.

---

(١) في هامش «أ»: «حاشية: قيل: ثلاثة آلاف دينار».
(٢) تردد هذا الاسم في «أ» بين: «يار علي» و«ير علي».

وفيه عقد مجلس بالعلماء والقضاة بسبب // أسد الدين الكيماوي [٧٨] بحضرة السلطان، وادعى عليه بأمور منها أنه دهري، وأنه ينكر البعث. فقال قاضي القضاة المالكي: «مذهبي: تقبل توبته».. فانتدب شخص من فضلاء المالكية يقال له شمس الدين[١] الديسطي المالكي فقال: المذهب أنه زنديق. وساعده على ذلك أبو الفضل المغربي والشيخ أحمد الأبدي وغيرهم، وأوسع أبو الفضل الكلام في ذلك، وقال: إن أذن له بالحكم فعل. فأذن له القاضي المالكي والسلطان، ونزل الجميع إلى الصالحية، فلم يفعل في ذلك اليوم شيء.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة ـ أعني الماء القديم ـ ستة أذرع وثمانية عشر إصبعاً، وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون إصبعاً.

* * *

(١) في هامش «أ»: «حاشية: كان يؤدب الأطفال بالمقسم».

ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة ممن تقدم ذكره على سبيل الاختصار

(١) توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن خضر العثماني[١] الشافعي في ليلة الخميس خامس عشر المحرم.

وكان فاضلاً، ذكياً، تفقه بشيخ الإسلام قاضي القضاة ابن حجر[٢] وبغيره، ودرّس وأقرأ، وعدَّ من الفقهاء، إلاّ أنه كان دنس الثياب غير ضوئي، رحمه الله.

(٢) وتوفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن عثمان [الكوم] الريشي[٣] الشافعي في يوم الأربعاء حادي عشرين المحرم.

وكان له بعض اشتغال قديم مع توقف زائد في ذهنه، وآخر الأمر ترك الاشتغال بالعلم وتردد إلى أعيان الناس، وخرج في قالب الساخر بمجالس الأكابر لأجل البلغة والقوت.

---

(١) هو «إبراهيم بن خضر بن أحمد بن عثمان بن جامع بن محمد بن جامع بن محمد بن فوارة بن فضالة بن عكاشة بن يحيى بن إبراهيم»، له ترجمة في:
ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٥ ، السخاوي ، التبر المسبوك ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ، الذيل التام ق ٨٨ ب - ٨٩ أ ، الضوء اللامع ج ١ ص ٤٣ - ٤٧ .

(٢) راجع تر ٢٠ من هذه الحولية.

(٣) هو «شهاب الدين، أحمد بن عثمان بن محمد القاهري»، له ترجمة في:
ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٥، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٢٩ - ٢٣٠، الذيل التام ق ٨٩ ب، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢ - ٣ تر ٢ .

(٣) وتوفي الأمير سيف الدين آقطوة بن عبد الله الموساوي الظاهري،[١] بطالاً في ليلة الثلاثاء ثاني عشر صفر، وصلى عليه من الغد.

كان أصله من المماليك الظاهرية برقوق، وصار دواداراً صغيراً في الدولة المؤيدية شيخ، ثم تأمر بعد ذلك عشرة، وولي المهمندارية في الدولة الأشرفية برسباي، ثم جعله الملك الظاهر أمير طبلخاناه، ثم نفاه أولى وثانية إلى أن مات بطالاً مقهوراً بالقاهرة.

وكان تركي الجنس، بخيلاً، جباناً، عبوس الوجه، لا للسيف ولا للضيف - عفا الله عنه.

(٤) وتوفي الشيخ زين الدين عبد الرحمن السندبيسي[٢] الشافعي - أحد الفقهاء الشافعية - في ليلة الأحد سابع عشر صفر، ودفن من الغد، رحمه الله.

(٥) وتوفي الأمير سيف الدين أسنباي بن عبد الله الظاهري الزردكاش[٣] // - أحد أمراء العشرات - بالقاهرة في العشر الأخير من صفر. [٧٩]

وكان من أعيان المماليك الظاهرية برقوق، ثم صار زردكاشاً في الدولة المؤيدية شيخ إلى أن عزله الملك الأشرف بالأمير قجقار جقطاي[٤]، واستمر به على

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٤٤ تر ٥٠٩، المنهل الصافي ج ٣ ص ٦ - ٩ تر ٥١٠، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٥ - ٥٢٦، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٣٧، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣١٨ - ٣١٩ تر ١٠٢٢، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٢.

(٢) هو «زين الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يحيى، السندبيسي، الشافعي». له ترجمة في:
السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٤٢ - ٢٤٣، الذيل التام ق ٨٩ أ، الضوء اللامع ج ٤ ص ١٥٠ - ١٥٢ تر ٣٩١، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٢.

(٣) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٣١ تر ٤٥٩، المنهل الصافي ج ٢ ص ٤٣٢ - ٤٣٥، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٦ - ٥٢٧، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٣٧، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣١١ تر ٩٨٠، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٢.

(٤) هو «قجقار بن عبد الله البكتمري الزردكاش»، ت ٨٣١ هـ/ ١٤٢٨ م. =

إمرة عشرة على عادته، ودام على ذلك دهراً، وولى نيابة ثغر دمياط غير مرة.

وكان من محاسن الدنيا، كان عارفاً بأحوال الممالك، أسر مع تيمورلنك سنين، وحظي عنده، وكان له إلمام بالتاريخ مما رآه، ومحاضرة حسنة وسكون، مع عقل وحشمة.

وقيل: إنه كان أصله من أشراف بغداد، وأُخِذ صغيراً ـ والله أعلم ـ وكنت أريد أن أسأله عن ذلك لأنه كان لي به صحبة، فأنساني الله ذلك.

ومات وهو في عشر التسعين تخميناً، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

(٦) وتوفي الصاحب الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن الصاحب الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن شمس الدين عبد الله المصري المعروف بابن كاتب المناخ[١]

ولى الوزر سنين، وباشر الأستادارية وكتابة السر، وصودر وأُخِذَ منه نحو العشرين ألف دينار، ثم ولي كشف الوجه القبلي، ثم عُزِلَ وتوجه إلى بندر جدة بالبلاد الحجازية لضبط ما يتحصل من البندر رفيقاً للأمير يلخجا من مامش الناصري الساقي، ثم عاد وولى الوزر، واستمر فيه إلى أن تعلل ولزم الفراش أشهراً، واستعفى فأعفي واستقر عوضه الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم[٢]، واستمر هو في مرضه إلى أن توفي يوم الأحد حادي عشرين جمادي الآخرة.

= له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٧٨٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٨ ص ١٥٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥ تر ١٨٣٢، المنهل الصافي مج ٣ ق ٩ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ٢١١ تر ٦٩٩.

(١) هو «كريم الدين، عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الوهاب». له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٢٥ تر ١٤٦٧، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢٣٥ ب ـ ٢٣٦ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٧، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ٤ ص ٣١٣ ـ ٣١٤ تر ٨٤٨، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٣.

(٢) هو «إبراهيم بن عبد الغني بن إبراهيم بن الهيصم».
راجع تر ٥ من حولية ٨٥٩ هـ.

وكان لا بأس به بالنسبة إلى أبناء جنسه من القبطة، عفا الله عنه.

(٧) وتوفيت سورباي[١] موطوءة السلطان الملك الظاهر جقمق وحظيته بعد مرض طويل في بولاق يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الآخر.

وكانت جاركسية الجنس، ووجد السلطان عليها وجداً عظيماً، رحمها الله تعالى.

(٨) وتوفي الأمير سيف الدين شاهين بن عبد الله الطوغاني[٢] نائب قلعة دمشق في جمادي الأولى بها.

وكان من مساوىء الدهر بخلاً وحمقاً وجبناً. كان أصله من مماليك الأمير طوغان الحسني[٣] الدوادار في الدولة الناصرية فرج، واتصل بخدمة الملك الظاهر جقمق في أيام إمرته // وصار دواداره، فلما تسلطن جعله من جملة الدوادارية [٨٠] الصغار، ثم ولّاه نيابة قلعة حلب، ثم عزله وولاه بعد مدة نيابة قلعة دمشق إلى أن توفي، وتولى نيابة القلعة من بعده الأمير بيسق اليشبكي[٤]، عفا الله عنه.

(٩) وتوفي الناصري محمد بن علي بن شعبان ابن الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون[٥] في يوم الخميس سابع جمادي الآخرة.

---

(١) لها ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٤١، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ١٢ ص ٦٦ تر ٤٠٣، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٣.

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٧، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٤١، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ تر ١١٣٨.

(٣) هو «طوغان بن عبد الله الحسني، الظاهري برقوق»، ت ٨١٨ هـ. / ١٤١٥ م.
له ترجمة في: ابن حجر. إبناء الغمر ج ٣ ص ٨١ تر ٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ تر ١٢٧٨، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٦٨، الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ تر ٥٣١، السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ١١ - ١٢، تر ٤٠.

(٤) راجع تر ٢٥ من حولية ٨٥٣ هـ.

(٥) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٦٣ - ٦٦٤ تر ٢٢٨٠، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٧ - ٥٢٨، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٥١، الضوء اللامع ج ٨ ص ١٨٤ - ١٨٥ تر ٤٧٠، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٤.

وكان محمد ـ المذكور ـ في مبادىء أمره من جملة أولاد الأسياد، وبه فاقة عظيمة إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق داخله المذكور، فحظي عنده وصار من ندمائه، ونالته السعادة، وكثر ماله وأملاكه.

وكان بشوشاً متواضعاً، عارفاً بفن الموسيقا ورمي النشاب، كلاهما بحسب الحال، إلّا أنه كان بخيلاً جداً، ذاق الغنى بعد فقر، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

(١٠) وتوفيت خوند ست الملوك بنت الملك الظاهر ططر[١] وزوجة الأتابكي يشبك السودوني[٢] في يوم السبت ثالث عشرين جمادي الآخرة، ودفنت من الغد.

وكانت من خيار الخوندات، وأمها خوند بنت سودون الفقيه[٣] أم الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر، وهم من بيت دين وعفة.

(١١) وتوفي الشيخ الإمام العلّامة المحدث الرحلة زين الدين رضوان بن محمد بن يوسف العقبي[٤] الشافعي مستملي الحديث في يوم الاثنين ثالث شهر رجب.

وكان فاضلاً، عالماً، مفنناً في كل علم، رحمه الله تعالى.

(١٢) وتوفي الشيخ المعتقد أبو الفتح ابن أحمد بن محمد[٥]، وفاء

---

(١) راجع: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٤١، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ١٢ ص ٥٨ تر ٣٤٨.

(٢) راجع تر ٢ من حولية ٨٤٩ هـ.

(٣) هو «سودون بن عبد الله الظاهري برقوق». له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٣١٦ تر ١٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٣٤ تر ١١٤٨، المنهل الصافي مج ٢ ق ١١١ ب ـ ١١٢ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ تر ١٠٧٢.

(٤) هو «زين الدين، أبو نعيم، رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد». له ترجمة في:
ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٠٥ تر ١٠٤٣، المنهل الصافي مج ٢ ق ٦٩ ب ـ ٧٠ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٨، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٣٨ ـ ٢٤١، الذيل التام ق ٨٩ أ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩ تر ٨٥٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٥) هو «محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح الإسكندري». له ترجمة في: =

السكندري[١] الأصل، المصري المولد، المالكي المذهب، الشاذلي الطريقة، المعروف بابن وفاء في يوم الاثنين أول شعبان، وصلى عليه بجامع عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ودفن عند والده وجده بالقرافة، وكانت جنازته مشهودة.

وكان إماماً عالماً واعظاً[٢] فقيهاً شاعراً أديباً مفنناً، من بيت فضل وعلم وصلاح ودين، ونظم ووعظ، وله شعر رائق ونظم فائق، وتوفي ـ رحمه الله ـ وسنه نحو الستين سنة تقريباً.

ومن شعره :

توجَّه نحوكم سري وجهري	وجئت حماكم أسعى وأسرى
وألفيت الفؤاد لكم جميعاً	وغير العشق فيكم لست أدري
// وقفت ببابكم عبداً فقيراً	أرجي فضلكم لغناء فقري [٨١]
فمنوا سادتي كرماً وجوداً	فحسن صنيعكم كنزي وذخري
ومنوني فلم أعرف سواكم	على حبي لكم حشري ونشري
عرفت الله حين عرفتكم يا	حياة الحي عرفاً دون نكر

ومن شعره ـ أيضاً: [الوافر]

يا من لهم بالوفا يشار	بأنفسكم تعمر الديار
لخوفنا أنتم أمان	لقلبنا أنتم قرار
بوبلكم جَدْبُنَا خصيب	بوجهكم ليلنا نهار
لكم تُشَدُّ الرحال شوقاً	وبيتكم حقه يُزَارُ

[مخلع البسيط]

= ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩، السخاوي التبر المسبوك ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ٧ ص ٩٢ ـ ٩٣ تر ١٨٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٦.

(١) كذا في الأصل، وفي النجوم الزاهرة للمؤلف (ج١٥ ص٥٢٨): «فتح الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن الشيخ وفاء الإسكندري».

(٢) كتبت في «أ» : «ورعا»، ثم عدلت لتكون: «ورعظا» مما يتوهم معه المثبت في المتن هنا.

ومنها:

لو جئت أسعى على عيوني ... كان لي السعد والفخار
لا تنسبوني إلى سلو ... قلبي عليه السلو عار
لكن لما رأى الأعادي ... علو قدري في الحب غاروا

وقال أيضاً:

شربت من حبكم كأساً حلا وصفا ... معنى تحير فيه كل من وصفا
فاستغرق الوجد أجزائي وقد مُلِئَت ... من نور معناكم الأوفى هدى وشفا
لو جئت حيكم أسعى على بصري ... لكان لي غاية التعظيم والشرفا
تالله، ما نظرت عيني لوجهكم ... إلّا امتلأت سروراً واكتسيت صفا
ولا تذكرت أني عبد حبكم ... إلّا طربت وأهدي الوجد لي تحفا
روحي لكم لم تزل بالغيب شاهدة ... والقلب عن حبكم والله ما انصرفا
سيرت عزمي وحال الشوق يصحبني ... حتى انتهى بي إلى أبوابكم وقفا
ثم استقرّيت في أكناف حضرتكم ... قرير عين بوصل بعد طول جفا

[البسيط]

وقال رضي الله عنا به:

لم يلق في حبكم هماً ولا فرقا ... عبد ترقى إلى عَلْيائِكم فَرَقَا
أشهدتموه جمالاً جل عن شبهٍ ... فهام وجداً وعشقاً فيه مذ عشقا
فقلبه لم يمل يوماً لغيركم ... وطرفه لسواكم قط ما رمقا
والله يا سادتي يا منتهى أملي ... مازال حبكم ديني ولي خُلُقَا
[٨٢] // ومذ تخفق قلبي بالوداد لكم ... ما حل ساحته غم ولا طرقا
قد طاف قلبي بهذا الحي مستلما ... ركن الأمان وفي عهد الوفا صدقا
وبالصفا والوفا يسعى لبيتكم ... يروم طولاً على تقصيره غدقا

[البسيط]

وهي أطول من هذه.

وله غير هذه القصائد كثير، ومن غرر قصائده - أيضاً - القصيدة التي أولها:

الـروح مـني في المحبـة ذاهبـه	فـاسمح بـوصل لاعـدمتك ذاهبه
عـرفت أيـاديـك الكـرام بـأنها	تـأسو الجـراح من الخلائق قـاطبه
قـد خصك الـرحمن منه خصـائصا	فحللت من أوج الكمـال مـراتبه
وبنـورك الوضـاح في غسق الدُّجَى	أطلعت في فلك الـوفـاء كـواكبه
مـا زلت بـالمعـروف تعرف دائـماً	وتنيـل من آوى إليـك مـطالبـه
لم يبق في قلبي سـواك من الورى	كـلا ولا فيـه لغـيـرك شـائبـه
بـك يمنـح الله الـوجـود بجـوده	ويبث فـيـه عـطاءه ومـواهبـه
وتـطيب منـك أصـولـه وفـروعـه	وتـعـيش أرواح لـبـعـدك ذائبـه
ربـع الوفـاء بنـور وجهـك عـامرٌ	أعـذبـت للوراد مـنـه مشـاربـه
وجميـل سترك بـالـوفـا عمَّ الـورى	فمن احتمى فيـه سـترت معـايبـه

[الكامل]

(١٣) وتوفي الشهابي أحمد بن نوروز الخضري[١] شاد الأغنام بالبلاد الشامية، وأحد أمراء العشرات بالديار المصرية في يوم الأحد رابع عشر شعبان، وتولى إمرة الركب الأول بعد موته قانم التاجر.

وكان أحمد هذا ممن أنشأه الملك الظاهر جقمق، وكان سالبة كلية من كل علم وفن، مسرفاً على نفسه، غير مشكور السيرة في أفعاله وحركاته، عفا الله تعالى عنه.

(١٤) وتوفي الأمير سيف الدين تغري برمش[٢] بن عبد الله الجلالي الناصري

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٩٤ تر ٣٢٩، المنهل الصافي ج ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٢ تر ٣٣١، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٢٩ - ٥٣٠، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٣٦، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٤٠ تر ٦٥٩، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢١٩ تر ٧٦٧، المنهل الصافي ج ٤ =

ثم المؤيدي المعروف بالفقيه[1] - نائب قلعة الجبل - بالقدس بطالاً بالطاعون في يوم الجمعة ثالث شهر رمضان بالقاهرة، ورابع شهر رمضان بالقدس.

كان اشتراه الملك الظاهر جقمق من حلب لما كان جندياً وقدمه لأخيه [٨٣] جاركس القاسمي // المصارع، ثم اتصل بعد جاركس إلى الملك الناصر فرج، ثم ملكه الملك المؤيد شيخ بعده وأعتقه، وحفظ القرآن العزيز، وتفقه يسيراً إلى أن صار خاصكياً بعد موت الملك المؤيد، ووقع له (وقائع) ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي إلى أن أمره الملك الظاهر جقمق عشرة، وجعله نائب قلعة الجبل بعد موت الأمير ممجق النوروزي[2]، فراج أمره في الدولة قليلاً، ثم ركضت ريحه وعمل عليه حتى أخرج إلى القدس بطالاً، ومات به.

وكان عنده فضيلة ومشاركة في فنون، وله يد في أسماء الرجال، وذكاء وحذق، رحمه الله تعالى.

(١٥) وتوفي الأمير سيف الدين صرغتمش القلمطاوي[3] - أحد أمراء العشرات - بالقاهرة في يوم السبت رابع شهر رمضان، وأنعم بإقطاعه على سنقر الخازندار الجعيدي زيادة على ما بيده من حصة بجيبين القصر.

كان أصل صرغتمش هذا من مماليك الأمير قلمطاي[4] الدوادار وتنقل في

= ص ٦٨ - ٧٤ تر ٧٦٩، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٠ - ٥٣٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٣٧ - ٢٣٨، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٣٣ - ٣٤ تر ١٤٣، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

(١) «المعروف بالفقيه» مكررة في «أ».

(٢) نسبة إلى «نوروز الحافظي»، ت ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م. له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١٢٣٣، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٥٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٧٠ تر ٧١٢.

(٣) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٥٤ تر ١٢١٦، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٤٩ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٤١، الضوء اللامع ج ٣ ص ٣٢٢ تر ١٢٣٥، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٧.

(٤) هو «قلمطاي بن عبد الله العثماني، الظاهري برقوق»، ت ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٨ م. له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٤٨ - ٥٤٩، المنهل الصافي مج ٣ =

الخدم حتى صار من جملة أمراء العشرات.

وكان مهملاً جداً، بخيلاً، سيء الخلق، عفا الله تعالى عنه.

(١٦) وتوفي الشهابي أحمد الكاشف[١] منفياً بدمشق في شهر رمضان.

كان أصله من جملة العوام، وتنقّل في الخدم حتى ولي كشف التراب بالغربية، ثم حدثته نفسه لما أثري وكثر ماله بالأستادارية فعمل عليه زين الدين يحيى الأستادار حتى أخرجه إلى دمشق ومات بها، رحمه الله.

(١٧) وتوفي الأمير سيف الدين طوغان بن عبد الله العثماني[٢] نائب القدس ثم نائب غزة في ذي القعدة.

كان من مماليك الأتابك ألطنبغا العثماني[٣]، وتنقّل بعد موت أستاذه حتى صار خاصكياً، ثم ولي نيابة القدس سنين، وقمع أهل الفساد، ومهد البلاد، وأضيف إليه نظر الحرمين في بعض الأحيان، ثم عزل بعد سنين وتولى حجوبية الحجاب بحلب بعد موت قاني باي الجكمي في حدود سنة خمسين وثمانمائة، ثم نقل إلى نيابة غزة فباشرها إلى أن توفي بها.

وكان شجاعاً سفاكاً للدماء، رحمه الله وعفا عنه.

(١٨) وتوفي المعلم محمد بن حسين بن الطولوني[٤] مهندس السلطان // في [٨٤]

= ق ٢٦ أ - ٢٧ ب، النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٦٣.

(١) له ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٣٦، الذيل التام ق ٩٠ أ.

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٧٣ تر ١٢٨٠، المنهل الصافي مج ٢ ق ٦٩ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٤١ - ٢٤٢، الضوء اللامع ج ٤ ص ١٣ تر ٤٥.

(٣) هو «ألطنبغا بن عبد الله العثماني، الظاهري برقوق»، ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م.
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٤٧٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ١٧٩ تر ٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٥٠ تر ٥٣٢، المنهل الصافي ج ٣ ص ٥١ - ٥٣ تر ٥٣٣، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٥٤ - ١٥٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٠ تر ١٠٣٣.

(٤) له ترجمة في: السخاوي. الذيل التام ق ٩٠ أ، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٨.

ليلة الأحد أول ذي الحجة، ودفن من الغد، وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني.

وكان شاباً يتدين، وفيه لين مع طيش وخفة، رحمه الله.

(١٩) وتوفي السيد الشريف شهاب الدين أحمد النعماني[1] - المقيم بمصر القديمة - في يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة.

وكان متديناً صالحاً، رحمه الله.

(٢٠) وتوفي الشيخ الإمام، العالم العلامة، الحافظ، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، حافظ عصره، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد ابن الشيخ نور الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، المصري، الشافعي، المعروف بابن حجر[2]، قاضي قضاة الديار المصرية وحافظها.

---

(١) هو «شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن هاشم بن العباس بن جعفر بن علي بن موسى بن محمد بن داود بن إدريس، القسطنطيني، المصري، الشافعي».
له ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٢٧ - ٢٢٨، الذيل التام ق ٨٩ أ، الضوء اللامع ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٠٩ ب - ١١١ ب، ابن ناصر الدين. توضيح المشتبة ج ١ ق ١٨٨، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج١ ق١٠٦ ب - ١٠٩أ، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٨٨ - ٩٠، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٣٢٦ - ٣٤٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٦٤ تر ٢٢١، المنهل الصافي ج ٢ ص ١٧ - ٣٢ تر ٧٢٣، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٢ - ٥٣٤، البقاعي. عنوان الزمان ق ٣٥ - ٦٨، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٣٠ - ٢٣٦، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، الذيل التام ق ٨٨ ب، الذيل علي رفع الإصر ص ٧٥ - ٨٩، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٦ - ٤٠ تر ١٠٤، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٣ - ٣٦٦ تر ١٠٢، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٨٠ - ٣٨٢، المنجم في المعجم ق ١٣٠ أ، نظم العقيان ص ٤٥ - ٥٣ تر ٣٤، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠، ابن طولون. القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٧، طاش كبرى زادة. مفتاح السعادة ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨، المكناسي. درة الحجال ج ١ ص ٦٤ - ٧٢ تر ٩٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٠ - ٢٧٣.
وراجع مؤلفاتنا: التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، ابن حجر العسقلاني مؤرخاً، المقريزي وكتابه درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة «دراسة وتعريف».

مولده في ثاني عشرين شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة[1]، وتفقه بعلماء عصره، وبرع في الحديث حتى صار إمام وقته ووحيد دهره وفريد عصره، وقال الشعر المليح الفائق، وأفتى ودرس وولى عدة وظائف دينية، ثم ولي قضاء الديار المصرية غير مرة، أول ولاياته بعد عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني[2] في سابع عشرين المحرم في سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وعزل غير مرة حسبما ذكرناه مفصلاً في ترجمته في تاريخنا المسمى بالمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، وآخر ولاياته لما عزل بقاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني في خامس جمادي الآخرة سنة اثنتين وخمسين (وثمانمائة)، واستمر مصروفاً إلى أن توفي ليلة السبت ثامن عشرين ذى الحجة، وصلى عليه من الغد بمصلاة المؤمني، ومشت أعيان

(١) ورد لابن حجر شاهد شعري أرخ فيه لمولده، قائلاً:

«شعبانُ عام ثلاثةٍ من بعد سبعِ مائةً وسبعينَ اتفاقُ المولدِ»

كما ورد في ترجمته لنفسه (رفع الإصر ق ٣٦ ب) أن مولده كان في «شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة».

وهو بهذا يسقط اليوم المولود فيه، ولذا اجتهدت مصادر ترجمته في تحديد ذلك اليوم، فوقع بينها اختلاف كبير، حيث أشار الشوكاني (البدر الطالع ج ١ ص ٨٨) إلى أنه ولد في الثاني من شعبان، كما أن البقاعي (عنوان الزمان ج ١ ق ٣٥ أ) والسيوطي (المنجم في المعجم ق ١٣٠ أ، نظم العقيان ص ٤٥) وابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٠) يجعلون مولده في الثاني عشر من شعبان، على حين أن ابن خطيب الناصرية (الدر المنتخب ج ١ ق ١٠٦ ب) وابن تغري بردي (الدليل الشافي ج ١ ص ٦٤، المنهل الصافي ج ٢ ص ١٧، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٣) والسخاوي (الجواهر والدرر ق ٤ أ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٦) وابن طولون (القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٤٥٤) يجعلون مولده في الثاني والعشرين من شعبان - كما جاء هنا - أما ابن فهد المكي (لحظ الألحاظ ص ٣٢٦) وابن الغزي (بهجة الناظرين ق ٧٧ أ) فإنهما يشيران إلى أنه ولد في الثالث والعشرين من شعبان.

(٢) هو «علم الدين، صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الحق البلقيني»، ت ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٤ م.

له ترجمة في: ابن حجر. رفع الإصر ج ٢ ص ٢٥٦ - ٢٥٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٥١ تر ١٢٠٥، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٤٥ ب - ١٤٦ أ، النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٣٣٣ - ٣٣٤، السخاوي. الذيل على رفع الإصر ص ١٥٥ - ١٨٤، الضوء اللامع ج ٣ ص ٣١٢ - ٣١٤ تر ١١٩٩، السيوطي. التحدث بنعمة الله ص ٥٢، حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٤٤ - ٤٤٥، المنجم في المعجم ق ١٩٨ ب، نظم العقيان ص ١١٩ تر ٩١، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٤١٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٠٧.

الدولة في جنازته من داره بالقرب من باب القنطَرة إلى الرملة، وحضر السلطان الصلاة عليه، وكانت جنازته مشهودة إلى الغاية. قال بعض الأذكياء: إنه حرز من شهد جنازته فكانوا نحو الخمسين ألفاً أو أكثر، وكان يوماً عظيماً على المسلمين، حتى على أهل الذمة. ولقد حكى لي من رأى اليهود والنصارى يبكون عليه، ودفن بالقرافة، ورثاه الشعراء.

وكان له ـ رحمه الله ـ اليد الطولى في النظم والنثر، ومات ولم يخلف بعده مثله.

ومن شعره ما أنشدني من لفظه لنفسه:

[٨٤] // خليلي ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحات ولكنا
فحتى متى نبني بيوتاً مشيدة ... وأعمارنا منا تهد ولا تبنا

[الطويل]

ومن شعره أيضاً:

سألت من لحظه وحاجبه ... كالقوس والسهم موعدا حسنا
ففوق السهم من لواحظه ... وانقوس الحاجبان واقترنا (١)

[المنسرح]

ومن شعره أيضاً:

أتى من أحبائي رسول فقال لي ... ترفق وهن واخضع تَفُزْ برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ... فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

[الطويل]

وله أيضاً في وقاد:

(١) في هامش «أ»: «وقت رنا».

أحببت وقاداً كنجم طالع أنزلته. برضى الغرام فؤادي
وأنا الشهاب فلا يعاند عاذلي إن ملت [1] نحو الكوكب الوقاد

[الكامل]

وله ـ أيضاً ـ رحمه الله:

وأهيف حياني يطيب وصاله ومن ريقه الخمر الحلال حلالي
أدار [2] لي الكأسين خمراً وريقه ونزهني عن جفوة وملالي

[الطويل]

وله ـ أيضاً ـ القصيدة النبوية الفائية التي أولها:

إن كنت تنكر شوقاً زادني كلفا حسبي الذي قد جرى من مدمعي وكفي
وإن تشككت فأسأل عاذلي شجني هل بت أشكو الأسى والبث والأسفا
أحبابنا ويد الأسقام قد عبثت بالجسم هل منكم لي بالوصال شفا
كدرت عيشاً تقضي في بعادكم وراق مني نسيب فيكم وصفا
سرتم وخلفتم في الحي ميت هوى لولا رجاء تلاقيكم لقد تلفا
وكنت أكتم حبي بعدكم زمنا حتى تكلم دمع العين فانكشفا

[البسيط]

وهي مطولة جداً أضربنا عن باقيها خشية الإطالة [3] ولقد مدح النبي ـ ﷺ ـ بعده قصائد.

وأما مصنفاته فكثيرة استوعبنا غالبها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي [4] وغيره، رحمه الله.

* * *

---

(١) في «أ»: «إن مات».
(٢) في «أ»: «إذا ولى»، والتصويب من المنهل الصافي للمؤلف ج ٢ ص ٣٠.
(٣) راجع باقي القصيدة في المنهل الصافي للمؤلف ج ٢ ص ٣٠ ـ ٣١.
(٤) نفسه ج ٢ تر ٢٢٣ ص ٢٣ ـ ٢٧.

سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة

استهلت هذه السنة وأرباب الدولة على ما تقدم ذكره خلا من ذكرناه في وقته.

المحرم

أوله الاثنين.

ففي يوم الثلاثاء تاسعه شكا تمراز نائب القدس - كان - علي القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن الديري إلى// السلطان، وادعى أنه أثار فتنة بالقدس حصل [٨٦] بسببها قتال، وقتل من مماليك تمراز شخص، وأن ابن الديري نادي بقفل المسجد الأقصى، وبالجهاد في تمراز، وأنه كافر. فاستشاط السلطان من ذلك وأمر بوضع الجنزير في رقبة عبد الرحمن بن الديري وبإرساله إلى حبس المقشرة، فوضع في رقبته جنزير وذهب به، فشفع فيه، فقلع الجنزير من رقبته عند باب الجامع الذي بالقلعة، وأمر بحمله هو وخصمه إلى القاضي المالكي، فحملا إليه.

وفي الخميس حادي عشره ضربت رقبة أسد الدين الكيماوي بمقتضى أنه ثبت عند القاضي شمس الدين محمد الديسطي المالكي زندقته، ثم بعد ذلك ألحق في الأسجال أنه ثبت عنده أنه ملحد كاذب.

قلت: وقتل أسد الدين هذا كان من أكبر المصالح، فإن سيرته عند الأعاجم قبيحة لأمور ارتكبها في تلك البلاد، ووقع له - أيضاً - مع ألوغ بك بن

شاه رخ ما كان فيه ذهاب روحه، ولكن منيته ما كانت إلا بمصر.

وقد عظم قتل أسد الدين هذا على خلائق من الناس ممن لا يعرف حقيقة أمره، وزعموا أن بعد قتله وقع الوباء والغلاء والشراقي، وهذه الآفات وليس كذلك، وإنما كل ما تراه بقدر مقدور.

وفي يوم السبت ثالث عشره وقع الصلح بين تمراز وبين ابن الديري وأبي الخير النحاس في بيت ناظر الخاص، وأعطى كل[1] منهما فرساً مسزوجاً.

وفيه جاوز تعريف الأموات المائة في كل يوم .

وفي يوم الأحد رابع عشره توفي شهاب الدين الهيتي أحد الطلبة.

وفي يوم الاثنين خامس عشره توفي شهاب الدين المسطيهي أحد نواب الحكم.

وكان عدة التعريف في هذا اليوم مائة وستة عشر.

وفيه جاوزت مصلاة باب النصر المائة في اليوم، ولا عبرة بالتعريف في أيام الطاعون.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره وصل عدة التعريف مائة وأربعة عشر.

وفي يوم الأربعاء سابع عشره جاءت العدة مائة واثنين وثمانين.

وفي يوم الجمعة وصل ركب المماليك المجاورين إلى القاهرة.

وفي يوم السبت عشرينه // دخل الركب الأول من الحاج إلى القاهرة [٨٧أ] وأميره الأمير قانم التاجر، ثم دخل من الغد ركب المحمل وأميره الأمير سونجبغا اليونسي الناصري، وكلاهما أمير عشرة.

---

(١) في «أ»: «كلا».

أوله الأربعاء.

فيه عظم الطاعون بالديار المصرية، فكان عدة من يموت فيه زيادة على ألف نفس تقريباً، ولا عبرة بمن يرد الديوان من الأموات، فإن غالب الناس في عظيم الوباء يخرج الأموات من غير إطلاق على توابيت الأوقاف، فلهذا يكون التعريف في أيام الوباء لا عبرة به.

وفي يوم الأربعاء هذا توفي سيدي أحمد ابن السلطان [١] الملك الظاهر جقمق.

وفي يوم الخميس ثانيه توفي شيخ سعيد السعداء علاء الدين الكرماني.

وفي يوم الاثنين سادسه توفي الشريف حسن بن علي المعزول عن نقابة الأشراف.

وفيه توفي برهان الدين إبراهيم بن ظهير ناظر الإسطبل ودفن من الغد.

وفي أول هذا الشهر توفي الشريف علي بن حسن بن عجلان المعزول عن إمرة مكة بثغر دمياط، وورد الخبر بموته في يوم الجمعة عاشره.

وفي يوم الجمعة ـ المذكور ـ توفي الأمير تمراز أمير سلاح، ودفن من الغد، يأتي ذكره في آخر هذه السنة مع من مات فيها من الأعيان.

وفي يوم السبت حادي عشره توفي جماعة من الأعيان، وهم: بنت السلطان الملك الظاهر جقمق، وهي شقيقة أحمد وعمرها في التاسعة، وتمراز المتقدم ذكره (و) دفن في اليوم المذكور، وهو يوم السبت.

وفيه ـ أيضاً ـ ماتت بنت الخليفة المستكفي بالله.

وفيه مات الناصري محمد ابن الأمير طوغان الحسني الدوادار في الدولة الناصرية والمؤيدية شيخ.

---

(١) في هامش «أ»: حاشية: من «ابن أخت السلطان مراد بك بن عثمان».

وفيه مات خازندار القاضي كمال الدين البارزي كاتب السر الشريف.

فكان هذا اليوم من الأيام المهولة، تحيرت أعيان الدولة إلى من تتوجه من الجنائز.

وفي يوم الأحد ثاني عشر صفر أُعيد القاضي برهان الدين إبراهيم بن الديري إلى الإسطبل السلطاني بعد موت ابن ظهير.

وفي يوم الاثنين ثالث عشره توفي قاضي القضاة بدر الدين محمد التنسي المالكي.

وفيه استقر الأمير جرباش الكريمي الظاهري// ـ حمو السلطان ـ في إمرة [٨٨] سلاح بعد موت الأمير تمراز القرمشي، واستقر الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي المعزول عن نيابة حلب في إمرة مجلس عوضاً عن جرباش ـ المذكور.

وفيه ـ أيضاً ـ أنعم على الأمير دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار الثاني بإمرة تمراز القرمشي، وهي تقدمة ألف بالديار المصرية، وأنعم بإقطاع دولات باي على يونس السيفي آقباي المشد، والإقطاع أمرة طبلخاناه، وأنعم بإمرة يونس، وهي إمرة عشرة على جانبك الظاهري رأس نوبة الجمدارية على السيفي مغلباي الساقي، وجعلهما كل واحد أمير عشرة، فإن عشرة يونس كانت تقارب الطبلخاناه.

وفي يوم الأربعاء خامس عشره توفي أزبك الساقي الظاهري جقمق، وحضر الصلاة السلطان عليه.

وفيه ـ أيضاً ـ توفي الأمير إينال اليشبكي، يأتي ذكره في آخر السنة.

وفي يوم الخميس سادس عشره لبس الأمير تمربغا الظاهري (خلعة) الدوادارية الثانية على إمرة عشرة عوضاً عن دولات باي المحمودي المؤيدي بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف بالديار المصرية.

وفيه أُنعم بإقطاع الأمير إينال اليشبكي على قاني باي الساقي المؤيدي،

واستقر من جملة أمراء العشرات.

وفي يوم الجمعة سابع عشره توفي القاضي ولي الدين أبو اليمن محمد بن قاسم.

وفيه توفي الأمير إسماعيل بن عمر الهواري بالقاهرة.

وفي يوم السبت ثامن عشره توفي سيدي محمد ابن السلطان الملك الظاهر جقمق وهو في الخامسة، وأمه أم ولد.

وفيه توفي الأمير قراقجا الحسني الأمير آخور الكبير، ثم توفي ولده في ذلك اليوم، فجهزا من الغد معاً. فكان في ذلك عبرة لمن اعتبر. وحضر السلطان الصلاة عليهما معاً، وكثر أسف الناس عليهما. وكان سن ولده يقارب العشرين سنة.

وفي يوم الأحد توفي السيفي جانم الظاهري جقمق الدوادار المعروف بجانم خمسمائة.

وفيه - أيضاً - ماتت خوند فاطمة بنت السلطان الملك الظاهر جقمق وعمرها في الخامسة، وأمها أم ولد.

وفي يوم الاثنين عشرينه كان أول خمسين النصاري(١).

[٨٩] وفيه // تناقص الطاعون تناقصاً ظاهراً، بل كان تناقص قبل ذلك بأيام، ولكن فشا فيه النقص، ومع هذا النقص يموت في كل يوم خلائق، نسأل الله الموت على الإسلام.

وفي ليلة الاثنين عشرينه توفي الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان المعزول عن إمرة مكة قبل تاريخه.

وفي يوم الاثنين - أيضاً - ماتت أخت السلطان الملك الظاهر جقمق، وكان

---

(١) خمسون النصارى: هي الخمسون يوماً التالية لعيد القيامة.

قدومها من بلاد الجاركس في أوائل سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أو في التي قبلها.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه توفيت زوجة السلطان خوند نفيسة بنت ناصر الدين بك بن دلغادر، وحضر السلطان الصلاة عليها.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه توفي سيدي محمد ولد السلطان وسنه في السادسة، وأمه - أيضاً - أم ولد.

وفيه - أيضاً - توفي الأمير بختك الناصري أحد أمراء العشرات، وأنعم بإقطاعه على الأمير يشبك المؤيدي الفقيه، وأنعم بإقطاع يشبك على الشهابي أحمد بن الأمير الكبير إينال العلائي، وهي إمرة عشرة.

وفي هذا اليوم توفي الأمير مغلباي الساقي الظاهري، وأنعم بإمرته على مغلباي الشهابي رأس نوبة الجمدارية.

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه أنعم بإقطاع الأمير قراقجا الحسني على الأمير تنم أمير مجلس، وأنعم بإقطاع تنم على الأمير جرباش المحمدي الأمير آخور الثاني المعروف بكرد، وكلاهما تقدمة ألف، وأنعم بإقطاع جرباش ووظيفته على الأمير سودون المحمدي الأمير آخور الثالث المعروف بأتمكجي أحد أمراء العشرات.

ومعنى «أتمكجي» باللغة التركية: خباز، لأن الخبز اسمه «أتمك» - بفتح الهمزة وسكون التاء.

وأنعم بإمرة سودون أتمكجي على الأمير جانبك اليشبكي والي القاهرة.

وفيه - أيضاً - استقر الأمير قاني باي الجركسي الدوادار الكبير في الأمير آخورية الكبرى عوضاً عن الأمير قراقجا الحسني، واستقر عوضه في الدوادارية الكبرى الأمير دولات باي المحمودي المؤيدي على مال بذله إلى الخزانة الشريفة.

وفي يوم الأحد سادس عشرينه توفي السيفي بردبك الخاصكي الظاهري جقمق المعروف بإثني عشر.

وفيه توفيت الست أردباي الجاركسية زوجة الأمير تمراز القرمشي أمير سلاح المتوفي قبل تاريخه.

[٩٠] وفيه ـ أيضاً ـ توفي الشيخ المعتقد محمد بن عبد الرحمن // المعروف بابن سلطان، يأتي ذكره في آخر السنة.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه أخلع السلطان علي قاضي الإسكندرية ولي الدين محمد السنباطي باستقراره قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية عوضاً عن ابن التنسي من غير سعي منه، وتولى قضاء الإسكندرية من بعده شمس الدين محمد بن عامر، أحد نواب الحكم المالكية.

وفيه رسم السلطان بنفي قشتم الناصري كاشف البحيرة إلى القدس الشريف.

وفيه ـ أيضاً ـ رسم بنفي إينال الساقي الظاهري جقمق المعروف بخوند إلى طرابلس، لكونه ضرب الزيني فرج كاتب المماليك السلطانية ضرباً مبرحاً.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرينه توفي الأمير تمرباي التمربغاوي رأس نوبة النوب.

وفيه ماتت زوجة القاضي كمال الدين ابن البارزي، وهي بنت الأمير ناصر الدين محمد بن العطار، وكانت من خيار نساء عصرها ديناً وعبادة وبرّاً، رحمها الله.

وفيه ـ أيضاً ـ توفي الزيني محمد ابن الزيني عبد الباسط وسنه نحو العشرين سنة تخميناً، وهذ ثالث ولد له مات في هذا الوباء.

شهر ربيع الأول

أوله الخميس.

فيه استقر الأمير الطواشي فيروز النوروزي الزمام والخازندار في إمرة حاج المحمل.

وفي يوم الجمعة ثانيه خرجت تجريدة إلى البحيرة ومقدمهم الأمير جرباش المحمدي المعروف بكرد ـ أحد مقدمي الألوف ـ وصحبته خمسة أمراء أخر.

وفيه توفيت الست سارة بنت الأتابك آقبغا التمرازي زوجة المقام الناصري محمد بن الملك الظاهر جقمق، وصلى (عليها) السلطان من الغد بمصلاة المؤمني، وهي بنت كريمتي رحمها الله.

وفي [1] يوم الاثنين خامسه استقر الأمير أسنبغا الطياري رأس نوبة النوب عوضاً عن الأمير تمرباي التمربغاوي بعد وفاته، وأنعم بإقطاع تمرباي المذكور على الأمير بيغوث نائب حماه، وقد كتب بإحضاره، ثم تغير ذلك بعد أيام.

وفي يوم الثلاثاء سادسه توفي الزيني عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحاجب.

وفي يوم السبت عاشره توفي سيدي محمد ابن السلطان الملك الظاهر جقمق وهو في الرابعة، وأمه أم ولد. وهذا رابع ولد مات له في هذا الطاعون، ولم يبق له ولد ذكر غير المقام الفخري عثمان.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره عزل الأمير// تمراز عن نيابة القدس وأعيد [٩١] نائبها خشقدم العبد الرحماني.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره توفي الشهابي أحمد ابن القاضي بدر الدين ابن مزهر.

وفي هذه الأيام قل الطاعون بالقاهرة وكثر بضواحيها.

وفي يوم الأربعاء رابع عشره توفي أيدكي الظاهري جقمق الدوادار.

وفي يوم الاثنين تاسع عشره نفي جانبك المؤيدي المعروف بشيخ البجمقدار إلى حلب.

---

(١) «وفي»: مكررة في «أ».

وفي يوم الثلاثاء، سابع غشرينه أخذ السلطان من القاضي ولي الدين السفطي ستة عشر ألف دينار، وسبب ذلك أن قاضي القضاة الحنبلي كان وصياً على تركة قاضي القضاة بدر الدين محمد بن التنسي المالكي، فلما عرض قماش المذكور وموجوده فوجد في جملة أوراقه ورقة مكتوب فيها ما يدل على أنه كان عند ابن التنسي ستة عشر ألف دينار وديعة للسفطي، ثم وجد ورقة أخرى فيها ما يدل على أن السفطي أخذ وديعته المذكورة، فبلغ ذلك السلطان فتغير على السفطي ورسم بأخذ المبلغ المذكور منه؛ فحمل إلى الخزانة الشريفة بتمامه وكماله، ولم يرض السلطان بذلك، وهو في طلب شيء آخر.

قلت: «إن لكل ممسك تلفاً».

ثم إن السلطان لم يقنعه ذلك وصار يطالبه بما وقع منه من الأيمان أنه ما بقي يملك شيئاً من الذهب، ووجد السلطان بذلك مخلصاً إلى أخذ ماله وتتبع ذلك.

شهر ربيع الآخر

أوله الجمعة.

(فيه) تكلم السلطان مع القضاة لما طلعوا لتهنئته بالشهر في حق السفطي وما وقع منه من الأيمان الحانثة، واستفتاهم في أمره، وحرض القضاة على مجازاته، فنزلوا من عند السلطان على أن يفعلوا معه الشرع. وبلغ السفطي ذلك فخاف وأخذ في السعي في رضى السلطان، واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد، ثم بعد أيام رضي السلطان عنه بعد أن قدم إلى السلطان قماشاً بمبلغ كبير.

وفي يوم الخميس سابعه لبس القاضي كمال الدين ابن البارزي كاتب السر كاملية سمور خلعة الاستمرار، وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش.

[٩٢] وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره //، فيه أخذ السلطان من السفطي عشرة آلاف دينار.

وسبب ذلك أنها كانت وديعة عند القاضي نور الدين علي بن البرقي الحنفي، فبلغ السلطان ذلك، فأمر بأخذها، وهو مطالب ـ أيضاً ـ بغيرها.

وفي يوم الخميس رابع عشره أفحش السلطان في الحط على السفطي. وبالغ في ذلك بحيث إنه قال: «هذا ليس له دين، وهذا استحق القتل بما وقع منه من الأيمان الفاجرة بأن ليس له مال، وقد ظهر له جملة مستكثرة، وقد بلغني أن له عند شخص وديعة، مبلغ سبعة وعشرين ألف دينار باقية إلى الآن»، وظاهر كلام السلطان أنه يريد أخذها وأخذ روحه أيضاً، فبلغ السفطي هذه المقالة، فداخله من الرعب والخوف ما لا مزيد عليه، ومع ذلك بلغني في يوم الجمعة خامس عشره أن السفطي في تلك الليلة تزوج بكراً ودخل بها واستبكرها، فهذا دليل على عدم مروءته، فإني ما أظن أنه وقع لقاضي قضاة في الإسلام من البهدلة ما وقع له، مع علمي بما وقع لقاضي القضاة شمس الدين الهروي وغيره من قبله، ومع هذا كله ما وصل أحد إلى ما وصل إليه السفطي من البهدلة لمعان شتى.

وفي يوم الاثنين تاسع عشره ورد الخبر بموت خشقدم نائب القدس، واستقر عوضه في نيابة القدس مبارك شاه السيفي سودون من عبد الرحمن أحد أمراء دمشق.

وفيه لبس القاضي علاء الدين علي بن محمد بن آقبرس محتسب القاهرة كاملية باستمراره في حسبة القاهرة على مال حمله إلى الخزانة الشريفة.

وفيه استقر فارس السيفي جارقطلو المعزول عن قطيا قبل تاريخه في أتابكية غزة عوضاً عن تمراز الأشرفي بحكم القبض عليه.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه رسم السلطان بنفي يارعلي [1] العجمي الطويل، ثم شفع فيه، فرسم له بلزوم داره بخانقاه سرياقوس.

وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه عقد مجلس بالقاضي الشافعي وجماعة من الفقهاء الشافعية بسبب ابن آقبرس.

وفي هذا الشهر ترادفت الأخبار من بلاد حلب بأن أهلها في رجيف عظيم

---

(١) رسم هذا الاسم في «أ» هكذا: «ير على»، وهو صواب، لكن ما أثبت في المتن هو الأولى لتوحيد الرسم في سائر جوانب المخطط. المحقق.

بسبب جهان كير بن علي بك بن قرايلك، وكثر كلام العامة في ذلك، ولهج الناس بسفر السلطان إلى البلاد الشامية.

[٩٣] وفي يوم السبت سلخه توفي الأمير سيف// الدين أركماس من صفر خجا المؤيدي، وأنعم بإقطاعه على الأمير أسندمر الجقمقي، وأنعم بإقطاع أسندمر المذكور وهو إمرة خمسة على بردبك البجمقدار الظاهري جقمق.

جمادى الأولى

أوله الأحد.

ففي يوم الاثنين ثانيه استقر الأمير أزبك من ططخ الظاهري رأس نوبة عوضاً عن أركماس المؤيدي بعد موته.

وفيه استقر الزيني عبد الرحمن بن الكويز آستادار السلطان بدمشق، عوضاً عن محمد بن أرغون شاه النوروزي الأعور بحكم وفاته.

وفي يوم الأربعاء رابعه استقر علي بن إسكندر في حسبة القاهرة، عوضاً عن ابن آقبرس بسفارة أبي الخير النحاس على مال بذله .

وسبب عزل ابن آقبرس ارتفاع الأسعار، فإن القمح أبيع كل أردب بثلاثمائة درهم، والفول بما يقارب ذلك، والشعير كل أردب بدينار، وزاد ثمن الدقيق على مائة درهم البطة.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره رسم السلطان بمسك يار على العجمي ونفيه، فرسم عليه إلى آخر النهار، ثم أفرج عنه وعن نائبه القاضي عز الدين عبد العزيز المنبابي بعد أن عملت المصلحة.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه خرجت تجريدة إلى البحيرة، أربعمائة مملوك وعدة أمراء ومقدمهم الأمير الكبير إينال العلائي، وصحبته من الأمراء المقدمين الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي أمير مجلس، والأمير قاني باي الجاركسي أمير آخور، وعدة من الأمراء الطبلخانات والعشرات.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني الشافعي.

وسبب ذلك أن شخصاً من نوابه بمصر القديمة يعرف بابن إسحاق وقع له أنه حكم بزوجية امرأة مات عنها زوجها بعد أن طلقها في مرض موته؛ فحكم القاضي علاء الدين ابن آقبرس بأنها بائنة منه بعد أن أقامت البينة عنده أنه مات وهي في عصمته، ثم حضرت بينة أخرى، وقيل: إنها هي البينة المذكورة بعينها عند القاضي ابن إسحاق المذكور بأنه طلقها قبل موته؛ فحكم بأنها في عصمته، فبلغ هذا الخبر السلطان، فطلب ابن إسحاق المذكور وضربه ضرباً مبرحاً وحبسه بحبس المقشرة، ثم عزل قاضي القضاة// المذكور، ولهج بتولية الشيخ [٩٤] جلال الدين المحلى، فقال جلال الدين: لا أقبل الولاية إلا بشروط منها أن لا أتكلم في الأوقاف ولا أولى قضاة الريف، وظهر منه تمنع، فعند ذلك تكلم أرباب الدولة في إعادة قاضي القضاة علم الدين صالح، فأجاب السلطان وأخلع على علم الدين من الغد باستمراره.

جمادى الآخرة

أوله الثلاثاء.

فيه لبس قاضي القضاة علم الدين صالح خلعة الاستمرار.

ولما استهل هذا الشهر انحطت الأسعار فيه يسيراً، فأبيع فيه القمح بمائتين وتسعين الأردب، والفول بمائتين وأربعين الأردب، والشعير بمائة وستين. هذا مع أن زيادة البحر في هذه السنة أنقص من العام الماضي في هذا الوقت بعدة أصابع.

وفي يوم الخميس ثالثه عين السلطان الأمير تمراز من بكتمر المؤيدي المصارع المعزول عن نيابة القدس إلى سفر الوجه القبلي، وصحبته عدة من المماليك السلطانية.

وفي يوم الجمعة رابعه توجه الأمير قانم التاجر أحد أمراء العشرات وكبير

الدلالين رسولاً إلى ابن عثمان متملك بلاد الروم صحبة قصاد ابن عثمان المذكور.

وفي يوم الخميس رابع عشره ندب السلطان الأمير تمربغا الدوادار الثاني إلى توجه البحيرة إلى الأمراء المجردين بها، وعلى يده مرسوم شريف يتضمن الإفراج عمن مسكه الأمراء من عرب محارب بعد أن توغر خاطر السلطان على الأمراء لقبضهم على المذكورين، فإنهم كانوا أحضروا إلى السلطان في غيبة الأمراء وأمنهم وأخلع عليهم، فلما توجهوا إلى البحيرة وقاتلوا الأمراء قبضوا عليهم لما رأوه من المصلحة في القبض عليهم.

وفي يوم السبت تاسع عشره رسم السلطان بنفي الأمير سودون السودوني الحاجب الثالث، ثم شفع فيه وأمر بإقامته بالصحراء بطالاً.

وسبب نفيه أنه كان له مغل في إقطاعه، فحضر المغل إلى ساحل بولاق، فكلمه المحتسب في بيع نصف مغله وتخلية نصفه، فامتنع من البيع، وكان القمح قد عز وجوده، فكلم أبو الخير النحاس السلطان// في أمره، فأمر بنفيه. [٩٥] وكان لأبي الخير النحاس مع سودون السودوني هذا أمور ذكرناها في ترجمة أبي الخير النحاس في تاريخنا المنهل الصافي.

وفي يوم الجمعة خامس عشرينه قدم الأمير تمربغا من البحيرة بعدما أطلق من توجه بسببهم.

وفي هذه الأيام - أعني من يوم الخميس إلى يوم الأحد - توقف النيل عن الزيادة، بل نقص نقصاً فاحشاً، ثم أخذ في زيادة ما نقصه، فاضطربت الناس لذلك وكثر ازدحام الناس على حوانيت الخبازين، ونهب[1] بعض العامة الخبز من الدكاكين، وعظم هذا الأمر، وأبيعت البطة الدقيق بمائة وخمسة وثلاثين درهماً والقمح بنحو الأربعمائة درهم الأردب، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

وكان يوم الخميس المذكور يوم حادي عشري[2] مسرى.

---

(١) في «أ»: «ونهبت».

(٢) في «أ»: «حادي عشرين».

وفي يوم الأحد سابع عشرينه قدم أخو السلطان الملك الظاهر جقمق من بلاد الجاركس، وكان قدم قبل هذا التاريخ مرة أخرى في الدولة الأشرفية، وهيئته قبح المنظر، ونفسه أخبث من منظره.

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه وصل الأمير قراجا العمري من دمشق ـ المتولى ولاية القاهرة قبل تاريخه.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه وصل الأمير جانبك الظاهري مشد جدة ورفيقه القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن نصر الله.

وفيه نودي بزيادة أربعة أصابع، إصبعان من النقص، وإصبعان زيادة، فبقي لتكملة ستة عشر ذراعاً ستة أصابع، وذلك بعدما توقف عن الزيادة خمسة أيام حسبما ذكرناه.

وفي يوم الثلاثاء هذا (و) يوافقه سادس عشرين مسري، وهذا شيء لم يعهد مثله إلا نادراً جداً.

وفي يوم الأربعاء سلخه الموافق له سابع عشرين مسرى أوفي النيل ستة عشر ذراعاً وإصبعين من الذراع السابع عشر، فحصل للناس بهذا الوفاء الفرح التام والسرور الذي لا مزيد عليه، فنزل المقام الفخري عثمان ابن السلطان وعدى النيل وخلق المقياس، ثم عاد وفتح خليج السد على العادة، فكان هذا النهار من الأيام المشهودة.

ولقد أحسن سبط الملك الحافظ حيث (يقول) في هذا المعنى:

جبر الخليج بكسره كسر الورى   طراً فكل قد غدا مسرورا
// الماء سلطان فكيف تواترت   عنه البشائر إذ غدا مكسورا   [٩٦]
[الكامل]

شهر رجب

أوله الخميس.

فيه زاد البحر خمسة أصابع، فتزايد سرور الناس بهذه الزيادة أعظم من امسه.

وفي هذا اليوم قدم الأمير جانبك تقدمته إلى السلطان، وكان أبو الخير النحاس وغر خاطر السلطان على المذكور بأمور ذكرها عنه لغالبها حقيقة، فأمر (السلطان) بالترسيم عليه، وآل أمره إلى أن يزن مالاً له صورة، يزيد على ثلاثين ألف دينار.

وفي يوم الجمعة ثانيه نودي على البحر بزيادة ثمانية أصابع، فكمل بهذه الزيادة خمسة عشر إصبعاً من الذراع السابع عشر، ولله الحمد.

ومع هذا سعر القمح أزيد من أربعمائة درهم الأردب، والبطة الدقيق بمائة وخمسين درهماً إلى ما دونها.

وفي يوم السبت عاشره أمر السلطان بنفي قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني إلى القدس، فتكلم في أمره بعض أرباب الدولة، فرسم (السلطان) له بأن يقيم في داره بطالاً، ثم بعد ذلك أمر بالترسيم عليه ونفيه إلى طرسوس. فشفع فيه، فرسم بتوجهه إلى القدس، وأخذ في عمل مصالحه.

ولما وقع ذلك اتفق أن بعض الأعيان سألني - فيما بيني وبينه - بأن قال: هل سمعتم بأن قاضي قضاة ينفي إلى طرسوس؟ فقلت له: ما نعلم إلا أن قضاة القضاة يحبسون بالمقشرة مع أرباب الجرائم، أعني بذلك ما وقع للسفطي قبل تاريخه. فضحك لذلك من حضرنا من الجلساء.

قلت: وزماننا هذا لا ننكر فيه ما يفعل بالقضاة وغيرهم، فإن السلطان - نصره الله - جعل نفسه والقضاة الأربعة[1] هنداسة لمن أراد أن يثني عليه من الأطراف، فيقول: هذا فلان خير مني ومن القضاة الأربعة[2]. ويكون الممدوح بهذه الصفة شخصاً[3] من الأوباش أو من المماليك الجلبان، ويقع منه ذلك بحضرة القضاة، فعلى هذا لا ينكر على السلطان ما يفعله بالقضاة ولا بغيرهم.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره سافر الأمير قراجا العمري إلى محل ولايته بالقدس الشريف. وكان قد استقر المذكور في نيابة القدس قبل تاريخه بأيام

---

(١) في «أ»: «الأربع».
(٢) نفسه.
(٣) في «أ»: «شخص».

قلائل مسئولاً في ذلك عوضاً عن مبارك شـاه السيفي سودون من عبـد الرحمن.

// وفيه توفي الأمير سودون المحمدي المعروف بأتمكجي الأمير آخور [٩٧] الثاني.

وفي هذا اليوم - أيضاً - أخلع السلطان على الشيخ يحيى المناوي باستقراره قاضي قضاة الشافعية، بعد عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني.

وفيه رسم السلطان للشيخ علاء الدين القلقشندي الشافعي بأن يستقر في تدريس الخشابية عوضاً عن قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني، قبل في المجلس، ثم استعفى عند نزوله لعلمه أن هذه الوظيفة لها مع البلاقنة نحو ستين سنة.

وفي يوم الخميس خامس عشره رسم للقاضي علم الدين صالح بعدم السفر إلى القدس، وأنه يقيم بداره بطالاً.

وفيه استقر الأمير برسباي الإينالي المؤيدي، الأمير آخور الثالث أمير آخور ثانياً [(١)]، بعد موت الأمير سودون أتمكجي، وأنعم عليه - أيضاً - بإقطاعه، إمرة طبلخاناه، واستقر عوضاً عن برسباي المذكور في الأمير آخورية الثالثة الأمير سنقر العائق الجعيدي الظاهري جقمق، وذلك في غيبة سنقر لأنه في تجريدة البحيرة صحبة الأمراء.

وفي الثلاثاء عشرينه رسم السلطان بأن يكتب مرسوم إلى دمشق بضرب الزيني عبد الرحمن بن الكويز آستادار السلطان بدمشق وحبسه بقلعتها.

وسبب ذلك أنه لما خرج من القاهرة ووصل إلى دمشق أخرج مرسوماً شريفاً بأنه يجلس فوق أمراء دمشق ما عدا أتابكها الأمير خير بك المؤيدي، فشق ذلك على أمراء دمشق، فكاتب الأمير جلبان نائب دمشق السلطان في ذلك؛

---

(١) في «أ»: «أميراً آخوراً ثانياً».

فأنكر السلطان المرسوم ونهر القاضي كاتب السر وأوسعه سباً. والظاهر أن المرسوم كان الزيني عبد الرحمن زاد فيه ما يليق بخاطره، والله أعلم .

وفي يوم السبت رابع عشرينه ورد الخبر بأن الأمير قراجا العمري نائب القدس لما خرج من القاهرة متوجهاً إلى القدس الشريف اعترضه الأمير بيبرس ابن بقر شيخ العربان بالشرقية وقد انهزم من هلبا [بن][1] سويد الخارجين عن الطاعة فأنجده قراجا المذكور وقاتل معه المذكورين ، فحصل بين الفريقين [٩٨أ] مقتلة عظيمة انتصر فيها قراجا وبيبرس بن بقر ، وقتلا منهم / / جماعة كثيرة ، وأمسك قراجا منهم نحو الثمانين نفراً على ما قيل . فلما بلغ السلطان هذا الخبر ندب الأمير جانبك شاد جدة إلى إحضار هؤلاء الممسوكين بعد أن يسمروا على الجمال ويحضر بهم إلى القاهرة .

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه استقر القاضي علاء الدين ابن آقبرس في وظيفة نظر الأحباس[2] بعد عزل قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي عنها لكبر سنه، فلم يشكر ابن آقبرس على ما فعله، لأنه سعى في ذلك سعياً زائداً، وكان الأليق به ترك ذلك، ومقام كل منهما معروف في العلم والقدر والرياسة .

وفيه حضر سنقر العائق من البحيرة، وأخلع عليه بالأمير آخورية الثالثة عوضاً عن برسباي المؤيدي كما تقدم ذكره.

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه جرت واقعة غريبة، وهو أنه لما كان وقت الخدمة السلطانية ـ أعني بعد طلوع الشمس بقدر عشر درجات ـ وقفت العامة بشوارع القاهرة من داخل باب زويلة إلى تحت القلعة وهم يستغيثون ويصرخون

---

(١) راجع : القلقشندي. صبح الأعشي ج ١ ص ٧٠.

(٢) نظر الأحباس : وظيفة موضعها : التحدث في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الأرضين المفردة لذلك من نواحي الديار المصرية خاصة ، وما هو من ذلك على سبيل البر والصدقة لأناس معينة .

راجع : القلقشندي. صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٨.

بالسب واللعن ويهددون بالقتل والفتك، ولا يدري أحد ما الخبر، لعظم الغوغاء، إلى أن اجتاز علي بن إسكندر محتسب القاهرة، فلما رأوه أخذوا في زيادة ما هم فيه، ثم رجموه من باب زويلة إلى أن وصل إلى باب القلعة وهو سائق وهم خلفه، وهم مع ذلك لا يسكت لسانهم عن السب القبيح له وتعداد ما وقع له في شبيبته ووصلته بأبي الخير النحاس، وصاروا يخاطبونه في وجهه بمخاطبة قبيحة إلى الغاية ـ يستحي من ذكرها ـ فلما نجا منهم وطلع إلى القلعة استمروا بالشوارع وقوفاً، وانضم إليهم من المماليك السلطانية جماعة كثيرة، وهم على ما هم عليه من السب واللعن، وصاروا يعرضوا بذكر أبي الخير النحاس، ووقفوا في انتظاره إلى أن يطلع إلى القلعة. وكان أبو الخير قد ركب من داره وقصد الطلوع إلى القلعة على عادته ـ وكان عادته الطلوع وقت انفضاض الخدمة، وطلوع السلطان من الحوش إلى الدهيشة، وكان لا يجتمع به إلا في خلوة بالقبة داخل الدهيشة ـ فعرفه بعض أصحابه بالواقعة، فخرج من ظاهر القاهرة إلى أن وصل إلى باب الوزير، بلغ المماليك الذين هم في // انتظاره أنه [٩٩] فاتهم فألقوا رءوس خيولهم غارة والعامة خلفهم حتى وافوه في أثناء الطريق، فأكل ما قسم الله له من الضرب بالدبابيس وانهزم أمامهم، وركبوا قفاه وهم مستمرون في الضرب له ولحواشيه، وهو عائد إلى جهة القاهرة، ولوى عزمه عن طلوع القلعة إلى أن وصل إلى جامع أصلم بسوق الغنم، ضربه شخص من العامة على رأسه صرعه عن فرسه، فقام ورمى بنفسه إلى بيت أصلم الذي بالقرب من جامع أصلم، والبيت المذكور ساكن فيه شخص يدعى يشبك من المماليك السلطانية من طبقة الزمام.

ومن غريب الاتفاق أن أبا الخير النحاس كان قبل تاريخه بمدة يسيرة شكا يشبك هذا ـ صاحب الدار ـ إلى السلطان وشوش عليه غاية التشويش، وأرجف يشبك المذكور بالنفي غير مرة بسببه، حتى أخذه أغاته[١] الأمير فيروز الزمام وبعثه إلى أبي الخير النحاس على هيئة غير مرضية، فلما رآه أبو الخير على تلك الحالة صفح عنه، بعد أن حصل ليشبك هذا من الخوف والصغار ما لا مزيد عليه. فانظر إلى هذا الدهر وأحواله.

(١) المقصود: «سيده».

والمقصود أن أبا الخير لما ضرب وطاح عن فرسه، وكان الضارب له عبداً أسود، وأخذ عمامته عن رأسه ورمى أبو الخير نفسه إلى بيت يشبك المذكور، فهجمت عليه العامة والمماليك إلى البيت ـ وكان يشبك غائباً عن بيته ـ وأخذوا في ضربه والإخراق به وعروه حتى أخذوا أخفافه من رجليه .

واختلفت الأقوال في الإخراق به، فمنهم من قال: أركبوه حماراً عرياناً وأشهروه في البيت المذكور، ومنهم من قال أعظم من ذلك.

ثم نجا منهم وألقى بنفسه من حائطه إلى موضع آخر، فتبعوه وأوقعوا به ـ أيضاً ـ وهو معهم عريان، ونهبوا بيت يشبك المذكور وأخذوا ما فيه. فلما وصل يشبك إلى داره ما أبقى ممكناً من مساعدة أبي الخير النحاس، وماذا يفعل ـ مسكين ـ مع السواد الأعظم؟

واستمر على ذلك حتى أرسل السلطان ـ الأمير جانبك الوالي نجدة لهم، فساق حتى لحقه فما خلصه منهم حتى أشرف على الهلاك، فأخذه جانبك وأراد أن يركبه فرساً فما استطاع لعظم ما به من الضرب والإهانة [1] وقد أصابه الضرب في رأسه ووجهه// وسائر بدنه، فأركبه عرياناً وعليه ما يستره على بغلة، وأردفه بواحد من خلفه على البغلة المذكورة، يحفظه من الوقوع لضعفه عن الحركة، وأخذه وتوجه به على تلك الحالة إلى بيت الأمير تمربغا الدوادار الثاني بالقرب من جامع سودون من زاده، والعامة خلفه ينادون عليه بأنواع السب، ويذكرون له فقره وما قاساه من الذل والهوان قبل وصلته بالسلطان إلى أن وصل إلى بيت تمربغا بغير عمامة على رأسه، فاستمر في بيت تمربغا إلى الليل، وتوجه إلى داره مختفياً خائفاً مرعوباً، فسبحان من يعز ويذل . [١٠٠]

هذا مع عدم تستر العوام في الحط عليه بالشوارع تجاه أعيان الدولة من غير خوف ولا تستر، كل ذلك بغير خاطر السلطان، ولم يسعه إلا السكات ، فإن المماليك والعامة صاروا الجميع في هذه الواقعة على كلمة واحدة، فكان هذا

---

(١) في «أ»: الأهنا.

اليوم من الأيام المشهود، فإني ما رأيت ولا سمعت بمثل هذه الواقعة، وقد سبق كثير من إخراق المماليك السلطانية بأعيان مباشري الدولة من الهجم على بيوتهم وأخذ أموالهم، ولكنهم كانوا يبقون للصلح موضعاً، إلا هذا فإنهم ما كانوا يريدون إلا أخذ روحه. وهم معذورون فيه، فإنه كان بالأمس في الحضيض واليوم صار في الأوج، ومع هذا الانتقال الزائد صار عنده شمم وتكبر على من كان لا يرضى أقل غلمانه أن يستخدمه في أقل حوائجه.

شعبان

أوله السبت، ثم ثبت (أنه) الجمعة بعد أيام .

ففي يوم السبت ثانيه عزل ابن إسكندر عن حسبة القاهرة، ورسم لزين الدين الأستادار بالتكلم في الحسبة، فامتنع أولاً، ثم أجاب وباشرها بغير خلعة، ففرحت العامة بتوليته لأنه كان في أمسه ـ أعني يوم وقع لأبي الخير النحاس ما وقع ـ أمر بالنداء بأنه يوم السبت يبيع كل أردب قمح بدينار، وكان سعر القمح إذ ذاك نحو خمسمائة درهم الأردب، فلما نزل من القلعة وأخذ يتكلم في الحسبة وأرسل فتح شونته بساحل بولاق وباع منها من غير تحجير، لكنه كذب// في السعر وباع بالسعر المذكور. [١٠١]

وكان علي بن إسكندر قد حجر على بيع القمح إلا بإفراج منه للبائع، وقيل: إنه كان يشتري القمح بسعر ثم يبيعه بسعر آخر أزيد من الأول، حتى أن بعض الناس اشترى قمحاً بغير إذنه، فضربه وأشهره، ونادى عليه: جزاء، وأقل جزاء [١] من يشتري القمح.

قلت: وكان له أشياء من هذا النموذج.

وفي يوم الاثنين ثالثه وصل الأمير خيربك المؤيدي أحد أمراء العشرات بمن معه من البلاد الصعيد (ية).

---

(١) في «أ»: «جزاه وأقل جزاه».

وفيه وصل نوكار الحاجب من حلب.

وفيه أخلع السلطان على أبي الخير النحاس كاملية حمراء بمقلب سمور، ونزل إلى داره خائفاً مرعوباً لكنه شق القاهرة، إلا أنه لم يسلم من الكلام، وصار بعض العوام يقول: «أيش هذه البرودة»، وبعضهم يقول: «إذا اشتهيت أن تضحك على الأسمر لبسه أحمر»، وصار أبو الخير يسلم على من رآه في الطريق من الناس، فمنهم من لا يرد عليه السلام، ومنهم من يقول في قفاه: «خيرتك وإلا ينحسوها». ولم ينزل معه من الرؤساء ولا أرباب الدولة إلا المقر الجمالي ناظر الخواص.

وفي يوم الخميس سابعه حضر إلى القاهرة الأمير جانبك شاد جدة، وعبد الله كاشف الشرقية، وصحبتهما العرب الممسوكين، وهم نحو ثمانين نفراً مسمرين على الجمال تسمير سلامة، فأمر السلطان بتخليتهم ونزولهم من على الجمال، ورسم بحبسهم بالمقشرة فحبسوا بها، ولما رأيتهم سألت من شخص يسمى «دمرداش» ـ كان ولي كشف الشرقية قبل تاريخه ـ ما هؤلاء؟ قال: «بيعة الرطب بقطيا» ـ انتهى.

وكان انتهاء زيادة النيل في هذه السنة ثلاثة أصابع من الذراع التاسع عشر، وذلك في يوم الأربعاء سادس شعبان، الموافق له سابع عشري[1] توت.

وفي يوم الاثنين حادي عشره كان قدوم الأمراء من البحيرة، فأخلع السلطان علي أعيانهم، أعني الثلاثة: الأتابكي إينال العلائي، والأمير تنم أمير مجلس، والأمير قاني باي الجاركسي أمير آخور.

[١٠٢] وفي يوم الاثنين ثامن عشره برز الأمير جرباش// الكريمي المعروف بقاشق ـ أمير سلاح ـ وقاضي القضاة بدرالدين محمد الحنبلي، والزيني عبد الباسط بن خليل، ومعهم جماعة من الناس إلى الحجاز على هيئة الرجبية.

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ورد الخبر من الشام بموت الأمير بيسق اليشبكي نائب قلعة دمشق ـ رحمه الله.

(١) في «أ»: «سابع عشرين».

شهر رمضان

أوله الأحد.

أهل هذا الشهر والناس في جهد وبلاء من تزايد الأسعار في كل ما يؤكل، خصوصاً القمح، فإنه أبيع في هذه الأيام بستمائة درهم الأردب، والدقيق بنحو مائتي درهم البطة، والفول بخمسمائة درهم الأردب، والشعير بأربعمائة درهم الأردب، وكل شيء تزايد سعره أضعاف ما كان عليه، وعدم وجود اللحم إلا بجهد، هذا والموافق لهذا الشهر من شهور القبط بابه، وأين الناس من الحصاد؟!

وفي يوم الجمعة سادسه ويوافقه سادس عشرين بابه لبس السلطان القماش الصوف الملون برسم الشتاء، وألبس الأمراء المقدمين على العادة.

وفي يوم السبت سابعه عزل قاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الدين سعد بن الديري الحنفي نفسه عن القضاء بسبب حمام السفطي وما وقع له فيها من الحكم السابق، وأظهر قاسم الكاشف صاحب الحمام حكم بعض قضاة الريف بما ينقض حكم قاضي القضاة المذكور، وميل السلطان ظاهراً مع من حكم لقاسم الكاشف، فلما تبين ذلك لقاضي القضاة سعد الدين عزل نفسه وصمم على عدم الولاية، وسُئِلَ في العود فلم يقبل، واختفى الشيخ ولي الدين السفطي فلم يعرف له مكان.

وفي يوم السبت رابع عشره أعيد قاضي القضاة سعد الدين ابن الديري إلى وظيفة القضاء على عادته بعد تمنع زائد.

وفي يوم الاثنين سادس عشره عقد مجلس بين يدي السلطان بالعلماء والقضاة بسبب حمام السفطي، وظهر السفطي من خبائه[1] وحضر المجلس، وانفصل العقد على غير طائل.

وفيه خرج الأمير أسنبغا الطياري رأس نوبة النوب والأمير جرباش

---

(١) في الأصول: «خباه».

[١٠٣]المحمدي المعروف بكرد ـ أحد مقدمي الألوف ـ إلى البحيرة لقتال// العربان العاصية.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره ورد الخبر بموت شمس الدين محمد الحموي ناظر القدس الشريف.

شوال

أوله الثلاثاء.

في يوم السبت خامسه عزل السلطان القاضي جمال الدين يوسف الباعوني الشافعي عن قضاء دمشق، ورسم للنويري قاضي طرابلس بقضاء دمشق، فعارضه القاضي كمال الدين البارزي ـ كاتب السر ـ وقال: هذا رجل جاهل لا يصلح لقضاء دمشق. فقال السلطان: قاضي حلب؟ فأعاد كاتب السر القول، وقال: كلاهما لا يصلح لقضاء دمشق. فقال السلطان: نولي الشيخ علاء الدين القلقشندي. فقال الصاحب جمال الدين ناظر الخواص: ما يرضى. فقال السلطان ما معناه: نغصبه على ذلك، وخشن في القول. فلما نزل القاضي كاتب السر سأل الشيخ علاء الدين في ذلك، فامتنع بالكلية، ورد الجواب على السلطان بذلك، فرسم أن يستقر السراج الحمصي في القضاء. وكان الحمصي ـ يومئذٍ ـ بالقدس في مشيخة الصلاحية.

وفي يوم السبت ثاني عشره قبض السلطان على نجم الدين أيوب ابن بدر الدين حسين ابن ناصر الدين محمد الشهير بابن بشارة مقدم العشير ببلاد صيدا، وحبسه بالبرج من قلعة الجبل.

وفي يوم الخميس سابع عشره برز المحمل إلى بركة الحاج وأميره الأمير الطواشي الرومي فيروز النوروزي الزمام والخازندار، وأمير (الركب) الأول الأمير تمربغا الظاهري الدوادار الثاني، وحج في هذه السنة من الأعيان الأمير طوخ من تمراز الناصري ـ أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية ـ بيني بازق، وبيني بازق باللغة التركية أعني غليظ الرقبة ـ وبيني بضم الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف ـ ومعناه: رقبته، وكسر النون، بازق بفتح الباء الموحدة وألف

وزاي مكسورة وقاف ساكنة ـ وحج في هذه السنة ـ أيضاً ـ الشهابي أحمد بن الأتابك إينال العلائي.

وخرج فيروز المذكور وفي وظيفته أقوال وقدره في انحطاط، وهو أن العادة تكون «نقادة» تحت نظر الزمام من جملة أوقاف الخدام بالمدينة الشريفة، فدخل فيروز ـ المذكور ـ يشاور السلطان قبل هذه الأيام في عدم// متحصلها في هذه [١٠٤] السنة، وأنـ(ـه) إلى الآن ما حصل منها شيء فقال له السلطان: انفق من عندك، ثم خذ من تحت يدك، ثم أمر أبا الخير النحاس بالتحدث عليها، فقال أبو الخير: يا مولانا السلطان، شرط الواقف أن يكون النظر لمن كان زماماً. فقال السلطان: قد وليتك زماماً، فأشار أبو الخير بيده إلى السلطان أن له شيء ـ يعني ذكر ـ ففطن السلطان لذلك، ثم أجاب بأن قال: ولو كان اثنين ـ يعني ذكرين ـ فما أمكن أبو الخير إلا أنه نزل وصر الصرر من عنده نحو الثلاثة آلاف دينار.

قلت: ولو أراد أبو الخير الزمامية إذ ذاك لكان وليها، فإن مقصود السلطان كان صر الصرر، ودع الدنيا تنقلب ظهراً لبطن.

وفي يوم السبت تاسع عشره لبس القاضي ولي الدين الأسيوطي (خلعة) مشيخة الجمالية عوضاً عن ولي الدين السفطي بحكم تسحبه واختفائه، فإن السفطي منذ نزل من القلعة بعد عقد المجلس الأخير اختفى.

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه وصل إلى القاهرة الأمير أسنبغا الطياري رأس نوبة النوب والأمير جرباش كرد من تجريدة البحيرة.

وفيه عزل ابن عامر قاضي الإسكندرية واستقر عوضه شخص يعرف بالمحلي ـ شافعي المذهب ـ والعادة أن لا يكون قاضيها إلا مالكياً، فأخرق السلطان العادة لما وصل إليه الشيخ الكبير ـ انتهى.

وفيه عزل السلطان الأمير يشبك من جانبك المؤيدي الصوفي عن نيابة طرابلس لشكوى أهل طرابلس منه لكثرة ظلمه وسوء سيرته، ثم أعيد من الغد إلى نيابته.

ذو القعدة

أوله الأربعاء.

في يوم السبت رابعه عزل السلطان الأمير يشبك الصوفي عن نيابة طرابلس ثانياً ثم أُعيد - أيضاً - وفي إعادته أقوال.

وفي (يوم) الاثنين ثالث عشره أُعيد قاضي دمشق جمال الدين الباعوني الشافعي إلى وظيفة القضاء بها.

وفي يوم الخميس سادس عشره أخلع السلطان على الأمير حسن بك بن سالم الدوكاري بنيابة حمص بعد عزل الأمير بردبك السيفي سودون من عبد الرحمن.

وفيه توفي الشرفي يحيى بن العطار ودفن من الغد.

وفي يوم الاثنين عشرينه استقر الأمير جانبك اليشبكي والي القاهرة في حسبة// القاهرة مضافاً لما بيده من الإمرة والحجوبية وغيرها، ومنع زين الدين [١٠٥] الأستادار من التحدث فيها.

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه نودي بالقاهرة على ولي الدين السفطي بأن من أحضره إلى السلطان يكون له مائة دينار، وهدد من أخفاه بعد ذلك بأنواع العقوبة والنكال.

ذو الحجة

أوله الخميس.

في (يوم) الجمعة ثانيه عقد السلطان عقده على بنت كرتباي أمير بلاد الجاركس الواصل إلى القاهرة قبل تاريخه وصحبته ابنته المذكورة، وأسلما، واختتن كرتباي - المذكور - وحسن إسلامه على ما قيل، وبنى السلطان بها في ليلته، وأزال بكارتها.

وكان السلطان قد أنعم على ولده الفخري عثمان بوصيفة فأزال عثمان

ـ أيضاً ـ بكارتها في الليلة المذكورة، وبشر السلطان بذلك، فأنعم على من بشره بمائتي دينار فرحاً بولده عثمان المذكور.

وفي يوم السبت ثالثه استقر عبد العزيز بن محمد الصغير الأمير آخور من جملة الحجاب بالقاهرة بعد أن قدم عدة خيول.

وفي يوم الخميس ثامنه وصل الأمير يشبك الصوفي نائب طرابلس إلى القاهرة بطلب، وتمثل بين يدي السلطان بمجرد وقوفه ـ بعد تقبيل الأرض ـ ورسم السلطان بتوجهه إلى ثغر دمياط بطالاً، فنزل من وقته وتوجه إلى ثغر دمياط.

وفيه رُسم بعزل شهاب الدين أحمد بن الزهري عن قضاء الشافعية بطرابلس، واستقر مكانه برهان الدين إبراهيم السُوبيني، ورسم بأن يكتب مرسوم شريف للقاضي برهان الدين ـ المذكور ـ بالكشف عن أمر الأمير يشبك الصوفي المعزول عن نيابة طرابلس.

وفيه رسم بالقبض على الأمير قراجا العمري نائب القدس، وتوجهه إلى دمشق بطالاً.

وقد أعيد مبارك شاه العبد الرحماني إلى نيابة القدس.

وفيه عزل الأمير علان المؤيدي عن حجوبية حجاب حلب لشكوى الأمير قاني باي الحمزاوي ـ نائب حلب ـ عليه، واستقر عوضه في الحجوبية الأمير سودون من سيدي بك القرماني أحد مقدمي حلب، ثم انتقض ذلك كله في اليوم (المذكور) واستمر علان على حجوبيته بسفارة القاضي كمال الدين البارزي // ـ كاتب السر ـ فإنه أعلم السلطان بالمحاضر التي وردت من [١٠٦] علان ـ المذكور ـ تتضمن أن التشاجر الذي وقع بينه وبين النائب ـ المذكور ـ إنما هو بسبب إزالة المنكرات من حلب والأمر بالمعروف والقيام في ذلك. فلما سمع السلطان مقالة القاضي كاتب السر رسم بإعادته.

ومن غريب الإتفاق في هذه السنة، أنه مات فيها من المواشي كالأبقار والأغنام وغير ذلك ما لا يدخل تحت الحصر من عدم العلوفة والفناء، فأيقن كل أحد بغلو سعر الأضحية، فلما كان العشر الأول من ذي الحجة وصل إلى

القاهرة من الأبقار والأغنام شيء كثير، حتى أبيعت بالثمن البخس.

وفي يوم الأربعاء رابع عشره وقف إلى السلطان جماعة من أهل المعرة وشكوا على الصارمي إبراهيم بن بيغوث ـ نائب حماه ـ وعلى ابن العجيل، وأنهوا عنهما أشياء قبيحة أوجبت تغير خاطر السلطان عليهما؛ وندب السلطان السيفي جانم الساقي الظاهري إلى حماه بطلب إبراهيم بن بيغوث ـ المذكور ـ وطلب ابن العجيل وفي رقبة كل واحدٍ منهما جنزير.

وخرج جانم ـ المذكور ـ في يوم الجمعة بعد الصلاة وفي ظن كلّ أحد أن بيغوث يخرج عن الطاعة ولا يرسل ولده على هذه الهيئة.

وفيه وصل بدر الدين حسن بن المزلق ناظر جيش دمشق بعد أن كشف عن بلاد صيدا، عن أمر نجم الدين أيوب بن بشارة المقبوض عليه قبل تاريخه، وأحضر صحبته عدة محاضر تتضمن عظائم في حق ابن بشارة، منها أنه تزوج بثمانية نسوة، ومنها أنه قتل بيده جماعة، وأمر بقتل سبعة وعشرين نفراً، ومنها (أنه) استولى في مدة مباشرته ـ وهي نحو أربع سنين ـ على مائتي ألف دينار وسبعة عشر ألف دينار وأربعمائة دينار، وأشياء من هذا النمط يطول شرحها.

ولما كان يوم الاثنين تاسع عشره رسم السلطان بتسمير ابن بشارة ـ المذكور ـ فسمر، وطيف به القاهرة على جمل، ثم وسط من يومه ـ المذكور ـ ووسط معه شخص آخر من أعوانه.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه، فيه أخلع السلطان على الأمير قشتم الناصري ـ الواصل من القدس الشريف قبل تاريخه ـ باستقراره// في كشف الوجه البحري على عادته، بعد عزل محمدَ الصغير. [١٠٧]

وفي يوم السبت رابع عشرينه قدم مملوك الأمير قاني باي الحمزاوي نائب حلب، ومملوك علان حاجب حلب، وتمثلا بين يدي السلطان وتفاوضا في الكلام، وكل منهما يتكلم عن أستاذه، فمال السلطان إلى الأمير قاني باي الحمزاوي وعزل الأمير علان المذكور عن حجوبية حلب، ورسم له بالتوجه إلى طرابلس بطالاً، ورسم بأن يستقر عوضه في حجوبية حلب سودون القرماني

المتقدم ذكره، ثم بطل ذلك. ووليها قاسم بن جمعة القشاشي على مال بذله في ذلك، وأنعم بإقطاع قاسم - المذكور - وإمرته - وهي إمرة طبلخاناه بدمشق - على الأمير -جانبك شيخ المؤيدي المعزول عن حجوبية حلب قبل تاريخه أيضاً.

وفيه رسم السلطان لماماي المظفري - أحد الدوادارية الصغار - بالتوجه إلى دمياط وأخذ الأمير يشبك الصوفي منها مقيداً وحبسه بثغر الإسكندرية.

وفيه وصل مبشر الحاج أيدكي الأشرفي وأخبر بموت الشريف سراج الدين [عبد الحميد][1] قاضي الحنابلة بمكة، وأخبر - أيضاً - بموت قاضي قضاة مكة الخطيب أبو اليمن النويري، وأخبر - أيضاً - بسلامة الحاج والرخاء الزائد.

قلت: والرخاء بمكة في هذه السنة من الغرائب، لغلو الأسعار بالديار المصرية، لأن السعر في العام الماضي كان بالقاهرة كل أردب (قمح) كان بمائة وعشرين درهماً، والفول بثمانين درهماً الأردب، والدقيق العلامة بأربعين درهماً البطة. ومع هذا الرخاء أبيع الحمل الدقيق بمكة في تلك السنة بعشرة دنانير الحمل، والفول المجروش ويبتين بدينار.

وفي هذا العام الناس بالقاهرة في جهد من غلو الأسعار، وكل أردب قمح بنحو ثمانمائة درهم، والفول بخمسمائة درهم، والدقيق كل بطة بمائتين وخمسين درهماً، وهو مع هذا قليل الوجود ولا يوجد إلا بعسر زائد، ومع ذلك أبيع الحمل الدقيق بمكة بمثل سعره في العام الماضي. وأما الفول المجروش فأبيع بأنقص من العام الماضي، فإنه أبيع في هذه السنة كل أربع ويبات بدينار، وكان الظن بخلاف ذلك.

[١٠٨] وفي يوم الخميس خامس عشرينه// رسم باستقرار الأمير يشبك النوروزي - حاجب حجاب دمشق - في نيابة طرابلس عوضاً عن الأمير يشبك الصوفي بمال بذله في ذلك، وحمل إليه التشريف والتقليد على يد الأمير أسنباي الجمالي الظاهري أحد أمراء العشرات، ورسم بإعادة الأمير جانبك الناصري

---

(١) ساقط من « أ »، مثبت من « ت

إلى حجوبية حجاب دمشق عوضاً عن يشبك النوروزي، وجهز تشريفه وتشريف حاجب حلب على يد بلبان الظاهري الخاصكي.

وفيه رسم بتوسيط ثلاثة من مشايخ العربان بالبحيرة فوسطوا في الحال بالقاهرة، وهم: إسماعيل بن زايد، ورحاب، وسقر. وكانوا مسجونين بقلعة الجبل.

وفيه أنعم السلطان بإمرة جانبك المنتقل إلى حجوبية حلب بدمشق على الأمير بردبك العجمي المقيم بدمياط بطالاً، والمعزول عن نيابة حماه قبل تاريخه، وهي تقدمة ألف بدمشق.

وفي هذه السنة ورد الخبر بوقوع الخسف بين أرض سيس وطرسوس، ولم أتحقق مقدار الأرض التي خسفت.

وفي هذه السنة ـ أيضاً ـ كان الفراغ من بناء جامع زين الدين الآستادار بخط بولاق على النيل، ولم أدْرِ المصروف على بنائه من أي وجه.

وفيها ـ أيضاً ـ كان الفراغ من تجديد سبيل ابن قايماز خارج القاهرة.

وفي هذه السنة شرع الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الخواص في حفر بئر تكون منهلاً للحاج بمنزلة البويب[1]، ثاني منزلة الحاج.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة ـ أعني الماء القديم ـ سبعة أذرع وخمسة عشر إصبعاً، وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة أصابع.

* * *

---

(١) منزلة البويب: في أول طريق الحاج المصري، فيما بين بركة الحاج والطليحات. راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٨٦ .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

(١) توفي الشيخ شهاب الدين أحمد الهيتي[١] الشافعي، أحد أعيان طلبة الشافعي.

كان مجاوراً بالجامع الأزهر، مكباً على الإشغال والاشتغال، مع دين وصيانة وعفة وصلاح، إلى أن توفي بالجامع ـ المذكور ـ في يوم الأحد رابع عشر المحرم، رحمه الله تعالى.

(٢) وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد المسطيهي[٢] الشافعي أحد نواب الحكم في يوم الاثنين خامس عشر المحرم، رحمه الله تعالى.

(٣) وتوفي // سيدي أحمد ابن السلطان الملك الظاهر جقمق[٣] في يوم [١٠٩] الأربعاء أول صفر، وهو في السابعة.

---

(١) هو «أحمد بن علي بن إبراهيم بن مكنون الهيتي، الأزهري، الشافعي»، له ترجمة في:
ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٥، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٥، الذيل التام ق ٩٠ ب ـ ٩١ أ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٦ ـ ٧ تر ١٦.

(٢) هو «أحمد بن علي بن عامر بن عبد الله»، له ترجمة في:
ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٥، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٠ ـ ٢١ تر ٦٥.

(٣) له ترجمة في: السخاوي، الضوء اللامع ج ١ ص ٢٦٧، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٢.

وأمه خوند شاه زادة بنت ابن عثمان متملك بلاد الروم.

ومات للملك الظاهر في هذا الطاعون ثلاثة ذكور أخر وشقيقة أحمد ـ هذا ـ وبنت أخرى، ذكرناهم في وقتهم فيمن تقدم، رحمهم الله.

(٤) وتوفي الشيخ علاء الدين الكرماني(١) شيخ خانقاه سعيد السعداء في يوم الخميس ثاني صفر. وكان خيراً ديناً مشكور السيرة، رحمه الله تعالى.

(٥) وتوفي السيد الشريف حسن بن علي(٢) المعزول عن نقابة الأشراف قبل تاريخه، في يوم الاثنين سادس صفر. وكان من بيت رياسة وشرف، رحمه الله ـ تعالى ـ وعفا عنه.

(٦) وتوفي القاضي برهان الدين إبراهيم بن ظهير(٣)، ناظر الإسطبل السلطاني في يوم الاثنين سادس صفر ـ أيضاً ـ ودفن من الغد، رحمه الله تعالى (٤).

---

(١) هو «علاء الدين، أبو الحسن علي الكرماني، الشافعي»، له ترجمة في:
ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٥، السخاوي. التبر المسبوك ص ٣٨٣، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ٦ ص ٥٧ تر ١٦٧.

(٢) هو «حسن بن علي، بن أحمد بن علي بن حسين، الحسني، الأرموي». له ترجمة في:
السخاوي، التبر المسبوك ص ٢٧٩، الذيل التام ق ٩١ ب، الضوء اللامع ج ٣ ص ١٠٥. تر ٤٢٠.

(٣) هو «إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن ظهير، السلموني، القاهري ـ الحنفي»، له ترجمة في:
ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٥ ـ ٥٣٦، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧١ ـ ٢٧٢، الذيل التام ق ٩١ أ، الضوء اللامع ج ١ ص ١٢١ ـ ١٢٢.

(٤) يتبع ذلك في هامش «أ» حاشية هي: «حاشية: وتوفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أبي يزيد الهندي الحنفي، شيخ الجوهرية بالجامع الأزهر بالطاعون في سنة... وكان له تدريس القانباهية برأس سويقة معم، وتلقاها عن نجم الدين القرشي. وكان أحد أشياخنا ـ رحمهم الله تعالى ـ لم... تعمر للأنصاري الحنفي».

(٧) وتوفي السيد الشريف علي بن حسن بن عجلان[١]- المعزول عن إمرة مكة قبل تاريخه - بالطاعون في ثغر دمياط في أوائل صفر. وكانت له محاضرة حسنة ومعرفة، وعنده كرم. وبالجملة فهو من سلالة طاهرة، وورد الخبر بموته في يوم الجمعة عاشر صفر - رحمه الله تعالى.

(٨) وتوفي الأمير سيف الدين تمراز بن عبد الله القرمشي[٢] الظاهري برقوق أمير سلاح في يوم الجمعة عاشر صفر - أيضاً - ودفن من الغد، ولم يحضر السلطان الصلاة عليه لشغله عنه بجنازة بنته حسبما ذكرناه قريباً أنه مات في اليوم المذكور عدة من الأعيان.

وتمراز المذكور أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، وترقى من بعده إلى أن ولي نيابة غزة في الدولة الأشرفية برسباي سنين، ثم عزله وأحضره إلى القاهرة على إمرة مائة وتقدمة ألف، ثم جعله رأس نوبة النوب بعد الأمير أركماس الظاهري المنتقل إلى الدوادارية الكبرى بعد خروج الأمير أزبك المحمدي إلى القدس بطالاً، فدام تمراز على ذلك إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى الأمير آخورية الكبرى بعد القبض على الأمير جانم الأشرفي، فلم تطل مدته، ونقله الظاهر// إلى إمرة سلاح بعد الأتابك يشبك السودوني [١١٠ المشد، فدام على ذلك تمراز إلى أن مات في التاريخ المذكور.

---

(١) هو «علي بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد بن الحسن بن علي بن قتادة الحسني المكي»، له ترجمة في:
ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٦، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨٢، الذيل التام ق ٩١ بٌ، الضوء اللامع ج ٥ ص ٢١١ تر ٧٠٩، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج١ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ تر ٧٩٠، المنهل الصافي ج ٤ ص ١٤٨ - ١٥٠ تر ٧٩٢، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٦ - ٥٣٧، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٩، الذيل التام ق ٩١ ب، الضوء اللامع ج ٣ ص ٣٨ تر ١٥٣، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٢.

وكان أميراً عاقلاً، ساكناً، كريماً، جواداً، قليل الكلام فيما لا يعنيه، نادرة في أبناء جنسه.

سمعت الأتابك آقبغا التمرازي يقول عنه: لولا أنه مسرف على نفسه لكنت أقول: هذا من الأبدال[1] الصالحين؛ لاشتماله على محاسن لم تعرف من مثله، رحمه الله تعالى.

(٩) وتوفي قاضي القضاة بدر الدين محمد[2] ابن قاضي القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجا ابن أبي الثناء حمود بن نهار بن مؤنس بن حاتم بن نيلى بن جابر بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - حواري رسول الله - ﷺ - وابن عمته، هكذا نقلته من خطه. قاضي قضاة الديار المصرية، التنسي المالكي الإسكندري الأصل، في يوم الاثنين ثالث عشر صفر، وكانت جنازته مشهودة.

وكان فقيهاً ديناً عالماً عفيفاً، قامعاً لشهود الزور، مشكور السيرة في أحكامه إلى الغاية، بحث إنه كان مفرداً في معناه. وكان له نظم.

من ذلك ما قاله في النوم في طاعون سنة سبع وأربعين وثمانمائة، أنشدنيه إجازة إن لم يكن سماعاً:

إلـه الخلق* قـد عـظمت ذنـوبي　　فسامح، ما لعفوك من مشارك
أغث يـا سيـدي عبـداً فقيـراً　　أنـاخ بـبـابـك الـعـالي ودارك

[الوافر]

قلت: وهذا مثل قول حافظ العصر، قاضي القضاة شهاب الدين أحمد ابن حجر - رحمه الله - وهو مما أنشدني من لفظه لنفسه:

---

(١) في «أ»: «الأبدال».

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٩٨ تر ٢٠٥٣، المنهل الصافي مج ٣ ق ٧٨ أ - ٧٩ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٧ - ٥٤٠، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨٤ - ٢٨٧، الذيل التام ق ٩١ أ، الذيل على رفع الإصر ص ٢٣٩ - ٢٤٥، الضوء اللامع ج ٧ ص ٩٠ - ٩٢ تر ١٨٤، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٣.

سرت وخلفتني غريباً   في الدار أصلي هوى بنارك
أدرك حشاً حرقت غراماً   في ربعك المعتلي ودارك

[مخلع البسيط]

ومما يقارب هذا المعنى قول الفخر ابن مكانس:

بحق الله دع ظلم المعنى   ومتعه كما يهوى بأنسك
وكف اللوم يا محبوب عمن   بيومك رحت تهجره وأمسك

[الوافر]

// ومن شعره ـ أيضاً ـ فيما يقرأ على قافيتين مع استقامة الوزن: [١١١]

جفوت من أهواه لا عن قلي   فظل يجفوني يروم الكفاح
ثم وفا لي زائراً بعده   فطاب نشر من حبيب وفاح

[السريع]

قلت: وهذا ـ أيضاً ـ مثل قول شهاب الدين ابن حجر:

نسيمكم ينعشني في الدجى   طال، فمن لي بمجيء الصباح
ويا صباح الوجوه فارقتكم   فشبت هما إذ فقدت الصباح

[السريع]

وأنشدني ـ أيضاً ـ من لفظه لنفسه في المعنى العلامة شمس الدين النواجي:

خليلي هذا ربع عزة فاسعيا   إليه وإن سالت أدمعي به طوفان
فجفني جفا طيب المنام وجفنها   جفاني، فيا لله من شرك الأجفان

[الطويل]

ومثله ـ أيضاً ـ لقاضي القضاة صدر الدين علي بن الأدمي الحنفي:

يا متهمي بالسقم كن منجدي   ولا تطل رفضي فإني عليل

أنـت خـليـلي فـبـحـق الهـوى كن كشجـوني راحمـاً يـا خليـل

[السريع]

(١٠) وتوفي الأمير سيف الدين إينال بن عبد الله اليشبكي[١]، أحد أمراء العشرات في يوم الأربعاء خامس عشر صفر.

كان أصله من مماليك الأتابك يشبك الشعباني وتنقل في الخدم من بعده حتى صار خاصكياً في الدولة الأشرفية، ورأس نوبة الجمدارية، ثم امتحن بسبب تربة أستاذه، ثم تأمر في الدولة الظاهرية جقمق عشرة، واستمر إلى أن مات، رحمه الله (وعفا عنه)[٢] .

(١١) وتوفي القاضي ولي الدين أبو اليمن محمد ابن تقي الدين قاسم بـن عبد الرحمن بن عبـد الله بن محمد بن عبـد القادر الشيشيني الأصـل، المحلى الشافعي، المعروف بابن قاسم[٣] في يوم الجمعة سابع عشر صفر .

كان أولاً يلي قضاء المحلة، وصحب الملك الأشرف في حال إمرته، فلما تسلطن قربه وأدناه ونادمه لدعابة كانت فيه وحسن محاضرة وخفة روح مع إفراط السمن، حتى إنه كان لا يحمله إلاّ الجياد من الخيل، ونالته السعادة بذلك، وأثرى، وعدّ من الرؤساء // ثم ولى نظر الحرم بمكة ومشيخة الخدام بالمدينة [١١٢] الشريفة إلى أن طلبه الملك الظاهر جقمق إلى القاهرة وصادره، ثم رضي عنه ونادمه بعد ذلك إلى أن توفي.

---

(١) مضاف من « ت » .

(٢) له ترجمة في : ابن تغري بزدي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٧٧ تر ٦٢٦، المنهل الصافي ج ٣ ص ٢١٦ تر ٦٢٧، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٠، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٨، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٣٠ تر ١٠٨٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٧.

(٣) له ترجمة في : ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٧٤ تر ٢٣١٥، المنهل الصافي مج ٣ ق ٦٣ أ - ٦٤ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤١، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨٩ - ٢٩٠، الذيل التام ق ٩١ ب، الضوء اللامع ج ٨ ص ٢٨١ - ٢٨٢ تر ٧٧٧.

وكان خيراً ديناً لطيفاً، ذا طباع لينة، عفيفاً عن المنكرات، رحمه الله تعالى.

(١٢) وتوفي الأمير إسماعيل بن عمر الهواري[١] أمير هوارة ببلاد الصعيد، وكانت وفاته بالقاهرة في يوم الجمعة سابع عشر صفر.

(١٣) وتوفي الأمير سيف الدين قراقجا بن عبد الله الحسني[٢] الظاهري، الأمير الآخور الكبير في يوم السبت ثامن عشر صفر.

وتوفي ولده ـ أيضاً ـ في يومه المذكور. وجهزا معاً، ودفنا من الغد، وحضر السلطان الصلاة عليهما جملة.

وكان قراقجا ـ المذكور ـ من محاسن الدنيا ديناً وعفة وأدباً وتواضعاً مع حسن السيرة.

وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق، وتأمر بعد موت الملك المؤيد شيخ وترقى في الدولة الأشرفية برسباي إلى أن صار من جملة أمراء الطبلخانات ورأس نوبة ثانياً، ثم ولي إمرة مائة وتقدمة ألف إلى أن ولاه الملك الظاهر جقمق رأس نوبة النوب بعد الأمير تمراز القرمشي في سنة اثنتين وأربعين، ثم في السنة نقله إلى الأمير آخورية الكبرى بعد تمراز ـ المذكور ـ أيضاً، فاستمر في الأمير آخورية سنين، وبنى عدة أملاك، أوقف غالبها على مدرسته التي أنشأها بالقرب من قنطرة طقزدمر.

وكان عارفاً بأنواع الفروسية، رأساً في ركوب الخيل، وقد استوعبنا ترجمته في تاريخنا «المنهل الصافي» بأوسع من هذا، لكنا اختصرنا في ترجمته هنا هو وغيره

---

(١) هو «إسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز البنداري الهواري»، له ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨، الذيل التام ق ٩٢ أ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣١٠ تر ٩٦٦.

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤١، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨٣، الذيل التأم ق٩٢ أ، الضوء اللامع ج ٦ ص ٢١٦ تر٧٢٢، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٣.

لكثرة من مات في هذه السنة بالطاعون، كل ذلك خشية الإطالة.

(١٤) وتوفي السيد الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان بن رميثة[١] المعزول عن إمرة مكة المشرفة بالقاهرة في ليلة الاثنين عشرين صفر، وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني، ودفن على والده بالصحراء بعد أن مات أكثر أصحابه.

وكان قدومه إلى القاهرة صحبة الحاج في هذه السنة للسعي في إمرة مكة، فكان أحق بقول أبي الفتح البستي:

«أراق دمـي أراق دمي[٢]»

[الوافر]

عفا الله ـ تعالى ـ عنه.

(١٥) وتوفيت خوند نفيسة[٣] بنت الأمير ناصر الدين بك بن دلغادر، زوجة // السلطان الملك الظاهر جقمق في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر، وحضر السلطان الصلاة عليها. [١٦٢أ]

ونفيسة ـ المذكورة ـ كان تزوّجها الأتابك جانبك الصوفي لما قدم على أبيها ناصر الدين بك ببلاده، ووافقه ناصر الدين بك ـ المذكور ـ على مخالفة الملك الأشرف برسباي واستولدها بنتاً، واستمرت نفيسة عند أبيها حتى طلبها الملك الظاهر جقمق، فقدمت القاهرة مع والدها بعد سنة ثلاث وأربعين ومعها بنتها من جانبك الصوفي، فتزوّجها السلطان، ودامت في عصمته إلى أن توفيت

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨٣، الذيل التام ق ٩١ ب، الضوء اللامع ج ١١ ص ١٣٤ تر ٤٣٤.

(٢) كذا في الأصل، وصوابه:
« أرى قدمـي أَرَاقَ دَمِـي »

(٣) لها ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤، الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٣٠ تر ٧٩٩، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٣.

بالطاعون في التاريخ المذكور، رحمها الله تعالى.

(١٦) وتوفي الأمير بختك الناصري[١]، أحد أمراء العشرات بالديار المصرية في يوم الأربعاء سادس عشرين صفر، وكان متوسط السيرة لا يعتد به.

(١٧) وتوفي الأمير مغلباي الساقي الظاهري المعروف بطاز[٢]، أحد مماليك الظاهر جقمق وخواصه في يوم الأربعاء ثاني عشرين صفر، وسنة نيف على عشرين سنة.

وكان من مساوىء الدهر، وتأمر قبل موته بأقل من نصف شهر، عفا الله عنه.

(١٨) وتوفي الشيخ المعتقد، العالم الصالح، محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان، المعروف بالشيخ محمد بن سلطان[٣]، الغزي الأصل، المصري الدار والوفاة، الشافعي. في يوم الأحد سادس عشرين صفر.

وكان الناس فيه على قسمين ما بين معتقد ومنتقد، والقسم الأول أوفر، وكان لا يتردد إلى أحد من الناس، بل الأكابر والأعيان تتردد إلى بابه، وكانت معيشته جيدة، ولا يعرف أحد من أين ينفق، واختلفت الأقوال في أمره، حتى قيل: إنه كان يعرف علم الكيمياء أو ضرباً منه، رحمه الله.

وكان شيخاً فصيحاً، للطول أقرب، مليح الشكل، أبيض اللحية نيرها، صاحب علم ومعرفة ومحاضرة حسنة ومشاركة جيدة في عدة علوم، واطلاع واسع واشتغال قديم. جالسته كثيراً،، رحمه الله تعالى، وعفا عنه.

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٨، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢ تر ٧.

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٣٧ تر ٢٥١٦، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٤٧ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٢، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٩٣، الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٦٥، تر ٦٧٧.

(٣) له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٢ - ٥٤٣، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨٨ - ٢٨٩، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(١٩) وتوفي الأمير سيف الدين تمرباي بن عبد الله التمربغاوي[١]، رأس نوبة النوب في يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر.

[١١٤] كان أصله من // مماليك الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب، وتنقل من بعده في الخدم حتى اتصل بخدمة الملك الظاهر ططر حال إمرته، فلما تسلطن ططر جعله دواداراً ثالثاً إلى أن نقله الملك الأشرف برسباي إلى الدوادارية الثانية بعد موت الأمير جانبك الأشرفي الدوادار الثاني على إمرة عشرة، ثم صار من جملة أمراء الطبلخانات بعد مدة، واستمر على ذلك حتى صار أمير مائة ومقدم ألف في الدولة العزيزية يوسف، ثم نقله الملك الظاهر إلى وظيفة رأس نوبة النوب بعد قراقجا الحسني بحكم انتقاله إلى الأمير آخورية في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، واستمر على ذلك إلى أن مات بعد أن سافر أمير حاج المحمل غير مرة، وكان مهملاً لا ذات ولا أدوات.

(٢٠) وتوفي الزيني عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعروف بابن الحاجب[٢] في يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الأول، وهو من بيت رياسة وأصالة، وهو آخر رؤساء بني الحاجب رحمه الله تعالى.

(٢١) وتوفي الشهابي أحمد ابن القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر[٣] في يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول، ودفن من الغد بتربة والده بالصحراء في عنفوان شبيبته.

وكل هؤلاء ماتوا بالطاعون رحمهم الله.

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٢٢ تر ٧٧٨، المنهل الصافي ج ٤ ص ٩١ - ٩٣ تر ٧٨٠، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٣، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٩، الذيل التام ق ٩٢ أ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٣٩ تر ١٦٢، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٣.

(٢) هو «عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله»، له ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨١، الضوء اللامع ج ٤ ص ٨٤ تر ٢٣٨.

(٣) هو «أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان»، له ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٧، الذيل التام ق ٩١ أ، الضوء اللامع ج ٢ ص ١٧١ تر ٤٨٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٤.

(٢٢) وتوفي الأمير سيف الدين خشقدم السيفي سودون من عبد الرحمن[١] نائب القدس في شهر ربيع الآخر، وتولى نيابة القدس من بعده مبارك شاه خشداشه.

وكان خشقدم المذكور من أطراف الناس المهملين، لا تعرف أحواله فتشكر أو تذم، عفا الله عنه.

(٢٣) وتوفي الأمير سيف الدين أركماس بن عبد الله من حيدر خجا[٢] المؤيدي شيخ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة، المعروف بأركماس الأشقر في يوم السبت سلخ شهر ربيع الآخر، وكان عنده تغفل زائد، رحمه الله.

(٢٤) وتوفي الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله المحمدي[٣] المؤيدي المعروف بأتمكجي - أعني خبازاً باللغة التركية - في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب، وهو في عشر الخمسين.

وكان أميراً شجاعاً مقداماً كريماً، وعنده أدب وتواضع، رحمه الله تعالى.

// (٢٥) وتوفي الأمير سيف الدين بيسق بن عبد الله اليشبكي[٤] نائب [١١٥] قلعة دمشق في شعبان بها.

وكان بيسق المذكور من مماليك الأتابك يشبك الشعباني، وتنقّل في الخدم

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٨٦ تر ٩٨٢، المنهل الصافي مج ٢ ق ٤٠ أ، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٩، الذيل التام ق ٩٢ أ، الضوء اللامع ج ٣ ص ١٧٤ تر ٦٧٩..

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٣، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٧، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٦٨ تر ٨٣٢.

(٣) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٣٥ تر ١١٥٥، المنهل الصافي مج ٢ ق ١١٤ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٤، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨٠، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٦ تر ١٠٨٥، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٤.

(٤) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢١٠ تر ٧٤١، المنهل الصافي ج ٣ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ تر ٧٤٣، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٤، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٧٨ - ٢٧٩، الذيل التام ق ٩٢أ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٣ تر ١١٥.

من بعده حتى صار في الدولة الظاهرية جقمق أمير خمسة، ثم أمير عشرة، ثم ولي نيابة قلعة صفد مدة، ثم عزل وقدم القاهرة على إمرة عشرة، وولي نيابة دمياط إلى أن نقله الملك الظاهر منها إلى نيابة قلعة دمشق بعد موت شاهين الطوغاني في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، فدام بقلعة دمشق حتى توفي بها.

وكان بيسق ـ المذكور ـ من خيار الناس ديناً وشجاعة وتواضعاً وأدباً، رحمه الله.

(٢٦) وتوفي شمس الدين محمد الحموي[1] ناظر القدس الشريف في شهر رمضان بالقدس.

وكان الحموي هذا من صغار أهل حماه حتى اتصل بخدمة المقر الكمالي ابن البارزي وباشر توقيعه أثرى، وعرف بين الناس إلى أن طلبت نفسه الزيادة، وسعى في نظر القدس حتى وليه، فلم تطل مدته، ومات في التاريخ المذكور، ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة﴾ (٤٤ : الأنعام).

(٢٧) وتوفي يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر[2]، القاضي شرف الدين، الحموي الأصل، الكركي المولد، المصري المنشأ والدار والوفاة، الشهير بابن العطار، الأديب الشاعر في يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة.

وكان مولده في شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وكان مخلطاً له محاسن ومساوىء، وهو ممن أنشأه المقر الكمالي البارزي، وكان له نظم ونثر ومشاركة في فنون، ومن شعره:

---

(١) هو «محمد بن صلاح بن يوسف، الحموي، الشافعي»، له ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨٧، الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٧٣ تر ٦٩٨.

(٢) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٧٤ ـ ٧٧٥ تر ٢٦٢٠، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٧٤ أ ـ ٢٧٥ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٤ ـ ٥٤٦، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٩٤ ـ ٢٩٨، الذيل التام ق ٩١ أ، الضوء اللامع ص ٢١٧ ـ ٢٢١ تر ٩٤٤، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٨.

لأمر أرى هذا العذار تبسما ... وأطلع في ليل الشبيبة أنجما
وأرشد لما أن دجا غيهب الصبا ... ءحتى اهتدى بالنجم فيه وعلما
فأهدي الهدى لكنه قد نهى النهى ... وداوي لعمري كلما الجهل كلما
فكم عندما أبصرت فودي أبيضا ... جرت عن دم حمر المدامع عندما
وكم قد همى جفني كما تمطر السما ... بدمع نما لكن بما يشبه الدما
وما أنا باك للشباب الذي مضى ... ولكن لعمر في التصابي تضرما
ألفت البكا لما أنفت (من) البغا ... وعبث. الهوى كأساً فعفت[1] المحرما
// وكم قد طما بحر بعيني قط ما ... عهدناه في عصر الصبا منهما هما [١١٦]
وأعرضت عن شمسي وبدري وكوكبي ... ووجهت وجهي للذي فطر السما
فعوضني بالمدح في صاحب اللوا ... عن النظم والتشبيب في رية اللما
ولست موفٍ بالمدائح حقه ... ولو أن لي في كل جارحةٍ فما

[الطويل]

ومن شعرهِ ـ أيضاً ـ من قصيدة مطولة :

أهل بدر إن أحسنوا أو أساءوا ... أهل بدر فليفعلوا ما شاءوا
إن أفاضوا دمعي فكم قد أفادوا ... منه من ودادهم وأفاءوا
وعيوني إن فجّروها عيونا ... بدموع كأنهن دماء
لا تلمهم على احمرار دموعي ... فلهم عندي اليد البيضاء
أنا راضٍ منهم وإن هم رضوني ... فسواء عندي القلى واللقاء
يا نزولاً بمهجتي في رياض ... من وداد أغصانها لفاء
كل غصن عليه طائر قلبي ... صادح تقتدي به الورقاء
صدحه كله حنين ووجد ... واشتياق ولوعة وبكاء
منع السهد طيفكم ولحظي ... صار حتى من عندي البرحاء
وعزولي يرى سلوى فرضا ... أنا من رأيه على براء
يدعى في الهوى إخائي ونصحي ... ليت شعري من أين هذا الإخاء ؟

---

(١) في «أ» : «قفعت».

عينه عن محاسن الحب عميا ء وأذني عن عذله صماء

[الخفيف]

وهذه القصيدة تزيد على ستين بيتاً.

وله موشحة كل [شطر] قرينة من كلام شاعر، لم يسبق لمثله، وهي :

المتنبي :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل وظل يسفح بين العدلِ والعذلِ

ابن النبيه :

يا ساكن السفح كم عين بكم سفحت ملء الزمانِ وملء السهلِ والجبلِ

ابن اللبان :

قلب معني ومدمع صبب يجر أذياله وينسحب

الموصلي :

لمن عيناً غدت بالدمع في لجج

ابن الفارض :

وكل طرف عن الإغفاء لم يبح

ابن نباتة :

ومهجة (الصب) للأشجان قد صلحت

ابن الفارض :

لا خير في الحب إن أبقى على المهج

[١١٧] / / ابن نباتة :

لم يبق لي في الهوى ملاذ يا ليتني مت قبل هذا

الصفدي :

تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

المتنبي :

فلا أقول لشيء ليت ذلك لي

ابن زيدون:

ما جال بعدك طرفي في سنا القمر

الغزي:

فــإن ذلــك ذنـب غيــر مـغـتـفــر

ابن [ال] نبيه :

لي همة [لدني] قط ما طمحت

الغزي أيضاً:

لـمــا تــواضــع أقــوام على غــرر

البهاء زهير:

وأيـن مـا كـنـت عـبـدك لأن قـلـبـي أقـام عـنـدك

ابن الجوزي:

عـلى تعاد دعـاوى للهـوى قبلي وأنت تعـلم أني بـالغـرام مـلي

القيسراني:

بمـا بعطفيـك من لين ومن صلف تلاف مضناك قد أشفي على التلف

ابن النبيه:

فالموت إن غضت الأجفان أو فتحت يا أكحل الطرف أو يا أزرق الطرف

علاء الدين ابن أيبك

لسـائـل الـدمـع صـرت بـاهـر وسـرت والقلب مـنـك خـاطـر

الصوري:

يردى الطعين وحد الرمح لم يصل ما خاب من سأل الحاجات بالأسل

وغـادة أشرقت كـالبـدر في الـظلم

المتنبي:

وقبلتـني عـلى خـوفٍ فمـا لـفمـي

ابن [ال] نبيه:

لا، بل هي الشمس زالت بعدما جنحت

الحلي :

فلم تدم لي وغير الله لم يدم

كم اختلسنا من العناق

البدر الدماميني :

ونحن بالأنس بالتلاقي

وكم سرقنا على الأيام من قبل

الشريف الرضى :

بلا رقيب كشرب الطائر الوجل

ومن شعره ما كتبه للقاضي كمال الدين البارزي كاتب السر الشريف لما كان بدمشق :

يا سيداً جد بالنوى لي وطال ما جاد بالنوال
من يوم سافرت زاد نقصي يا طول شوقي إلى الكمال

[مخلع البسيط]

وكانت وفاته في التاريخ المذكور، وصلى علبه من الغد، وحضر السلطان الصلاة عليه .

(٢٨) وتوفي السيد الشريف قاضي القضاة سراج الدين عبد اللطيف الفاسي[١] الحنبلي ، قاضي قضاة مكة بها في أواخر السنة .

وكان كريماً متواضعاً ، ورحل من مكة إلى الشرق[١] ، واجتمع بالقان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك غير مرة ، وأكرمه غاية الإكرام ، وعاد من عنده بأموال كثيرة، وكان لشاه رخ // وبنيه فيه اعتقاد ومحبة زائدة، رحمه الله تعالى . [١١٨]

(١) هو «عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك »، له ترجمة في :
ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٢٩ تر ١٤٨٠، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢٤٠ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٦ ، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٨١ - ٢٨٢، الذيل التام ق ٩١ ب، الضوء اللامع ج ٤ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ تر ٩٢٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٢٩) وتوفي قاضي القضاة أبو اليمن محمد النويري[1] الشافعي ، قاضي مكة وخطيبها في ذي القعدة بها ، وتولّى من بعده قاضي القضاة جلال الدين أبو السعادات ابن ظهيرة .

وكان القاضي أبو اليمن المذكور خيراً، ديناً ، عفيفاً، قل أن ترى العيون مثله، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

(١) هو « محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ، الهاشمي ، العقيلي ، النويري »، له ترجمة في :

ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٦، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، الذيل التام ق ٩٠ أ، الضوء اللامع ج ٩ ص ١٤٣ ـ ١٤٤ تر ٣٦٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٨.

سنة أربع وخمسين وثمانمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية الملك الظاهر جقمق العلائي الظاهري، والخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان، والقاضي الحنفي شيخ الإسلام سعد الدين ابن الديري، والقاضي الشافعي شرف الدين يحيى المناوي، والقاضي المالكي ولي الدين السنباطي، والقاضي الحنبلي بدر الدين ابن عبد المنعم البغدادي ـ وهو في الحجاز ـ والأمير الكبير الأتابك إينال العلائي الناصري، وأمير سلاح جرباش الكريمي المعروف بقاشوق، وهو ـ أيضاً ـ في الحجاز، وأمير مجلس تنم من عبد الرزاق المؤيدي، والأمير آخور الكبير قاني باي الجاركسي، وحاجب الحجاب تنبك البردبكي، ورأس نوبة النوب أسنبغا الطياري، والدوادار الكبير دولت باي المحمودي المؤيدي، ومقدمو الألوف: المقام الفخري عثمان ابن السلطان، وطوخ من تمراز الناصري المعروف بيني بازق، والشهابي أحمد بن علي بن إينال، والطنبغا اللفاف الظاهري، وجرباش المحمدي المعروف بكرد، وشاد الشراب خاناه يونس السيفي آقباي نائب الشام، والزردكاش تغري برمش السيفي يشبك بن أزدمر، وكلاهما طبلخاناه، والخازندار قراجا الظاهري، ونائب قلعة الجبل يونس العلائي الناصري، وكلاهما أمير عشرة، والزمام والخازندار الطواشي فيروز النوروزي، وهو أمير حاج المحمل في هذه السنة، ومقدم المماليك جوهر النوروزي، ونائبه مرجان العادلي المحمودي.

ومباشرو الدولة: كاتب السر القاضي كمال الدين البارزي، وناظر

الجيش محب الدين ابن الأشقر، والوزير // أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، [١١٩] والأستادار زين الدين يحيى قريب ابن أبي الفرج، وناظر الخواص جمال الدين يوسف بن كاتب جكم.

وملوك الأقطار ونواب البلاد وغيرها: أمير مكة المشرفة الشريف بركات بن حسن بن عجلان، وأمير المدينة النبوية الشريفة أميان بن مانع بن علي الحسيني، وأمير الينبع الشريف هلمان.

نواب البلاد الشامية: ونائب دمشق جلبان الأمير آخور، ونائب حلب قاني باي الحمزاوي، ونائب طرابلس يشبك النوروزي حاجب حجاب دمشق، وهو إلى الآن لم يدخل طرابلس، ونائب حماه بيغوث الأعرج المؤيدي، ونائب صفد يشبك الحمزاوي، ونائب غزة خيربك[1] النوروزي، ونائب الكرك حاج إينال الجكمي، ونائب القدس مبارك شاه العبد الرحماني، وهو إلى الآن بدمشق، ونائب ملطية جانبك الجكمي، ونائب إسكندرية برسباي البجاسي.

وبممالك العجم وجغتاي: صاحب سمرقند وغيرها من ممالك العجم ألوغ بك بن شاه رخ بن تيمورلنك، ملك البلاد بعد وفاة أبيه شاه رخ وأجلي أولاد أخيه باي سنقر إلى أطراف العجم، وهم علاء الدولة وبابر ومحمد، وملك محمد بعض البلاد من العجم واستوطنها بالبعد عن ألوغ بك، وعلاء الدولة التجأ إلى قلعة مع جدته لأبيه كهرشاه خاتون، وهي أم ألوغ بك - أيضاً - وصاحب تبريز وبغداد والسلطانية وغيرها جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد التركماني، وديار بكر مع أولاد قرايلك وأعظمهم جهان كير بن علي بك بن قرا يلك، وصاحب برصا وأدرنابولي وغيرهما من بلاد الروم خوند كار مراد بك بن محمد كرشجي بن يلدريم بايزيد بن مراد بن أرن خان بن أردن علي بن عثمان بن سليمان بن عثمان، وبجانب من بلاد الروم اسفنديار بن أبي يزيد، وببلاد قرمان إبراهيم بن قرمان، ونائب أبلستين سليمان ابن ناصر الدين بك محمد بن دلغادر.

(١) في «أ»: «جبريل».

وبممالك الغرب: صاحب تونس وبجاية وسائر بلاد أفريقية السلطان أبو عمرو عثمان ابن أبي عبد الله محمد ابن أبي فارس عبد العزيز ابن أبي العباس أحمد الحفصي المغربي.

[١٢٠] وبممالك الفرنج: سبعة عشر // ملكاً يطول الشرح في ذكرهم، وببلاد الحبشة الحطي الكافر ومحاربه سعد الدين صاحب جبرت[1]، نصره الله.

المحرم

أوله السبت، الموافق لحادي عشرين مسري.

دخلت هذه السنة والناس في جهد وبلاء من غلو الأسعار، والسعر فيه: القمح بثمانمائة درهم الأردب إلى ما دونها، والشعير كذلك، وهو قليل الوجود، والدقيق العلامة بمائتين وسبعين درهماً البطة إلى ما دونها، والرطل الخبز بستة دراهم، لكنه كثير الوجود يومئذ، وكان قبل تاريخه بمدة يسيرة عزيز الوجود، ثم إنه كثر على الدكاكين ولله الحمد.

وفي يوم السبت أول هذا الشهر وصل الأمير برد بك العجمي الجكمي من ثغر دمياط وطلع إلى القلعة، ونزل بعد تقبيل الأرض على أنه يقيم بالقاهرة مدة يسيرة يعمل مصالحه ويتوجه إلى دمشق، إلى محل إمرته كما ذكرناه في ذي الحجة.

وفيه أخلع السلطان على الأمير محمد بن تومان بن محمد باستقراره في إمرة آل فضل، عوضاً عن ابن عمه العجل بن قرقماس بن حسن بن نعير بحكم عزله.

---

(١) جبرت (جبرة)، وتسمى - كذلك - أوفات (وفات): إحدى ممالك المسلمين في الحبشة - قديماً، كانت مملكة عامرة بالقرى، رخيصة الأسعار، يتكلم أهلها الحبشية والعربية، ويتمذهبون للشافعي والحنفي.
راجع بشأنها: المقريزي. الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ص ٦ - ٧، القلقشندي. صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٢٥ - ٣٢٦

وفي هذه الأيام وصل قاسم المؤذي كاشف الوجه القبلي غريم السفطي ميتاً ، محمولاً على جمل ليدفن بالقاهرة بعد أن مرض يوماً واحداً .

وفي يوم الاثنين عاشره وصل الأمير آقبردي الساقي الظاهري نائب قلعة حلب إلى القاهرة وتمثل بين يدي السلطان، ثم نزل بالميدان.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشره وصل الزيني عبد الباسط بن خليل من الحجاز الشريف وطلع إلى القلعة وقبل الأرض، وأخلع عليه كاملية صوف أبيض بفرو سمور بمقلب سمور، ونزل إلى داره ومعه وجوه الدولة، ومجيئه على النجب، وقد خلف الأمير جرباش قاشوق وقاضي القضاة الحنبلي بالعقبة، وسفر الجميع من مكة المشرفة من غير أن يعرجوا إلى المدينة النبوية، فإنهم زاروا القبر الشريف في توجههم إلى مكة، ولما قضوا مناسك الحج قفلوا راجعين إلى الديار المصرية، فلهذا كان قدومهم في هذا التاريخ.

وفي يوم الخميس ثالث عشره وصل الأمير جرباش الكريمي الظاهري أمير سلاح، وتخلف قاضي القضاة بدر الدين الحنبلي مع الركب الأول في وسط النهار، وطلع // جرباش إلى السلطان في يومه، وقبل الأرض ، وأخلع عليه [١٢١] كاملية بمقلب سمور وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش، وخرج من بين يدي السلطان، ودخل إلى ابنته خوند صاحبة القاعة بالدور السلطاني وسلّم عليها، ثم نزل من باب السلسلة وبين يديه جماعة من أعيان الأمراء إلى سكنه تجاه القلعة في البيت المعروف ببيت الأمير الكبير.

وفي يوم الجمعة حادي عشرينه وصل إلى القاهرة ركب كبير من الحاج من المجاورين بمكة المشرفة من المماليك السلطانية وغيرهم.

وفي يوم السبت ثاني عشرينه وصل السيفي جانم الساقي الظاهري من حماه وصحبته إبراهيم بن الأمير بيغوث المؤيدي الأعرج نائب حماه وابن العجيل شيخ المعرة، وكلاهما في الحديد، وأوقفهما جانم المذكور بين يدي السلطان، وحضر في الوقت الشكاة عليهما، فسمع السلطان المطالعة التي على يد جانم من نائب حماه، ثم أمر بحبسهما في البرج من القلعة، ولم يسمع عليهما دعوى

الشكاة ، بل طيب خاطر الشكاة (بـ) أن قال لهم : قد حضر غرماؤكم ، ثم قام من وقته ودخل إلى الدهيشة .

وفي يوم الأحد ثالث عشرينه وصل الركب الأول من الحاج وأميره حسبما ذكرناه الأمير تمربغا الظاهري الدوادار الثاني، وصحبته الأمير طوخ من تمراز المعروف بيني بازق أحد مقدمي الألوف بالقاهرة، وقاضي القضاة بدر الدين الحنبلي.

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه وصل أمير حاج المحمل الأمير الطواشي فيروز النوروزي الزمام الخازندار ببقية الحاج.

وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه أنعم السلطان على الغرسي خليل بن شاهين الشيخي أحد مقدمي دمشق بإمرة عشرين زيادة على ما بيده من الإمرة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه عقد السلطان عقد الأمير أزبك من ططخ الظاهري على ابنته من مطلقته خوند بنت البارزي ، وهي أعظم أولاده ، وكان العقد بقاعة الدهيشة بحضرة السلطان بعد نزول الأمراء من صلاة الجمعة من غير جمع .

[١٢٢] وفي يوم السبت تاسع عشرينه توفي الطواشي كافور الهندي رأس نوبة // الجمدارية وساقي خاص ـ كان ـ قبل تاريخه .

صفر

أوله الاثنين .

في يوم الخميس رابعه استقر أبو الفتح الطيبي أحد أعوان أبي الخير النحاس في نظر جوالي دمشق ووكالة بيت مالها على أنه يقوم في السنة للخزانة الشريفة بخمسين ألف دينار على ما قيل. كل ذلك بسفارة أبي الخير النحاس.

وفيه لبس عبد العزيز بن محمد الصغير (خلعة) شاد الدواوين السلطانية عوضاً عن جانبك اليشبكي والي القاهرة ، وصار عبد العزيز المذكور أمير آخوراً وحاجباً وشاد الدواوين ، وهذا شيء لم يعهد مثله ، فإن كل وظيفة من هؤلاء

مستقلة بذاتها ومنزلتها معروفة كما وضعته الأوائل من الملوك .

وفي يوم السبت سادسه توفي التاجر داود المغربي .

وفي يوم الخميس حادي عشره حبس القاضي شمس الدين محمد الديسطي المالكي بحبس الديلم بسبب دعوى القاضي ناصر الدين ابن المخلطة المالكي عليه بمجلس شيخ الإسلام سعد الدين ابن الديري الحنفي بأنه قال في حقه: ما أنا مثل ابن المخلطة أتناول[1] الرشا ، وكلام آخر من هذا النوع، وأقيمت عليه البينة بذلك، فحبس .

وفيه رسم بكتابة توقيع شمس الدين محمد بن سعيد بقضاء الحنابلة بمكة عوضاً عن الشريف سراج الدين بحكم وفاته .

وفيه - أيضاً - رسم السلطان لوالي القاهرة أن يضرب العبد المعتقد سعدان - عبد قاسم الكاشف - ويشهره ثم يحبسه بحبس المقشرة، ففعل به ذلك .

وحكاية هذا العبد غريبة، وهو أنه لما مات أستاذه قاسمْ المؤذي الكاشف في أوائل هذه السنة خلف موجوداً وأموالاً وأولاداً لصلبه، فأراد زين الدين يحيى الأستادار أن يحتاط على الموجود ليأخذه على عادة أمثاله، فنهاه هذا العبد وأفحش عليه في القول على طريقة الفقراء الأحمدية وأمعن في ذلك، وصعد إلى مقعد الأستادار، واختلفت الأقوال في مقالته للأستادار، فمنهم من قال: إنه سبه، ومنهم من قال: إنه رمى بعمامته عن رأسه. والمقصود أن الأستادار أراد أن يرسم عليه، فتقدم إليه الرسول وأراد أن يمسكه // فصار لا يستطيع الحركة [١٢٣]
- هذا على ما قيل، ولم أنقل ذلك عمَّن أثق به - فلما سمع زين الدين ذلك رد ما كان أخذه لأستاذه، وتوجه هذا العبد إلى بيت أستاذه وأقام به، وقد شاع ذكره في القاهرة، وتحاكت الناس ما وقع له مع الأستادار وزيادة ونوّه بذكره العوام في الطرقات، حتى صار كل أحد يلهج بذكره، فعند ذلك قصده الناس من كل فج

---

(١) في «أ»: «أتنا»، بإسقاط الواو واللام .

للزيارة والتماس بركته، وتردد الناس إليه فوجاً فوجاً، وعظم ذلك حتى صار لا يتوصل إليه أحد إلاّ بعد جهد كبير من كثرة الخلائق، وافتتن الناس [به]، ثم صار يحتجب عن الناس، وصار لا يتصل إليه إلاّ من له شوكة أو يكون من أعيان الدولة، وبقيت الحارة التي هو ساكن بها تشبه بعض المفترجات من كثرة الخلائق والبيعة والمتنزهين والزوار، واستمر ذلك أزيد من عشرة أيام وأمره في نمو وزيادة، وزاره جماعة من أكابر الأمراء وأعيان الدولة، وقصده ذوو العاهات وأرباب الأمراض الزمنة، وكثر الكلام فيهم وما وقع لهم معه إلى أن بلغ السلطان أمره، أمر والى القاهرة والأمير تنبك حاجب الحجاب بضربه وحبسه، فلما دخلا عليه تهاون الأمير تنبك في ضربه ولم يجسر عليه، وبلغ السلطان ذلك، فرسم بنفي تنبك ـ المذكور ـ إلى ثغر دمياط بطالاً، وتولى الطواشي خشقدم ووالي القاهرة ضرب العبد ـ المذكور ـ وحبسه، وتوجه الأمير تنبك إلى ثغر دمياط من الغد، ومسفره الأمير جانبك اليشبكي والي القاهرة.

ولما حبس هذا العبد أصبح الوالي من الغد فوجد على باب السجن خلائق، فضرب البعض وحبس البعض ممن له اعتقاد في العبد المذكور.

وفي يوم السبت ثالث عشره أفرج عن شمس الدين محمد الديسطي من حبس الديلم وأدعى عليه عند قاضي القضاة ولي الدين السنباطي المالكي بدعاوى كثيرة، والله أعلم بصحتها، إلى أن اقتضى أمر القاضي تعزيره فعزره تعزيراً بالغاً، وأفحش في أمره إفحاشاً شنيعاً أظهر فيه الغرض التام في أذاه مراعاة لخاطر أبي الخير النحاس، ثم أشهره في شوارع القاهرة عرياناً ينادي عليه: «هذا جزاء من يهرب من الشرع الشريف». ثم حبس ثانياً.

[١٢٤] وسبب هذه // القضية وتحامل النحاس عليه أنه لما مات داود المغربي التاجر بعد أن أوصى [إلي]الأمير أسنبغا الطياري رأس نوبة النوب والصاحب جمال الدين ناظر الخواص وغيرهما، فتقدم الديسطي هذا وختم على موجود داود المغربي على أنه من جملة الأوصياء، أو من جهة من هو وصي، وبلغ أبا الخير النحاس الخبر، ووقع بسبب ذلك كلام بين أبي الخير والديسطي، وحلف الديسطي أنه ما ختم، وطلع أبو الخير إلى السلطان واستماله على أن يكون هو

المتحدث على تَركة داود المغربي، فنزل من وقته وأرسل إلى الديسطي بعض رسل الشرع ففر الديسطي من الرسول وساق فرسه حتى طلع إلى القلعة ودخل إلى السلطان وسأله بأن يدعي عليه عند قاضي القضاة الحنفي، ونزل، فادعى عليه عنده، ثم وقع ما حكيناه إلى يومنا هذا.

وفيه برز المرسوم الشريف بإحضار الأمير خشقدم الناصري المؤيدي الساقي أحد مقدمي ألوف دمشق إلى القاهرة ليستقر على إقطاع الأمير تنبك حاجب الحجاب وحجوبيته بالديار المصرية، ويتوجه الأمير علان المؤيدي المعزول عن حجوبية حلب قبل تاريخه والمقيم بطرابلس بطالاً على إقطاع خشقدم ـ المذكور ـ بدمشق وتقدمته.

وفي يوم الاثنين خامس عشره، فيه لبس الأمير آقبردي الساقي نائب قلعة حلب خلعة السفر، ورسم له بالتوجه إلى حلب.

وفي هذه الأيام رسم باستقرار قاضي القضاة جلال الدين أبي السعادات ابن ظهيرة في قضاء مكة عوضاً عن قاضي القضاة أمين الدين أبي اليمن النويري بعد موته.

وفي يوم الاثنين هذا طلب السلطان من[1] ولدي الأمير تنبك حاجب الحجاب المنفي إلى دمياط ومن مباشريه ثلاثين ألف دينار، يعني المتوفر، ثم آل أمرهم إلى حمل عشرة آلاف دينار على ما قيل.

وفي هذه الأيام عزل السلطان بدر الدين حسن بن الصواف الحنفي عن قضاء حماه، وولّى عوضه العلامة شهاب الدين أحمد بن عربشاه الدمشقي مسئولاً في ذلك.

وفيه عزل ابن الزويغة آستادار السلطان بحماه وحاجبها، وولّى عوضه يغمور، وأنعم عليه بجميع وظائف ابن زويغة. ويغمور هذا من أوباش الناس، له مدة يسيرة منذ صار جندياً، وإنما كان من سنيات يخدم تبعاً عند

---

(١) «من»: مكررة في «أ».

[١٢٥] الأجناد والخاصكية // وذلك على مال بذله يغمور المذكور، وبسفارة أبي الخير النحاس.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره رسم السلطان بأن ينقل الأمير جانم الأمير آخور ـ وكان قريب الملك الأشرف برسباي ـ من القدس الشريف ويحبس بحبس الكرك.

وكان جانم ـ المذكور ـ قد جاور بمكة سنيات بعد خروجه من الحبس وأحب أن يتوجه إلى القدس، فسأل في ذلك، فأنعم له بالمجيء إلى القدس، فلما وصل إليه تُكلم فيه عند السلطان، فرسم بحبسه.

وفيه أفرج عن شمس الدين الديسطي من حبس الديلم.

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه وصل الأمير قانم التاجر من بلاد الروم وعليه خلعة خوند كار مراد بك بن عثمان متملك برصا.

وفيه مات الطواشي عبد اللطيف الرومي الإينالي.

وفي يوم الجمعة تاسع عشره وصل الأمير جانبك اليشبكي والى القاهرة ومحتسبها من ثغر دمياط بعد أن أوصل الأمير تنبك إليها وتناول منه ألف دينار تسفيرة أو أقل منها.

وفي الثلاثاء ثالث عشرينه، فيه نودي بالقاهرة بأن لا يلبس النصارى واليهود على رءوسهم أكثر من سبعة أذرع من العمائم.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه استقر قاضي القضاة زين الدين عمر الخرزي الشافعي في قضاء حلب بعد عزل ابن وجيه.

وفيه لبس الأمير بردبك العجمي الجكمي أحد مقدمي الألوف بدمشق إمرة حاج محمل دمشق، ورسم له بالتوجه إلى دمشق.

شهر ربيع الأول

أوله الثلاثاء.

في يوم الجمعة رابعه، ويوافقه ثالث عشرين برمودة لبس السلطان القماش الأبيض على العادة.

وفي يوم السبت خامسه رسم السلطان بأن يكتب مرسوم شريف بعزل الأمير حاج إينال الجكمي عن نيابة الكرك وأن يستقر مكانه في نيابة الكرك الأمير طوغان دوادار السلطان بدمشق، واستمر ذلك إلى أن طلع أبو الخير النحاس إلى القلعة بعد نزول مباشري الدولة، وكلم السلطان في عود الحاج إينال ـ المذكور ـ إلى نيابة الكرك، فأجابه السلطان إلى ذلك وأبطل ما كان رسم به. كل ذلك في أقل من نصف نهار.

وفيه، يوم الأحد سادسه عمل السلطان // المولد النبوي على العادة في [٢٦ كل سنة.

وفي يوم الاثنين سابعه أمر السلطان بالإفراج عن عبد قاسم الكاشف من حبسه بالمقشرة، ورسم له بالتوجه إلى حيث شاء، ولا يقيم بالقاهرة.

وفي يوم الخميس عاشره عزل السلطان القاضي برهان الدين السوبيني الشافعي عن قضاء طرابلس، وأعيد ابن عز الدين إلى قضاء طرابلس بمال بذله.

وفي يوم الجمعة حادي عشره توفي الشيخ المسند المعمر الخطيب شمس الدين الرشيدي.

وفي يوم السبت ثاني عشره، فيه ورد الخبر من القدس الشريف بموت شاد بك الجكمي بعد مرض طويل. وفي يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول هذا.

وفي يوم الأربعاء سادس عشرة، فيه كان الابتداء في مهم بنت السلطان الملك الظاهر جقمق على الأمير أزبك، وعمل السلطان في اليوم المذكور مدة هائلة للأمراء بالحوش السلطاني من القلعة، وأصبح

المهم الكبير من الغد في يوم الخميس في بيت خالها كمال الدين ابن البارزي كاتب السر بالقاهرة بالخراطين وهو مهم النسوة وأمامهم الرجال فكان في بيت الأمير أزبك خارج بابي زويلة بداره التي عمرها الأمير قزطوغان الأستادار، وركب الأمير أزبك المذكور في آخر النهار المذكور بعد صلاة المغرب من داره المذكورة وتوجه إلى أن نزل بقاعة بالقرب من الخيميين، ثم ركب بعد عشاء الآخرة وبين يديه الأمراء والأعيان مشاة، وحمل الأمراء الشموع أمام فرسه، ولبس أطلسين متمر[1] ومشى القاضي كمال الدين البارزي أمام فرسه والقاضي محب الدين ابن الأشقر ناظر الجيش، والصاحب جمال الدين ابن كاتب جكم ناظر الخواص في آخرين إلى أن وصل إلى بيت القاضي كمال الدين ابن البارزي نزل عن فرسه ودخل قاعة الفرح وجليت عليه بنت السلطان وبنى بها.

وأما المهم المذكور فلبس بذاك، وإنما كان كعادة مهمات بعض الأكابر غير أن شوارها كان خارجاً عن الحد، ولم يحمل على رءوس الحمالين على عادة الأشورة، لكنه أخرج من الحواصل ونصب في بيت الدخول ـ أعني بيت خالها القاضي كمال الدين // كاتب السر. [١٢٧]

ولما كان الفراغ من نصب الجهاز وفرش البيت المذكور أذن للناس بعد ذلك في الدخول والتفرج في الجهاز المذكور، فرأى الناس من الأقمشة والزراكش وأنواع الفراء وأواني البلور والمصاغ من الفضيات والتحف من الصيني المكتب ما أدهشهم وحيرهم.

ودخلت أنا القاعة المذكورة ورأيت بها من الأقمشة ما لم أره قبل تاريخه، ولم أر قليلاً في هذا المعنى، فإن كريمتي خوند فاطمة كانت زوجة الملك الناصر فرج بن برقوق، وكانت هي خوند الكبرى صاحبة القاعة إلى أن مات الملك الناصر عنها، وكانت زوجة والدي الأولى خوند بنت الملك المنصور حاجي والثانية خوند حاج ملك بنت ابن قرا زوجة الملك الظاهر برقوق، وقد رأيت ما

---

(١) المتمر كما جاء في قول المقريزي (الخطط ج ٢ ص ٢٢٧): «شاش من عمل الإسكندرية، حرير شبيه بالطويل، منسوج بالذهب».

كان لهن من الأقمشة والأمتعة والتحف، ومن ثم إلى يومنا هذا فكثير، ومع هذا ما رأينا بل ولا سمعنا بمثل هذا الشوار ولا بمثل كثرته ولا حسنه، ولا ما اشتمل عليه من أنواع البشاخين المزركشة[1] ومن شراريب الفوط المكللة باللؤلؤ الهائل، ومن أنواع التحف التي لم يسبقها أحد من الخوندات قبلها إلى الملك ـ انتهى.

وفي يوم الخميس وصل الأمير خشقدم إلى القاهرة وقبل الأرض بين يدي السلطان، وأنعم عليه بتقدمة ألف، عوضاً عن الأمير تنبك حاجب الحجاب حسبما تقدم ذكره.

وفيه أخلع السلطان على تنبك النوروزي الخاصكي بنيابة صهيون بعد عزل بردبك العجمي السيفي طرباي أحد أمراء طرابلس.

وفي يوم الاثنين حادي عشرينه أخلع على الأمير خشقدم الناصري المقدم ذكره باستقراره في حجوبية الحجاب عوضاً عن تنبك المذكور.

وفي يوم الخميس رابع عشرينه وصل محب الدين محمد بن الشحنة الحنفي قاضي قضاة حلب إلى الأبواب الشريفة وتمثّل بين يدي السلطان.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه توفي الأمير علي باي الساقي الأشرفي

شهر ربيع الآخر

أوله الأربعاء.

فيه نودي بالقاهرة على الفلوس الجدد بأن كل رطل بستة وثلاثين درهماً بعد أن كانت باثنين وأربعين درهماً، الرطل.

وفيه عين السلطان من المماليك السلطانية والخاصكية مائة وعشرة خاصكية // لحفظ السواحل من مفسدي الفرنج. [١٢٨]

وفي يوم الخميس ثانيه أنعم السلطان على الأمير تمراز الأشرفي الزردكاش بإمرة عشرة بعد موت الأمير علي باي الأشرفي.

---

(١) المقصود: دائر السرير، أو الناموسية.
راجع: د. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٣٩٦.

وفيه ـ أيضاً ـ عين السلطان جماعة أُخر من المماليك السلطانية مضافاً إلى من عينه في أمسه لحفظ الثغور الإسلامية.

وفي يوم السبت رابعه نودي على الفلوس الجدد على ما كانت عليه أولاً حسبما ذكرناه.

وفي يوم الاثنين سادسه لبس الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم ناظر الخواص خلعة الرضى بعد أن ألزم الجمالي المذكور بحمل مائة ألف دينار إلى الخزانة الشريفة، وكل ذلك بواسطة أبي الخير النحاس، فإنه لم يزل يوغر خاطر السلطان على المذكور ويطمعه في ماله ويحسن له القبض عليه والمصادرة له حتى أذعن له السلطان في ذلك وانقاد إلى مقالته، ومن حينئذ أخذ أمر ناظر الخاص في انحطاط، وصار أبو الخير هو صاحب الحل والعقد في الممالك، واستفحل أمره بهذه الواقعة كثيراً وعظم وضخم، فإن أبا الخير كان قد تقدم على جميع أرباب الدولة وأبادهم ما خلا ناظر الخاص هذا، فإن الكلمة كانت قد بقيت بينهما في الدولة وصارا كفرسي رهان، وبقي كل منهما يخالف الآخر فيما يرومه، والآن قد انحصرت الكلمة في أبي الخير[النحاس] :

إذا تم أمر بدا نقصه ... توق زوالاً إذا قيل تم
[المتقارب]

وفي اليوم المذكور استقر زين الدين عبد القادر بن الرسام الحموي في نظر جيش حلب عوضاً عن محب الدين ابن الشحنة بحكم عزله.

وفي يوم الثلاثاء سابعه رسم السلطان بالترسيم على محب الدين ابن الشحنة والتوجه به إلى بيت الأمير دولات باي الدوادار لشكوى بعض أهل حلب عليه.

وفي يوم الأربعاء ثامنه كان مهم الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي أمير مجلس على أخت السلطان الملك الظاهر جقمق الواصلة في العام الماضي من بلاد الجاركس.

وفي يوم الخميس تاسعه عزل السلطان القاضي كمال الدين ابن البارزي

عن وظيفة كتابة السر، والسبب الموجب لذلك أن عبد العزيز بن محمد // [١٢٩]
الصغير لما توجه إلى ثغر دمياط في شهر ربيع الأول. وصحبته فرس للأمير تنبك
الحاجب من قبل السلطان الملك الظاهر على عادة الأمراء البطالين، كتب على يد
المذكور مرسوم شريف يتضمن أخذ أجرة الأحكار التي بالثغر، فلمّا توجه
عبد العزيز ـ المذكور ـ أفحش في حق أهل دمياط وظلم وعسف، وألزمهم بما لا
قدرة لهم عليه، ولما استطال على أهل دمياط حصل له إخراق من بعض عامة
أهل دمياط، ورجم وشج في جبينه وفي أنفه بحجر، وبلغ السلطان ذلك فشق
عليه ما فعله عبد العزيز المذكور ورسم بإحضاره، وكتب بذلك على يد شعبان
البريدي، وأنعم السلطان على شعبان ـ المذكور ـ بعشرين ظاهرياً من الخزانة
الشريفة، وخرج شعبان من يومه متوجهاً إلي ثغر دمياط لإحضار المذكور، ثم
التفت السلطان إلى كاتب السر ـ المذكور ـ وعنفه وأغلظ عليه بعد أن أنكر ما
رسم به، وقال: لم أرسم بشيء من ذلك. فأخذ القاضي كمال الدين في محاققته
والإمعان في ذلك إلى أن ظهر صدق مقالته، فعز ذلك على السلطان وعزله،
فنزل كاتب السر ـ المذكور ـ إلى بيته بطالاً، وترددت إليه أكابر الدولة، وكثر
الكلام في أمره، واستمر ذلك إلى ما سيأتي ذكره.

وفي يوم السبت حادي عشره رسم السلطان بعزل الأمير محمد بن توقان
ابن نعير عن إمرة آل فضل وولى مكانه غنام بن عمه، وحمل تقليده على يد
السيفي خشكلدي الدوادار.

وفي يوم الاثنين ثالث عشره توفي سيدي محمد ابن السلطان الملك الظاهر
جقمق وسنه دون عشرة أشهر.

وفيه رسم السلطان بنفي الأمير سودون لإينالي المؤيدي المعروف بقراقاش
ـ أحد أمراء العشرينات ورأس نوبة ـ إلى القدس، وسبب نفيه أن السلطان كان
بلغه أن العرب العاصية من محارب قد وصلوا إلى بلاد البحيرة، فندب إلى
قتالهم الأمير جرباش المحمدي المعروف بكرد، أحد مقدمي الألوف، والأمير
سودون قراقاش ـ المذكور ـ فخرجا من يومهما وذلك في يوم السبت حادي عشره

وكبسا إلى محارب غارة بمن معهم وظفروا بمال محارب فاستولوا عليها، ونزحت محارب فأخذوا المال وعادوا إلى بر الجيزة إلى أن وصلوا إلى منبابة تجاه بولاق فعدى الأمير جرباش والأمير سودون قراقاش ـ المذكور ـ البحر وتركا // ما [١٣٠] أخذاه من مال محارب في بر منبابة وقد أمن القوم بأن محارب فروا منهم، وأيضاً قد وصلوا تحت حرم السلطان، فلم يكن إلاّ قدر ساعة وإذا بمحارب قد انهلّت بخيولهم غارة وظفروا بأموالهم، وأضافوا إلى ذلك أثقال الأميرين، ووصلوا إلى البحر، بل وإلى المراكب التي للتعدية، وأخذوا ممن كان هناك ما قدروا على أخذه، فهذه الحادثة لم يعهد مثلها ،بل ولا سمعنا بأن عرب محارب تصل إلى منبابة وتفعل ما حكيناه.

فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وأمر بنفي الأمير سودون، وأما جرباش فأكرمه لزوجته خوند شقراء بنت الملك الناصر فرج بن برقوق.

وفيه استقر ابن الهمام المقدسي في آستادارية السلطان بدمشق بعد عزل أسندمر الأرغون شاوي.

وفيه استقر القاضي زين الدين فرج بن السابق في كتابة سر حماه على عادته.

وفيه وصل القاضي بدر الدين حسن بن علي بن محمد الشهير بابن الصواف الحنفي قاضي حماه.

وفي الخميس سادس عشره لبس المقر الكمالي ابن البارزي خلعة الاستمرار.

وفيه توفي العلائي علي بن عبد الله الزردكاش المعروف بابن خواجا.

وفيه حضر جماعة من أهل دمياط بسبب الشكوى على عبد العزيز بن محمد الصغير، فرسم لهم السلطان بالطلوع إلى القلعة في يوم السبت لمحاققة المذكور.

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه توفيت زوجة الأمير قاني باي الجاركسي.

وفيه طلع عبد العزيز بن محمد الصغير إلى القلعة ووقف بباب الدهيشة

فلم يـؤذن له بالدخول[1]، ومنع من ذلك، فاشتد عليه الأمر وداخله الوهم لكونه زور مرسوماً عن السلطان بخطه، وأيضاً مما فعله مع أهل الثغر، فنزل من وقته وترامى على أبي الخير النحاس، فأشار عليه المذكور بالطلوع يوم السبت ومحاققة أخصامه بين يدي السلطان، ففعل، فلما تمثل بين يدي السلطان أمر السلطان بأن يرسم على عبد العزيز ـ المذكور ـ حتى يرد ما أخذ من أهل دمياط بعد أن أُهين وهُدد بالضرب والحبس.

وفي يوم السبت ـ المذكور ـ عقد مجلس بالقضاة الأربعة[2] بين يدي السلطان بسبب بدر الدين ابن الصواف قاضي حماه // وأدعى عليه أنه كان بحماه [١٣١] مسجد قد تهدم في واقعة تيمورلنك في سنـة ثلاث وثمـانمائـة، وأنه نقضـه[3] وبنى بأنقاضه جامعاً بحماه، ثم انفض المجلس من غير بيان، ونزل ابن الصواف في الترسيم وآل أمره إلى أن حمل إلى الخزانة الشريفة ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة دينار، وهذا هو المقصود.

قلت: وله عادة بهذه الفعلة القبيحة منذ ولى قضاء حماه بأنه يزن في المنصب ما بدا له، وما أدرى من أين يكون متحصل هذا إذا وزن هذا المبلغ العظيم، فالله أعلم.

وفي يوم الاثنين عشرينه استقر القاضي حسام الدين ابن بُرَيْطَع في قضاء الحنفية بدمشق بعد عزل القاضي حميد الدين.

وفيه برز المرسوم الشريف بعزل الأمير بيغوث من صفر خجا المؤيدي الأعرج عن نيابة حماه وتوجه الأمير قرا جانبك الظاهري جقمق أحد أمراء العشرات ورأس نوبة بمسكه وحبسه بقلعة دمشق، وأخلع على الأمير سودون . الأمير آخور ـ بتوجهه بتقليد الأمير سودون الأبو بكري المؤيدي أتابك حلب

---

(١) في «أ»: «في الدخول».

(٢) في «أ»: «الأربع».

(٣) في «أ»: «نقله».

باستقراره في نيابة حماه عوضاً عن بيغوث الأعرج، ورسم بأن يستقر عوضاً عن سودون في أتابكية حلب الأمير علي باي المؤيدي العجمي أحد مقدمي الألوف بحلب، وأنعم بتقدمة علي باي المذكور على الأمير إينال الساقي الظاهري جقمق المنفي قبل تاريخه إلى طرابلس.

وإينال هذا يعرف بإينال خوند لأنه كان في شبيبته جميلاً.

وفيه استقر العلاء على البندقداري زردكاشا ثالثاً عوضاً عن علي بن خوا-جا المتوفي قبل تاريخه.

وفيه برز الأمر الشريف لعبد العزيز بن محمد الصغير أن يلزم داره ولا يركب فرساً، وأن يرد ما أخذه من معين الدين الأبرص الدمياطي، وأن يرد إلى أهل دمياط ما أخذه منهم سرعة وإلا يضرب بالمقارع، فامتثل المذكور ما رسم به في الحال.

وفيه حضر مبارك شاه نائب القدس إلى الأبواب الشريفة وعزل في يومه بالسيفي إياس البجاسي الخاصكي، وكلاهما ممن لا يؤبه إليه في الدولة.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه برزت المراسيم الشريفة لعبد العزيز بن محمد الصغير بدفع ما أخذه من أولاد الأمير تنبك البردبكي الحاجب والأمتعة، فرد جميع ما كان أخذه منهم بتمامه وكماله.

[١٣٢] وفي يوم الاثنين سابع عشرينه صرف // الشيخ محب الدين محمدابن العلامة مولانا زاده، سبط الأقصرائي عن إمامة المقام الشريف.

وفيه برزت المراسيم الشريفة بعود ابن الشحنة إلى حلب في ترسيم إينال باي الخاصكي، ثم بطل ذلك على أنه يستمر على ما كان عليه، ويحمل للخزانة الشريفة خمسين ألف دينار.

وفيه حضر قاضي سواكن إلى القاهرة وذكر للمقام الشريف أن الحبشة عمروا نحواً من مائتي مركب لغزو المسلمين وأن قصدهم (أن) يقطعوا[1] جريان بحر النيل ويعوقونه عن المسلمين.

---

(١) في الأصل: «يقطعون».

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه وقع بالقاهرة حادثة شنيعة إلى الغاية، وهو أن الشيخ علي محتسب القاهرة هجم على بيت العلامة الشيخ قوام الدين حسين العجمي الحنفي بعد أن دبر عليه حيلة بأن أرسل إليه قبل تاريخه شخصاً عجمياً على أنه من جملة الطلبة، فلما تمكّن الرجل من التردد إلى الشيخ قوام الدين وصار يطلع إليه بلا إذن حمل معه في هذا اليوم آلات ضرب الزغل[1]، كالسكة[2] والإصبع[3] وغير ذلك في جراب وقال للشيخ قوام الدين: «انظر يا سيدي ما أفعل. فوقف الشيخ قوام الدين وهو متهيء للركوب لبعض حوائجه، فصار الرجل يعيقه عن الذهاب ويطيل معهم الحديث حتى طرقهم الشيخ علي المحتسب وأخذ الشيخ قوام الدين والجراب الذي فيه آلات الزغل وسرح للرجل العجمي حتى هرب وترك جرابه، وأخذ الشيخ قوام الدين ـ المذكور ـ وطلع به إلى السلطان بعد أن كتب محضراً بالعدول أنه وجد آلة الزغل عنده، فرسم السلطان بحبس الشيخ قوام الدين بالبرج من قلعة الجبل.

وكانت عداوة الشيخ على المحتسب لقوام الدين هذا بسبب أن السلطان لما نفى الشيخ على المحتسب قبل تاريخه أنعم على الشيخ قوام الدين بزاوية الشيخ علي المحتسب المطلة على الرملة بالقرب من المصنع، ثم شفع في الشيخ على المحتسب فعاد إلى مشيخته وغيرها، فحقد عليه الشيخ علي بسبب ذلك وأراد إثلام عرضه عند السلطان ففعل به هذه الفعلة.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرينه أخلع السلطان علي الشيخ على المحتسب باستقراره شيخ شيوخ خانقاه سرياقوس عوضاً عن الشيخ شهاب الدين أحمد ابن القاضي محب الدين ابن الأشقر بحكم عزله.

وفي هذا // الشهر ورد الخبر من نائب إياس أنه حصل بمدينة إياس [١٣٣] زلزلة عظيمة سقط منها عدة أبنية، وسقط من قلعتها بدنة عظيمة من شدة الزلزلة

(١) المقصود: آلات تزييف العملة.

(٢) هي القالب الذي يصب فيه المعدن.

(٣) هو آلة ـ يضغط بها على جزءي السكة.

جمادى الأولى

أوله الخميس.

فيه استقر الأمير سونجبغا اليونسي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة أمير حاج الرجبية.

وفي يوم السبت ثالثه أمر السلطان بحبس القاضي بدر الدين محمود بن عبيد الله الأردبيلي الحنفي أحد نواب الحكم بالقاهرة بحبس المقشرة، وحبس معه شهاب الدين ابن العريف وجماعة أخر؛ بسبب أنهم شهدوا عند القاضي بدر الدين - المذكور - بوقف بنت الأمير أسنباي الساقي الظاهري جقمق، وحكم القاضي المذكور بالوقفية ، ولم يعلم القاضي - المذكور - والشهود أن السلطان له غرض في إبطال الحق وأخذ البيت المذكور لأسنباي بأي طريق كان ، فما شاء الله كان .

وفي يوم الاثنين خامسه أخرج السلطان الشيخ قوام الدين من البرج بالقلعة وضربه في الملأ العام على أكتافه، ورسم بنزوله إلى حبس المقشرة بعد أن ينادي عليه: « هذا جزاء من يفعل الزغل»، وأشياء من هذا النوع، وذلك بعد أن عقد السلطان في أمسه مجلساً بالقضاة الأربعة[1] وأحضر الشيخ قوم الدين - المذكور - فلم يثبت عليه شيء، ولم يعترف الشيخ قوام الدين بما يوجب عليه التعزير، وإنما قال: ما هي إلاّ حيلة دبّرها عليّ الشيخ علي المحتسب ويفحص السلطان عن صدق مقالتي (ثم) يفعل بي السلطان ما يشاء، فلم يلتفت السلطان إلى كلامه وفعل به من الغد ما ذكرناه، فشق على الناس ما وقع للشيخ قوام الدين - المذكور - إلى الغاية.

وفيه أخرج القاضي بدر الدين ابن عبيد الله من حبس المقشرة وتوجه إلى بيت نقيب الجيش.

وفيه عزل القاضي جمال الدين الباعوني الدمشقي الشافعي عن قضاء

---

(١) في « أ »: « الأربع ».

دمشق بالقاضي برهان الدين إبراهيم السوبيني المعزول عن قضاء طرابلس قبل تاريخه.

وفي يوم الثلاثاء سادسه طلب السلطان القاضي بدر الدين ابن عبيد الله إلى بين يديه وصحبته الشهود المذكورين // وكلمهم في شهادتهم في الوقفية، [١٣٤] فأجابوا بأنهم باقون على شهادتهم وأن للبيت كتاب وقف وهو عند ابن الأوجاقي، وهو مسافر في الحجاز. فلما سمع السلطان كلامهم أمر بإعادتهم إلى سجن المقشرة، فتكلّم شيخ الإسلام قاضي القضاة سعد الدين ابن الديري الحنفي في أمرهم، فنهره السلطان ولم يلتفت إلى كلامه، ومضوا بهم إلى المقشرة فحبسوا بها ثانياً، وكتب مراسيم شريفة إلى مكة المشرفة تتضمن إحضار شهاب الدين أحمد بن الأوجاقي من مكة المشرفة إلى القاهرة صحبة الأمير تمراز المؤيدي شاد بندر جدة.

وفيه كُتب توقيع باستقرار محمد بن توقان بن نعير على إمرة آل فضل وعزل ابن عمه غنام عنها، كل ذلك قبل أن يصل الخبر إلى غنام بولايته فولى وعزل وهو لا يدري.

وفي يوم الخميس ثامنه لبس القاضي محب الدين ابن الشحنة خلعة قضاء حلب الحنفية، وتكون كتابة السر بها لولده.

وفيه أخلع على السوبيني باستقراره في قضاء دمشق بعد عزل الباعوني كما تقدم.

وفي يوم الجمعة تاسعه نودي على الفلوس المضروبة قديماً بستة وثلاثين درهماً الرطل، والمضروبة الجديدة معاددة.

وفيه - أيضاً - نودي على الفضة المضروبة بسكة السلطان تكون على حالها بأربعة وعشرين الدرهم، وما هو خارج عن سكة السلطان تكون بعشرين درهماً.

وفي يوم السبت عاشره، ويوافقه سابع عشرين بئونة أحد شهور القبط

أخذ قاع النيل المبارك فجاءت القاعدة ستة أذرع وخمسة عشر إصبعاً.

وفي يوم الأحد حادي عشره أحضر السلطان مماليك الأمير تنم إلى بين يديه وعين منهم نحو العشرة ورسم بحبسهم بحبس المقشرة بسبب تجرئهم على أستاذهم - المذكور - وشكواه عليهم.

ولما أصبح من الغد في يوم الاثنين ثاني عشره وانفض الموكب السلطاني ونزل الأمير تنم - المذكور - صحبة الأتابك إينال العلائي وغيره من الأمراء، فلما صار برأس سويقة منعم احتاطت المماليك الجلبان السلطانية بالأمير تنم كما يحتاط الخاتم بالإصبع، وخشنوا له في القول لشكواه على مماليكه وحبس السلطان لهم // بسببه، فأخذ الأتابك إينال في تسكينهم وضمن لهم خلاص المماليك [١٣٥] المذكورين من حبس المقشرة، فعند ذلك خلوا عنه ورجعوا غارة إلى زين الدين يحي الأستادار بعد نزوله من الخدمة فوافوه بالقرب من جامع الأمير الطنبغا الماردیني، ونزلوا عليه بالدبابيس، فلما أحس بالضرب ألقى بنفسه عن فرسه وهرب إلى أن نجده الأمير أزبك الساقي والأمير جانبك والى القاهرة وأركباه فرسه وتوجها به إلى داره، ثم رجع المماليك إلى جهة القلعة ووقفوا تحت الطبلخاناه لانتظار أبي الخير النحاس عند نزوله من القلعة.

قلت : وهذا أول نكبة أبي الخير النحاس.

فبلغ النحاس الخبر، فمكث نهاره عند السلطان بالقلعة، فلما تحققوا إقامته بالقلعة شق عليهم ذلك واتفقوا على نهب داره، فنزلوا من وقتهم إلى داره على هيئة مزعجة، فوجدوا أبواب داره مغلقة وقد وقف مماليكه بأعلى الأبواب لمنع المماليك من الدخول، فوقع بين الفريقين قتال ساعة، ثم حرقوا المماليك باب داره التي بين السورين ودخلوا إلى بيت أبي الخير - المذكور - وفعلوا ما يطول الشرح في ذكره من أخذهم الأقمشة والأمتعة والتحف، واستمرت النار تعمل في باب الدار حتى اتصلت لعدة بيوت بجوارها، فاحترقت أماكن، ولم تصل النار إلى داره لأنها كانت فوق الريح، لكن احترق بابه والعلو الذي كان عليه إلى أن دثر، وكان قد تناهى في عمل الباب المذكور وعلوه.

ولما تزايد أمر النار وعظمت خشينا أن يعظم ذلك إلى أن يصل إلى دارنا وتوجهت أنا وجماعة، ثم حضر والي القاهرة والشيخ على المحتسب حتى قدرنا على طفي النار بعد جهد كبير، وأغلقت بعض حوانيت القاهرة، وكان يوماً مهولاً، ومع هذا كله لم تتأسف الناس لما وقع لأبي الخير من عظم نفرتهم منه.

ثم اصبح يوم الثلاثاء ثالث عشره والمماليك الجلبان وقوف بالرملة محدقين بالقلعة مصممين على الفتك بأبي الخير ـ المذكور ـ وطلبوا تسليمه من السلطان، وعزل الأمير جوهر مقدم المماليك السلطانية، وعزل الأمير زين الدين الأستادار.

وانفض الموكب // ونزل كل من أرباب الوظائف إلى محله مختفياً، ونزل [١٣٦] الأمير تمربغا الدوادار الثاني والأمير أزبك من ططخ الساقي والأمير بردبك البجمقدار[١]، فلما صاروا بالرملة من تحت القلعة ضربوا عليهم المماليك الجلبان حلقة وحدثوهم في عودهم إلى السلطان والكلام معه في أغراضهم، فقال لهم تمربغا: وما الغرض؟ قالوا: عزل جوهر مقدم المماليك، وتسليم غريمنا ـ يعني أبا الخير النحاس. فعاد تمربغا إلى القلعة من ساعته وعرف السلطان بمقصودهم.

وكان الأمير الكبير قد طلع في باكر النهار وصحبته الأمير أسنبغا الطياري رأس نوبة النوب، وأما تنم أمير مجلس فإنه كان طلع من أمسه وبات بالقلعة في طبقة الزمام وقال: ما أنزل حتى يفرج السلطان عن مماليكي المحبوسين خشية من المماليك الجلبان السلطانية. فلما طلع الأمير الكبير شفع في مماليك الأمير تنم، فرسم بإطلاقهم، ثم أخذ الأمير الكبير يتكلم مع السلطان في أمر المماليك الجلبان وفي الرضا عنهم والسلطان مصمم على مقالته بالأمس من أنه يرسل ولده عثمان وحريمه إلى الشام ويخلع هو نفسه من السلطنة ويتوجه إلى حال سبيله، فنهاه الأمير الكبير عن ذلك، وقام السلطان ودخل إلى القاعة بالدهيشة، فكلمه بعض أمرائه في أمر المماليك ـ أيضاً ـ فشق ثوبه غيظاً ونزل الأمير الكبير وصحبته الأمراء المذكورون إلى دورهم، والمقصود أن الأمير تمربغا لما طلع إلى

---

(١) البَجْمقدار أو البَشْمَقدار: حامل نعل السلطان أو الأمير.
راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩.

القلعة وعرف السلطان كلام المماليك الجلبان وأن قصدهم عزل مقدم المماليك وتسليم أبي الخير النحاس، فلما أراد السلطان أن يتكلم سبقه بعض أمرائه بالكلام، وأظنه الأمير قراجا الظاهري الخازندار وقال: يجبر مولانا السلطان خاطر مماليكه بعزل المقدم وإخراج النحاس من القاهرة، فانقاد السلطان إلى كلامه ورسم بعزل جوهر مقدم المماليك. وتوجهه إلى المدينة الشريفة، وإخراج النحاس إلى مكة المشرفة، وعاد تمربغا بهذا الخبر إلى المماليك السلطانية فرضوا بذلك، وتوجه كل واحد إلى حال سبيله، وتم ذلك إلى بعد الظهر من ذلك اليوم، توجه بعض المماليك الجلبان إلى الأمير أسنبغا الطياري وكلمه في أنه يطلع إلى السلطان // ويطلب منه إنجاز ما وعد به من إخراج النحاس وعزل [١٣٧] مقدم المماليك، فركب أسنبغا وطلع من وقته إلى القلعة وكلم السلطان في ذلك، فلما سمع السلطان مقالة أسنبغا اشتد غضبه وطلب جوهر مقدم المماليك ونائبه الأمير مرجان العادلي المحمودي وأخلع عليهما باستمرارهما، ورسم بأن يكون النحاس على حاله بالقاهرة، وأمر الأمير تغري برمش الزردكاش أن يستعد للقتال، فخرج تغري برمش الزردكاش من وقته ونصب عدة مكاحل على أبراج القلعة، وقال السلطان: «مالهم عندي إلا السيف، وأنا أعرف أخصامي، وفي الغد يظهر كل أمر». فبلغ الأمراء ذلك، فطلع منهم جماعة كبيرة وقعدوا بالدهيشة، فأمرهم السلطان بالنزول إلى دورهم، فنزلوا من وقتهم، واستمر الحال إلى باكر يوم الأربعاء رابع عشره، جلس السلطان على الدكة بالحوش كما جلس بالأمس ثم التفت إلى شخص من خاصكيته وقال: أين الذين قلت عنهم؟ فقال: يحضرون الآن، فقال السلطان: أحضر بهم. فنزل المذكور إلى المماليك الجلبان وأخذ منهم جماعة كبيرة وطلع بهم إلى السلطان، وكان السلطان قد قام من على الدكة ودخل إلى الدهيشة، فلما مثلوا بين يديه قال لهم: قد غفرت لكم ذنبكم، انزلوا، امضوا إلى حال سبيلكم. ولم يطيب خاطرهم، بل قال لهم: كنت أردت قتلكم، والآن قد عفوت عنكم. فلم يتكلم أحد منهم بكلمة ونزلوا وتفرقوا من وقتهم.

وأظن أن السلطان كان في أمسه اتفق مع بعض الأجلاب وأرضاهم في الباطن، فخذل بعضهم بعضا، والله أعلم.

واستمر أبو الخير النحاس بالقلعة خائفاً من النزول إلى داره إلى يوم الخميس خامس عشره، نزل إلى داره على حين غفلة قبيل العصر بنحو خمس درجات وانحاز بداره وقفل الأبواب.

ومن غريب ما اتفق في هذه الأيام أن المماليك الجلبان منعت غالب المتعممين من ركوب الخيل وركبت الفقهاء وأعيان الدولة من المباشرين الحمير، وبقيت المماليك يقفون في الطرقات والشوارع، فمن عاينوه من المتعممين على فرس أوقعوا به، وأما حواشي أبي الخير النحاس وأصحابه فإنهم تخابوا عن العين // بالكلية. [١٣٨]

وفي يوم السبت سابع عشره ورد الخبر بعصيان الأمير بيغوث من صفر خجا المؤيدي الأعرج نائب حماه وخروجه عن الطاعة وانضمامه إلى العجل بن نعير.

وفي يوم الأحد ثامن عشره نزل السلطان من قلعة الجبل وبين يديه جميع أمرائه وأعيان دولته بغير قماش الموكب، وتوجه إلى بحر بولاق لينظر إلى الجسر الذي أمر بإنشائه بين الطنبدية ومعصرة الخليفة، فوصل إليه ونظر إلى عمارته وهو راكب على فرسه، فأعجبه عمله، وخلع على المعلم على ابن إسكندر وعلى ابن ظهير وعلى جماعة أخر ممن باشر عمل الجسر المذكور، ثم رجع وطلع إلى القلعة بعدما شق القاهرة.

وفي يوم الأربعاء حادي عشرينه وصل البلاطنسي من دمشق إلى القاهرة وطلع إلى السلطان وشكا على أبي الفتح الطيبي ناظر جوالي دمشق، وذكر عنه عظائم، ولا زال يمعن في الحط عليه إلى أن رسم السلطان بعزله وحضوره إلى القاهرة في جنزير، ونزل البلاطنسي من القلعة بعد أن أكرمه السلطان، وحصل على مقصوده من عزل الطيبي.

وفيه رسم السلطان لأبي الخير بالسفر إلى المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، بعد أن يكتب جميع موجوده ويرسله إلى السلطان من الغد، ورسم السلطان بعمل حسابه، وتردد إليه جوهر الساقي الحبشي غير مرة

من قبل السلطان، وكثر الكلام في أمره.

وأصبح من الغد في يوم الخميس ثاني عشرينه طلع أبو الخير النحاس إلى القلعة في الغلس من غير إذن من السلطان واختفى بالقلعة إلى أن انفض الموكب ولازال حتى اجتمع بالسلطان، ثم نزل من يومه وقد أصلح ما فسد، وأنعم له السلطان بموجوده، وترك له جميع ما كان قد عزم على أخذه، فانصلح أمره بذلك قليلاً، وشق ذلك على أخصامه كثيراً، واستمر بداره وقد هابه الناس وكثر ترددهم إليه.

وفيه استقر الشيخ علي الطويل الخراساني في حسبة القاهرة على عادته عوضاً عن الأمير جانبك اليشبكي والي القاهرة.

[١٣٩] وفيه أفرج السلطان // عن القاضي بدر الدين محمود بن عبيد الله ورفقته من حبس المقشرة.

وفيه رسم السلطان بإبطال ما رسم به قبل تاريخه من عزل أبي الفتح الطيبي وإحضاره إلى القاهرة.

وفيه ـ أيضاً ـ أمر السلطان البلاطنسي بالسفر إلى دمشق بعد أن لهج بحبسه في حبس المقشرة لولا أن شفع فيه بعض الأعيان، فتحقق الناس ميل السلطان إلى أبي الخير النحاس.

وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه أرجف بالقاهرة بركوب المماليك الجلبان من الغد، فأصبح يوم السبت وليس لما أشيع حقيقة.

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه، فيه برز المرسوم الشريف بعزل عبد الله الكاشف بالشرقية وإحضاره في الحديد لشكوى أبي الخير النحاس عليه، وأنعم بإمرته ووظيفته على الأمير أسندمر الجقمقي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة زيادة على ما بيده، فتأدب بهذه الفعلة من يروم السوء لأبي الخير النحاس، وكف أعيان الدولة عن الكلام فيه.

وفيه رسم السلطان للأمير قاني باي الحسنى المؤيدي أحد أمراء العشرات

بالديار المصرية بأن يستقر في أتابكية حماه عوضاً عن السيفي سنقر جار قطلو .

وفي الثلاثاء سابع عشرينه حضر عبد الله الكاشف ونزل في بيت زين الدين يحيى الأستادار وحصل الرضا عليه من الغد على مال بذله وحمله إلى الخزانة الشريفة.

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه أنعم السلطان بإمره قاني باي الحسني على مملوكه شاهين الظاهري الساقي ـ وشاهين المذكور وجوده عار على بني آدم ـ واستقر السيفي برقوق الظاهري ساقياً عوضاً عن شاهين المذكور.

وفيه استقر الطواشي سرور الطربائي شيخ الخدم بالحرم النبوي عوضاً عن الطواشي فارس الرومي الأشرفي بحكم عزله، ثم عزل سرور المذكور في يوم السبت واستقر فارس على عادته.

وفيه برز المرسوم الشريف لجوهر الساقي بنزوله إلى أبي الخير النحاس وصحبته نقيب الجيش الناصري محمد بن أبي الفرج ليمضيا به إلى الشرع الشريف ماشياً ليدعي القاضي شرف الدين موسى التتائي الأنصاري عليه بمجلس الشرع الشريف، ورسم له أن يحتاط بعد ذلك على موجوده، فنزل جوهر ـ المذكور ـ من وقته إلى أبي الخير النحاس وأخرجه // من بيته ماشياً [١٤٠] ممسوكاً مع نقيب الجيش وقد ازدحمت العامة على بابه يريدون الفتك به، فجاء جوهر ـ المذكور ـ وجماعة من المماليك منهم وانطلقت الألسن إليه بالسب واللعن، واستمروا خلفه وأمامه في الطرقات على ذلك إلى بيت قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي الشافعي، فأدخلوه إلى المدرسة الصاحبية محتفظاً به مع رسل الشرع، وعاد جوهر الساقي وشرف الدين التتائي إلى الحوطة على موجوده وحواصله، ووجدت العامة بغياب جوهر فرصة إلى الدخول إلى أبي الخير النحاس. فهجموا عليه وضربوه ضرباً مبرحاً إلى أن صاحت رسل الشرع عليهم، وهربوه إلى مكان بالمدرسة المذكورة، يقال إنه بيت الخطابة وأعلموا قاضي القضاة بذلك، فأرسل قاضي القضاة خلف الأمير جانبك والي القاهرة حتى أخرجه من المدرسة المذكورة إلى بيت قاضي القضاة، وأدعى شرف الدين التتائي عليه بدعاوى يطول الشرح في ذكرها .

والسبب الموجب لهذه القضية هو أن أبا الخير النحاس لما وقع له مع المماليك الجلبان ما حكيناه من إقامته بقلعة الجبل من يوم الاثنين إلى يوم الخميس خامس عشره ونزل إلى داره في اليوم المذكور قبيل العصر وبقي الناس في أمره على قسمين، فمن الناس من لا يسلم عليه ولا يلتفت إليه، ومنهم من صار يرتجيه ويتردد إليه وهم القليل من الناس، ودام على ذلك إلى أن وصل البلاطنسي من دمشق واجتمع بالسلطان في يوم الأربعاء حادي عشرينه ـ حسبما ذكرناه ـ وأنصفه السلطان وعزل لأجله أبا الفتح الطيبي ورسم بسفر أبي الخير النحاس إلى المدينة النبوية، فلما أصبح أبو الخير في يوم الخميس وطلع إلى القلعة من غير إذن واجتمع بالسلطان، ولا زال به حتى أصلح ما كان فسد من أمره، ثم نزل إلى داره وقد وقع بينه وبين التاجر شرف الدين موسى التتائي.

وسبب الواقعة بينهما أن شرف الدين ـ المذكور ـ كان في هذه المدة هو رسول أبي الخير النحاس إلى السلطان، ومهما كان له من الحوائج يقضيها له عند السلطان، فظهر لأبي الخير النحاس بطلوعه إلى القلعة في هذا اليوم أن شرف الدين ـ المذكور ـ ليس هو له بصاحب، وأنه ينقل عنه إلى السلطان ما ليس هو مقصوده، بل ما فيه دماره، وبطلوع // النحاس في هذا اليوم ـ أيضاً ـ راج أمره [١٤] كثيراً وعظم في أعين الناس، فإن السلطان رسم في اليوم ـ المذكور ـ باستقرار أبي الفتح الطيبي في وظيفته وقضى له عدة حوائج، وظهر ميل السلطان إليه، وترددت الناس إليه فوجاً فوجاً لا سيما لما مقت السلطان البلاطنسي بعد ذاك الإقبال عليه أولاً، وأيضاً عزل عبد الله الكاشف لأجله، واستمر من يوم الخميس وهو يوم طلوعه إلى القلعة إلى يوم الخميس تاسع عشرينه ـ أعني اليوم المذكور ـ وحصلت له هذه النكبة، انتدب إليه شرف الدين ـ المذكور ـ ووقع ما حكيناه.

واستمر في بيت القاضي الشافعي وهو يسمع من العامة وغيرهم أنواع السب والبهدلة، وهم يزدحمون على باب القاضي لرؤيته، وصارت تلك الحارة كبعض المفترجات لعظم سرورهم به، وأعجب من هذا أنني لم أنظر في تلك المدة احداً إلا وهو مسرور بما وقع لأبي الخير هذا، حتى النساء في بيوتهن، وأما النصارى واليهود فسرورهم به كان يخرج عن الحد.

وأصبح من الغد في يوم الجمعة طلب السلطان خيوله ومماليكه فأخرجوهم من داره وطلعوا بهم إلى السلطان بعد أن شقوا بهم القاهرة وازدحمت الناس لرؤيتهم، فكانت عدة الخيول نيفاً على أربعين فرسا، منهم بغال أزيد من عشرة والباقي خبول خاص هائلة، والمماليك نحواً من عشرين نفراً، واستمر شرف الدين التتائي يتتبع آثاره وحواصله وهو مجتهد في ذلك. هذا بعد أن أشهد على أبي الخير ـ المذكور ـ أن جميع ما (يملكه) [1] من الأملاك والذخائر والأمتعه والقماش وغير ذلك للسلطان الملك الظاهر دون ملكه، وليس له فيه ملك ولا دافع ولا مطعن.

وفي هذا الشهر كان سعر الغلال: القمح بخمسمائة درهم الأردب إلى ما دونها بعد أن وصل قبل تاريخه إلى ثمانمائة وخمسين الأردب، والفول بثلاثمائة وستين الأردب إلى ما دونها، والشعير من مائتين وثمانين إلى مائتين وخمسين الأردب، والدقيق العلامة بمائة وسبعين درهم البطة.

ومضى هذا الشهر وليس أحد من المتعممين يقدر أن يعلو على ظهر فرس، بل صار الجميع يركبون البغال والحمير ما عدا كاتب السر وناظر الجيش والوزير وناظر الخاص والأستادار وكاتب المماليك السلطانية وكاتب العليق وناظر الإسطبل وناظر كاتب السر والباقون كما ذكرنا، حتى لقد قال لي بعض نواب الشرع: قد ألحقونا هؤلاء // المماليك الأجلاب بأهل الذمة في [١٤٢] عدم ركوب الخيل، فلا قوة إلا بالله.

جمادى الآخرة

أوله السبت.

فيه لبس عبد الله الكاشف خلعة الاستمرار بعد أن وزن مالاً له صورة.

وفيه رسم بفتح حواصل أبي الخير النحاس ففتحت، فوجد فيها من الذهب العين نحو سبعة عشر ألف دينار، ووجد له من الأقمشة والتحف والفرو

---

(١) ساقط من «أ» ، مثبت من النجوم الزاهرة للمؤلف.

والقرقلات[1] التي للحرب والصيني والكتب أشياء كثيرة، ووجد له - أيضاً - حجج مكتتبة على أربابها نحو من ثلاثين ألف دينار، فحمل الذهب العين إلى السلطان ونوع من التحف، وختم على الباقي حتى يباع، ودام شرف الدين التتائي في الفحص عن موجوده، وأخرج السلطان جميع تعلقات النحاس من الإقطاعات والحمايات والمستأجرات وغير ذلك.

وفي يوم الأحد ثانيه طلعت تقدمة الأمير جلبان نائب الشام صحبة دواداره وأمير آخوره، وهي تقدمه هائلة تشتمل على خيول وصوف وأنواع الفراء والبعلبكي والمخمل والشقق الحرير، ومن جملة ذلك ذهب عين نحوعشرة آلاف دينار، وعدة الخيول تزيد على مائتي فرس، منها فرسان بأقمشة ذهب، والباقية على عادة التقادم، وجميع التقدمة على رءوس الحمالين، وهم نحو ثلاثمائة حمال.

وفي هذه الأيام لبس قاصد نائب الشام خلعة السفر، وكان له من يوم وصل لم يخلع عليه إلى يومنا هذا.

ولما استولى السلطان على خيل أبي الخير - المذكور - فرقه على من اختار:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد
[الطويل]

وفيه - أيضاً - ورد الخبر من عند الأمير قاني باي الحمزاوي نائب حلب على يد رأس نوبته بأن جهان شاه بن قرا يوسف يريد [أن] يشتي على جهان كير بن علي بك بن قرايلك، وليس لجهان كير المذكور مخلص سوى قدومه إلى البلاد الحلبية، وليس بحلب عساكر لرده عنها. وكان وصول القاصد - المذكور - في عشرة أيام، فكتب له الجواب وعدة مراسيم تتضمن خروج النواب بالبلاد الشامية إلى أطراف البلاد الحلبية.

---

(١) القرقلات: جمع قرقل، وهي: نوع من الدروع المتخذة من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر.
راجع: المصدر السابق ج ٤ ص ١١.

وفي يوم الأحد المذكور - أخلع السلطان على الصاحب جمال الدين يوسف ابن كاتب جكم ناظر الخواص وعلى زين الدين يحيى الأستادار خلعتي // [١٤٣] الاستمرار، وأخلع على شرف الدين التتائي باستقراره في جميع وظائف أبي الخير النحاس، وهم عدة وظائف: نظر البيمارستان المنصوري، ونظر الجوالي، ونظر الكسوة، ووكالة بيت المال، ونظر خانقاه سعيد السعداء ووكيل السلطان، وعدة وظائف أخر دينية ومباشرات.

وفي يوم الثلاثاء رابعه، فيه رسم السلطان بنفي القاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر إلى الشام، فنزل من وقته متوجهاً إلى دمشق من غير أن يدخل إلى داره إلى أن وصل إلى ظاهر القاهرة، رسم بعوده، فعاد إلى داره على كره منه، وما كان غرضه إلا الخروج من الديار المصرية.

وسبب ذلك أن السلطان لما جلس على الدكة بالحوش السلطاني على عادته وقرىء عليه الجيش، حصل منه حنق على القاضي محب الدين ابن الأشقر ناظر الجيش وأوسعه سباً، وهم أن يضربه بالنمجاة غير مرة، ثم بلغ السلطان أن قاسم ابن قرايلك قد وصل إلى القرب من خانقاه سرياقوس، فتعجب السلطان من قدومه، لأنه لما خرج من عند ابن أخيه جهان كير بن علي بك بن قرايلك من ديار بكر مبايناً له، توجه إلى أبلستين عند الأمير سليمان ابن ناصر الدين بك بن دلغادر، فأرسل سليمان إلى السلطان يطلب منه الإذن بقدوم قاسم المذكور إلى الديار المصرية، فلم يأذن له السلطان بذلك ورسم بإقامته عند سليمان بن دلغادر، وكتب بذلك مرسوم شريف، فلم يلبث السلطان بعد ذلك إلا أياماً قلائل وبلغه حضور قاسم - المذكور - فعز عليه ذلك، وسأل كاتب السر: هل كتب له في المرسوم بالقدوم؟ فقال: نعم، وليس الأمر كذلك، وإنما أراد كاتب السر بهذا الجواب أن يحتاط من قوله نعم من أن يكون دلس عليه في ذلك، فطلب السلطان المسودة فلم يجد فيها إذناً بحضوره، فعند ذلك رسم السلطان بضربه، فلكمه الأمير برسباي الإينالي المؤيدي الأمير آخور الثاني لكمة واحدة وأخرج من بين يدي السلطان منفياً.

وفيه أمر السلطان بتسليم الزيني عبد الرحمن بن الكويز إلى والي القاهرة ليستخرج منه ما بقي عنده مما كان التزم بحمله إلى السلطان // قبل تاريخه. [١٤٤]

وفيه رسم بنقل أبي الخير النحاس من عند قاضي القضاة الشافعي إلى عند قاضي القضاة المالكي ليدعي عليه بدعاوى، فأخذه والي القاهرة وتوجه به من بيت القاضي الشافعي إلى عند المالكي بالدرب الأصفر وأركبه حماراً وشق به الشارع بعد أن ازدحمت الناس بالشوارع والحوانيت لرؤيته، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة.

وفي يوم الأربعاء خامسه ادعى عليه بمجلس القاضي المالكي السيد الشريف شهاب الدين أحمد ـ دلال الأملاك ـ بدعوى شنيعة أوجبت وضع الجنزير في رقبة أبي الخير ـ المذكور ـ بعد أن كتب محضر بكفره، وأقام السيد الشريف البينة عند قاضي القضاة بذلك فلم يقبل بعض البينة، واستمر في بيت القاضي المالكي إلى العصر من يومه، نقل إلى حبس الديلم على هيئة غير مرضية، على حمار وفي رقبته جنزير ـ نعوذ بالله من زوال النعم ـ ومر بتلك الحالة من الشارع الأعظم وعليه من الذل والصغار ما أحوج أعداءه أن يبكوا عليه، وما ربك بظلام للعبيد، ولقد أنشد القائل:

يا من علا وعلوه أعجوبة بين البشر
غلط الزمان برفع قدرك ثم حطك واعتذر

[الكامل]

وفي اليوم ـ المذكور ـ ظهر قاضي القضاة ولى الدين محمد السفطي بعد اختفائه نحو ثمانية أشهر وسبعة أيام، وطلع من الغد في يوم الخميس سادسه إلى السلطان، فسلم عليه، فأكرمه السلطان، ونزل إلى داره.

وفيه وصل الأمير قاسم بن قرايلك إلى القاهرة صحبة قاصد الأمير سليمان بن دلغادر، وتمثل بين يدي السلطان وقبل الأرض، ثم نزل إلى الميدان.

وفي يوم السبت ثامنه خلع السلطان على إينال باي الخاصكي الأشرفي الفقيه بتوجهه إلى دمشق للكشف عن حال أبي الفتح الطيبي والفحص عن حقيقة أمره، ويفعل به ما أمر به.

وفي يوم الأحد تاسعه رسم السلطان بنفي المعلم محمد الصغير أحد

الحجاب وولده عبد العزيز المبعود قبل تاريخه إلى قوص، ثم شفع فيهما على أنهما يلزما دارهما.

قلت: ما أحسن هذا لو دام واستمر.

وفي يوم الاثنين عاشره لبس القاضي محب الدين ابن الأشقر خلعة // [١٤٥] الاستمرار.

وفيه رد على الأمير فيروز النوروزي الخازندار أوقاف الحرمين التي كان أبو الخير النحاس استولى عليها في العام الماضي.

وفيه خلع علي أسندمر الأرغون شاوي باستقراره في أستادارية السلطان بدمشق وشد الأغوار[1] عوضاً عن ابن الهمام، ورسم بالقبض على ابن الهمام، وتولية أسندمر - المذكور - على مال وعد به نحو العشرة آلاف دينار.

وفي هذه الأيام ترادفت النجابة من حلب وأخبروا بسير جهان شاه بن قرا يوسف صاحب تبريز علي جهان كير بن علي بك بن قرايلك صاحب آمد، وجهان كير ليس له ملجأ إلا القدوم إلى البلاد الحلبية، وأن جهان شاه يتبعه حيثما توجه، فنفرت قلوب أهل حلب من هذا الخبر، ونزح منها خلائق، وغلا ثمن الحيوان بها بسبب السفر منها، وأشياء من هذا النموذج مدلولها طلب عسكر يخرج من الديار المصرية، فلما سمع السلطان بهذا الخبر رسم بعرض العسكر الخاصكية في يوم الأربعاء ثاني عشره ليعين منهم لسفر التجريدة إلى حلب جماعة.

وفي (يوم) الثلاثاء حادي عشره لبس القاضي محب الدين ابن الشحنة (خلعة) بإعادته إلى نظر جيش حلب عوضاً عن عبد القادر بن الرسام، وذاك زيادة على ما بيد ابن الشحنة - المذكور - من قضاء الحنفية بحلب وكتابة سرها كما

(١) شد الأغوار: من وظائف الدولة المملوكية في الشام، يتحدث شاغلها عن الأغوار، والمطابخ، والسكر.
راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٨.

كان أولاً ، بعد أن التزم ابن الشحنة ـ المذكور ـ بمال كبير ، ثم بتحصيل عليق خيول المماليك السلطانية التي عساها تتجرد إلى البلاد الحلبية .

وفي هذه الأيام أشيع بالقاهرة بأن أبا الخير النحاس قد تجنن في سجنه بالديلم، وأنه صار يخلط في الكلام.

قلت: وإن كان هذا الخبر غير صحيح فحق له أن يتجنن، فإنه كان في الأول [1] وضيعاً ثم ترفع إلى أن ملك الديار المصرية بأسرها ، بل والشامية والحلبية ، وصار هو صاحب الحل والعقد في جميع الممالك ، وقد أصبح اليوم كما ترى وقد أخذت أمواله وأملاكه ، وموجوده في أيدي البيعة ، ويقال :

« من ذاق الغنا بعد فاقة يموت ، وفي قلبه من الفقر واجس » .

وهذا المغتر كان أولاً فقيراً مملقاً متحيلاً على الرزق، ثم صار على حين غفلة ملكاً عظيماً، ورأى من العز ونفوذ الكلمة ما لم يره غيره في زماننا هذا، مع علمي بمن تقدمه، ثم رده الله إلى أسفل مما كان عليه أولاً، // فإنه كان من [١٤٦] قبل فقيراً قليل الجدة لا غير، والآن فقد صار فقيراً مسجوناً مقيداً، وفي ذهاب روحه أقوال، فنسأل الله حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشره عرض السلطان خاصكيته وعين منهم ثلاثمائة وخمسين خاصكياً لسفر التجريدة، ثم رسم بعرض المماليك السلطانية في يوم الأحد القابل ليعين منهم ـ أيضاً ـ جماعة للسفر، ورسم السلطان بأن يكون مقدم هذا العسكر الأمير الكبير الأتابك إينال العلائي الناصري، وعين صحبته جماعة من الأمراء مقدمي الألوف وغيرهم.

فمن الألوف الأمير دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار الكبير لا غير ، ومن أمراء الطبلخانات : الأمير أرنبغا اليونسي الناصري أحد رءوس النوب ، والأمير برسباي الإينالي المؤيدي الأمير آخور الثاني، ومن أمراء العشرات الأمير أزبك من ططخ الظاهري رأس نوبة وصهر السلطان، والأمير أسنباي الجمالي

(١) في « أ » : ضرب على كلمة « الأول » بعلامة « حشـ » ، بما يشير إلى أن ذلك من فعل الناسخ ، وقد صحح في الهامش الأيمن ليكون : « أولاً » .

الساقي الظاهري، والأمير بردبك البجمقدار الظاهري، وهؤلاء الثلاثة مماليك الملك الظاهر جقمق والأمير يشبك من سلمان شاه المؤيدي الفقيه رأس نوبة والأمير يلباي المؤيدي رأس نوبة.

ثم أصبح من الغد في يوم الخميس ثالث عشره تكلم الأمير الكبير إينال - المذكور - مع السلطان في قلة العسكر المتوجه معه من الأمراء وغيرهم، فكان من كلامه أن قال: يا مولانا السلطان، العدو خارجي غريب وعسكره في كثرة، وهؤلاء العسكر لا يطيقون رده لقلتهم، فعظم ذلك على السلطان واشتد غضبه، وقال للأمير الكبير: أنت مالك غرض في السفر، وما أشبه هذا الكلام. فكف الأمير الكبير عن الكلام، وقال: المرسوم مرسوم مولانا السلطان، وأمر السلطان على الرأس والعين، ورأى السلطان أحسن مما نراه نحن. ثم انفض الموكب ودخل السلطان إلى الحوش واستصوب كلام الأمير الكبير، وعين من الأمراء مقدمي الألوف مضافاً إلى العسكر الأمير أسنبغا الناصري الطياري رأس نوبة النوب، ورسم بعدم سفر الأمير بردبك البجمقدار لقلة جدته، ولم يعين عوضه أحداً.

وفيه لبس السيفي بردبك التاجي الخاصكي خلعه سفره إلى مكة ليكون // بها ناظر الحرم الشريف ومحتسب مكة المشرفة وشاد عمائرها[1] عوضاً عن [١٤٧] السيفي بيرم خجا الأشرفي الفقيه، وسفر بردبك - المذكور - إلى مكة في البحر الملح وصحبته جماعة من المعمارية وغيرهم.

وفيه وصل أبو الفتح الطيبي من دمشق على أقبح هيئة.

وفي ليلة السبت خامس عشره كان خسوف القمر، ابتدأ به الخسوف من بين العشاءين إلى أن خسف غالب جرم القمر، واشتدت حمرة ما بقي منه بحيث إنه لم يبق له ضوء، وأزهرت النجوم بالسماء كآخر ليلات الشهر، ودام ذلك إلى بعد عشاء الآخرة بنحو الساعة، ثم أخذ ينحل قليلاً قليلاً.

---

(١) شد العمائر: من أمراء العشرات، يتحدث في العمائر السلطانية مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار... إلخ.

راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢.

وفي يوم السبت ـ المذكور ـ ويوافقه أول أبيب ـ نُودي على النيل بزيادة خمسة أصابع لتتمة خمسة أذرع وخمسة وعشرون إصبعاً.

وفيه أفرج السلطان عن العلامة الشيخ قوام الدين العجمي من حبس المقشرة.

وفي يوم الأحد سادس عشره جلس السلطان بالحوش وعرض المماليك السلطانية وعين منهم زيادة على مائة وعشرين نفراً أضافهم لمن كتب أولاً قبل تاريخه للتجريدة من المماليك السلطانية، وعين من الأمراء ـ أيضاً ـ في اليوم ـ المذكور ـ الأمير مرجان العادلي المحمودي نائب مقدم المماليك وغيره.

وفيه استغاث السيد الشريف غريم أبي الخير النحاس على رءوس الأشهاد وقال: قد ثبت الكفر على غريمي النحاس وأُقيمت البينة، والقاضي لا يحكم بموجب كفره وضرب رقبته.

وكان الشريف ـ هذا ـ قد تمثل بين يدي السلطان قبل تاريخه وذكر نوعاً من هذا الكلام، فرسم السلطان للقاضي المالكي بأنه إن ثبت على أبي الخير ـ المذكور ـ كفر فليضرب عنقه بالشرع ولا يلتفت القاضي لما بقي عند أبي الخير النحاس من المال للسلطان، فإن حق النبي ﷺ أبْدَي من حق السلطان، فلما سمع الشريف ذلك اجتهد غاية الاجتهاد، وله ـ أيضاً ـ من ينبهه ويغريه ويلزمه بالكلام ويقويه على ذلك. هذا والقاضي يتروى في أمره وينظر في حال البينة، [١٤٨] ثم بلغ قاضي القضاة المالكي ولي الدين السنباطي // مقالة الشريف بعد أن تكرر هذا الكلام من الشريف في عدة أماكن، فركب المالكي من وقته وطلع إلى السلطان واجتمع به وكلمه في أمر أبي الخير، فأعاد السلطان عليه الجواب بمقالته أولاً، وقال له كلاماً معناه: إن أمر هذا راجع إليك، ومهما كان الشرع افعله معه ولا تتوقف لمعنى من المعاني. فقال قاضي القضاة ولي الدين السنباطي: يا مولانا السلطان، قد فوضت[١] أمر هذه الدعوى لنائبي القاضي جمال الدين ابن عبد الغفار فهو ينظر فيها بحكم الله ـ تعالى ـ وانفض المجلس.

---

(١) في «أ»: «قد فوض»، والتصويب من النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٢١.

وكان السلطان قد أرسل في أول النهار إلى أبي الخير النحاس ـ الطواشي جوهر التركماني الجمدار يسأله عن الأموال، ويهدده بالضرب والنكال، فلم يلتفت أبو الخير إلى كلامه، وقال: قد أخذ السلطان جميع المال والأملاك، وهذه الأمتعة في الأسواق تباع في كل يوم، ولم يبق معي شيء، ولم يزده على ذلك.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره ضرب الصارمي إبراهيم ابن الأمير بيغوث نائب حماه ـ كان ـ الخارج يومئذ عن الطاعة بين يدي السلطان بحضرة قاصد والده ضرباً متوسطاً ، ثم أعاده إلى محبسه بالبرج من القلعة .

وكان سبب هذه الحركة أن أباه كان قد أرسل في أمسه نجاباً إلى السلطان يطلب منه الأمان والإفراج عن ولده هذا، وعلى يد النجاب ـ أيضاً ـ كتاب الأمير جلبان نائب الشام، والكتاب يتضمن الشفاعة في بيغوث ـ المذكور ـ فلم يلتفت السلطان إلى ما أتى به النجاب، وفعل ما ذكرناه في هذا اليوم من ضرب هذا الشاب بغير ذنب، فلا قوة إلاّ بالله.

وفي يوم السبت ثاني عشرينه لبس القاضي كمال الدين ابن البارزي خلعة الاستمرار بعدما انقطع بداره مدة طويلة حسبما ذكرناه.

وكان القاضي معين الدين عبد اللطيف بن العجمي نائب كاتب السر يباشر الوظيفة في هذه الأيام.

وفيه خلع على القاضي نظام الدين عمر بن مفلح بإعادته إلى قضاء الحنابلة بدمشق.

وفيه سافر برد بك التاجي إلى مكة المشرفة بمن معه من المعمارية وغيرهم في البحر.

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه سافر السيفي إينال باي الخاصكي إلى دمشق وصحبته أبو الفتح الطيبي على أقبح // وجه لينظر في حقيقة أمره ويفعل معه [١٤٩] مقتضى الشرع الشريف.

وفيه ثبت عند قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي الشافعي فسق

القاضي عز الدين ابن قاضي القضاة جمال الدين البساطي المالكي أحد نواب الحكم المالكية وأحد من شهد على أبي الخير النحاس، ثم أرسل قاضي القضاة شرف الدين المناوي من الغد إلى عز الدين ـ المذكور ـ بإقامته من مجلس حكمه فقام من وقته ودار على أرباب الدولة وعرفهم ما وقع في حقه من قاضي القضاة ـ المذكور ـ وطلب أن يعقد له مجلس بالقضاة الأربعة[1] وأعيان الفقهاء في يوم الأربعاء سادس عشرينه بحضرة السلطان بالحوش من القلعة، فلما كان عقد المجلس وحضرت القضاة والشهود الذين شهدوا على أبي الخير النحاس والشريف ابن المصبح المدعي على أبي الخير النحاس سأل السلطان القاضي الشافعي: هل ثبت على أبي الخير النحاس الكفر؟ فقال الشافعي: الدعوى عند قاضي القضاة المالكي، فتكلم القاضي المالكي بكلام طويل حاصله أنه لم يثبت على أبي الخير عنده شيء. فلما سمع السلطان كلامه طلب عز الدين ابن البساطي فنهض عز الدين البساطي قائماً بين يدي السلطان ليتكلم، فبادره القاضي الشافعي وقال: قد ثبت فسق هذا الرجل عندي. فالتفت السلطان إلى عز الدين وقال: أنا أعرفك منذ أربعين سنة، أمضوا به إلى حبس المقشرة، ثم طلبه ثانياً وأعاد عليه القول، ثم رسم بحبسه بعد أن نهره، ثم طلب بقية الشهود الذين شهدوا على أبي الخير النحاس، وهم ابن الكوم الريشي وغيره فأمر بهم فحبسوا الجميع بحبس المقشرة من قبل أن يسمع كلامهم، فلما رأى الشريف المدعي ما وقع تكلم وقال: يا مولانا السلطان، الشهود الذين شهدوا في عز الدين بالقدح قد رجعوا عن شهادتهم، فلم ينفت السلطان إلى كلامه، بل قال له: أنت قلت لي بالأمس: إن القاضي المالكي ارتشى في فضبه أبي الخير وألغى أمره، امضوا بالشريف الآخر إلى حبس المقشرة أيضا.

فنزلوا بالجميع وحبسوا بحبس المقشرة عند أرباب الجرائم، وقد تراجع أمر أبي الخير النحاس بعدما أُرجف بضرب رقبته غير مرة، وقد لبث الناس أياماً يترددون ويزدحمون عند خيمة الغلمان ينتظرون مجيئه لتضرب رقبته هناك، لكن لكل أجل كتاب.

---

(1) في «أ»: «الأربع».

// ثم رسم السلطان في اليوم ـ المذكور ـ بإخراج النحاس من حبس [١٥٠] الديلم إلى بيت قاضي القضاة الشافعي، فتوجه الأمير جانبك اليشبكي والى القاهرة وأخرجه من سجن الديلم مجنزراً، ماشياً بين يديه بعد أن شق به الشارع وهو راكب خلفه، ويمشي على مشيه، على هيئته، إلى أن أوصله إلى بيت قاضي القضاة ـ المذكور ـ بخط سويقة الصاحب وقد ازدحمت الناس لرؤيته، وكان الوقت قبيل العصر بنحو العشر درجات.

ومر أبو الخير في هذه الخطرة على أماكن كان يمر بها في موكبه أيام عزه، فسبحان من يعز ويذل.

قلت: وفي الجملة، خروجه ـ الآن ـ من حبس الديلم هو خير من توجهه أولاً من بيت قاضي القضاة المالكي إلى حبس الديلم، والمراد به ـ الآن ـ خير مما كان يراد به إذ ذاك، فانظر إلى فعل هذه الدنيا مع المغرمين بها. قال قائلهم وأجاد:

أرى الدنيا تقول لعاشقيها ... حذار حذار توبيخي وفتكي
ولا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

[الوافر]

ولما وصل أبو الخير إلى بيت القاضي الشافعي أسلمه والى القاهرة إليه، فأمر قاضي القضاة في الوقت برفع الجنزير من عنقه، ثم قام بعد ساعة شخص وادعى على أبي الخير بعدة دعاوى شنعة، فاعترف أبو الخير ببعضها وسكت عن البعض، فحكم قاضي القضاة ـ المذكور ـ بإسلامه وحقن دمه، وفعل به ما وجب عليه من التعزير بمقتضى مذهبه، وسلمت مهجته من القتل بعد أن أيقن كل أحد بسفك دمه، ثم أمر به أن يحبس في بيت القاضي ـ المذكور ـ في الترسيم حتى يتخلص من تعليقات السلطان.

وفي يوم الخميس سابع عشرين (الشهر) وصل ساعي [١] من عند الأمير قاني باي الحمزاوي نائب حلب وعلى يده كتاب يتضمن خروج العسكر المصري

---

(١) في «أ»: «ساعٍ».

إلى البلاد الحلبية، ففي الحال أمر السلطان بكتابة بطاقة إلى قطيا على جناح الطائر برد من توجه من النجابة في أمسه .

وهو أن السلطان كان بعد أن عين التجريدة قبل تاريخه سكت عن ذلك لانتظار ما يرد عليه من الجواب، فلما تمادى الخبر أرسل في أمسه نجابة إلى البلاد [١٥١] الشامية يحرضهم على الاهتمام بالسفر في // نصف شعبان، فلم يكن إلّا ليلة واحدة وقدم هذا الخبر على يد الساعي المذكور، فأخذ السلطان في تجهيز العساكر، ثم بطل ذلك جميعه بعد أيام قلائل، وفتر عزمه عن إرسال تجريدة، وسكن عن ذلك كله.

وفيه وصل الطواشي سنقر الرومي الجمدار المتوجه قبل تاريخه من قبل السلطان إلى بلاد أبلستين لإحضار الخاتون بنت الأمير سليمان بن دلغادر نائب أبلستين ليتزوج السلطان بها .

وفيه لبس الأمير أسندمر الأرغون شاوي آستادار السلطان بدمشق خلعة السفر.

وفيه أعيد القاضي بدر الدين حسن بن الصواف إلى قضاء الحنفية بحماه على مال بذله في ذلك، لا أخلف الله عليه.

وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه رسم بالإفراج عن السيد الشريف ابن المصبح غريم أبي الخير النحاس من حبس المقشرة وعن الشهود الذين شهدوا على أبي الخير أيضاً.

وفيه رسم بنفي أبي الخير النحاس إلى مدينة طرسوس محتفظاً به، ورسم أن يقيد ويجنزر من خانقاه سرياقوس، فمضى الأمير جانبك اليشبكي والي القاهرة إليه وأخرجه من بيت قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي راكباً على فرس في الثلث الأول من ليلة السبت تاسع عشرينه، وذلك بعد أن حلف أبو الخير النحاس ـ المذكور ـ في أمسه يميناً مغلظاً بمجلس قاضي القضاة ـ المذكور ـ أنه لم يبق معه شيء من المال غير مبلغ يسير جداً برسم النفقة، وأنه صار فقيراً

مملقاً لا يملك ما قل ولا ما جل، فسبحان المطلع على السرائر.

ومضى هذا الشهر وقد عز وجود البغال، وأبيعت بأغلى الأثمان لكثرة طلابها من الفقهاء وغيرهم لما منعوهم من ركوب الخيل حسبما ذكرناه قبل تاريخه.

شهر رجب

أوله الاثنين.

أهل هذا الشهر والناس في جهد عظيم من غلو الأسعار في سائر المأكولات لا سيما الغلال، فإن أثمانها زاد (ت) المثل أمثال لعدم وفاء النيل، فإن الموافق لأول هذا الشهر من شهور القبط ثامن عشر مسرى والبحر يومئذ في الذراع الخامس عشر مع أنه متصل الزيادة في كل يوم إلى يوم تاريخه، فأبيع القمح فيه بستمائة درهم الأردب إلى // ما دونها، والفول والشعير بأربعمائة [١٥٢] درهم الأردب إلى ما دونها، والأرز بألف وخمسمائة درهم الأردب إلى ما دونها، والجبن الأبيض باثني عشر درهماً الرطل، والمقلى بأربعة عشر درهماً الرطل - وهو مع ذلك عزيز الوجود - والشيرج بخمسة عشر درهماً، وقس على هذا.

وهذا الغلاء له الآن نحو السنتين، والسعر تارة يزيد على هذا وتارة ينقص، فأعلى ما أبيع به القمح في هذه المدة تسعمائة درهم الأردب، وأرخص ما أبيع به أربعمائة درهم وخمسين درهماً الأردب، وهو ما بين هذه الأسعار إلى يومنا هذا، فسبحان المتكفل بأرزاق العباد، وإلى الآن والناس تخشى عاقبة هذا النيل في السنة المذكورة.

وفي هذا اليوم استقر الشيخ أبو الفضل محمد المغربي المالكي في تدريس التفسير بالقبة المنصورية قلاوون بين القصرين عوضاً عن القاضي محيى الدين عبد القادر الطوخي الشافعي، ونزل أبو الفضل - هذا - إلى المنصورية ومعه قضاة القضاة وأعيان الفقهاء وغيرهم، وجلس للتدريس على عادة من تقدمه في ذلك.

وفيه سافر الأمير قاني باي الحسني المؤيدي المنعم عليه قبل تاريخه بأتابكية حماه حسبما ذكرناه في وقته.

وفي يوم الخميس رابعه برز الأمير سونجبغا اليونسي الناصري أحد أمراء العشرات ورأس نوبة وأمير حاج الرجبية من القاهرة بمن معه من الحجاج وأناخ بالريدانية خارج القاهرة، وسافر في هذا الركب الأمير جرباش المحمدي الناصري المعروف بكرد ـ أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية ـ بعياله وزوجته خوند شقراء بنت السلطان الملك الناصر فرج، وسافر ـ أيضاً ـ الأمير تغري برمش الزردكاش أحد أمراء الطبلخانات، وعدة خلائق من الأعيان وغيرهم.

وفي يوم السبت لبس ابن العجيل شيخ المعرة خلعة باستقراره في مشيخة المعرة على عادته أولاً، وهذا بعد أن حبس بالبرج من قلعة الجبل نحواً من خمسة شهور.

وفيه حضر تغري بردي القلاوي كاشف البهنساوية بجماعة من مفسدي العرب فقوصصوا على فعلتهم.

وفي يوم الاثنين ثامنه سافر سونجبغا أمير الرجبية من الريدانية إلى بركة الحاج.

[١٥٣] وفيه سافر العلاء علي // الزردكاش المعروف بالبندقداري إلى الأمير جهان شاه بن قرا يوسف متملك أذربيجان وغيرها على النجب.

وفي يوم الاثنين هذا ـ ويوافقه رابع عشرين مسرى ـ نودي على النيل بزيادة إصبع واحد[١] لتتمة أحد وعشرين إصبعاً من الذراع السادس عشر ـ أعني أنه بقي للوفاء ثلاثة أصابع ـ فظن كل أحد بوفاء النيل من الغد، فأصبح في يوم الثلاثاء تاسعه ـ ويوافقه خامس عشرين مسرى ـ نقص البحر ثلاثة أصابع، فصار النقص عن الوفاء ستة أصابع ـ فما شاء الله كان ـ فعظم قلق الناس لذلك، وارتفع سعر الغلال زيادة على ما كانت عليه من الغلو قبل تاريخه، ثم نقص ـ أيضاً ـ في يوم الأربعاء إصبعين[٢]، فلما سمع السلطان ذلك أرسل إلى الخليفة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بمبلغ له جرم وأمره بأن

---

(١) في هامش « أ » : «صوابه أصبعين».

(٢) في هامش « أ » : «صوابه ثلاثة».

يتوجه إلى الآثار النبوية[1] يتصدق به هناك ويدعو الله بعود الزيادة على جاري العادة، ثم ندب السلطان الشيخ على العجمي محتسب القاهرة ليعمل بالآثار - أيضاً - سماطاً هائلاً للفقراء وغيرهم، فتوجه الشيخ علي إلى الآثار وفعل ما أمره السلطان به، وصرف على ذلك جملة مستكثرة، ثم رسم في الغد - وهو يوم الخميس حادي عشره، وسابع عشرين مسري - للجمالي ناظر الخواص بعمل سماط في المقياس، وأن يحضره بنفسه ويحمل معه من أنواع الفواكه والحلوى شيئاً كثيراً، فتوجه الصاحب جمال الدين - المذكور - وفعل ما أمره به السلطان، وباشر ذلك بنفسه، وجمع القراء والفقراء وأهل الصلاح بالمقياس في الليلة المذكورة، وكثر الدعاء في هذا المكان المبارك والتضرع والابتهال إلى الله - تعالى - بزيادة النيل.

وكان النقص يومئذ عن الوفاء نحو عشرة أصابع، بل مما كان وصل إليه، فعلى هذا يكون النقص أكثر من عشرة أصابع.

وفي هذا اليوم توفي القاضي شرف الدين محمد ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي الحنبلي، وعظم مصابه على أبيه. انتهى.

قلت: وأصبح // يوم الجمعة ثاني عشره والقاضي ناظر الخاص [١٥٤] بالمقياس، وحضر الخليفة المستكفي بالله - أيضاً - وعدة خلائق، وصلى الجميع بجامع الروضة - بالقرب من المقياس - وقام الخليفة بعد صلاة الجمعة ودعا الله - سبحانه وتعالى - بسبب إجراء النيل، وأمن الناس على دعائه، وكانوا خلقاً. وكذا وقع في غالب جوامع القاهرة، وكثر الضجيج في هذا اليوم والبكاء والتضرع إلى الله - تعالى - فكان هذا اليوم من الأيام المهولة التي لم نعهد بمثلها في وباء ولا غيره، ومع هذا كله نقص البحر - أيضاً - زيادة على النقص الأول، فأيقن الناس بالهلاك، فسبحان المتصرف في ملكه كيف شاء.

واستمر البحر على هذه الحالة من عدم الزيادة، والناس بسببه في جهد وبلاء، من تكالب الناس على الخبز في الحوانيت والأفران، وعظم ازدحامهم على

---

(١) في «أ»: «النبوي».

هذا المعنى، وعمّ هذا البلاء جميع الخلائق إلى يوم الأحد رابع عشره ـ ويوافقه الثلاثون من مسرى أحد شهور القبط ـ أمر السلطان الشيخ على المحتسب بأن يطوف في شوارع القاهرة وبين يديه المدراء[1] يعلمون الناس بأن في غد يكون الاستسقاء بظاهر القاهرة، وأشيع نزول السلطان الملك الظاهر جقمق للاستسقاء، وأصبح من الغد في يوم الاثنين خامس عشره ـ وهو أول يوم من أيام النسيم ـ خرج قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي الشافعي إلى الصحراء ماشياً بين الخلائق والعالم من الصوفية والفقهاء إلى أن وقف بين تربة الملك الظاهر برقوق وبين قبة النصر قريباً من الجبل، ونصب له هناك منبر، وحضر الخليفة وبقية القضاة، وصاروا في جمع موفور إلى الغاية من سائر الخلائق والطوائف، وخرجت اليهود والنصارى بكتبهم، وصلى قاضي القضاة ـ المذكور ـ بجماعة من الناس، ودعا الله ـ سبحانه وتعالى ـ بإجراء النيل، وأمن الناس على دعائه، وعظم ضجيج الخلائق من البكاء والتضرع إلى الله ـ تعالى ـ وانتشرت الصحراء بالناس، ودام ذلك إلى آخر الساعة الثانية من يوم الاثنين ـ المذكور ـ ثم انصرفوا على ما هم عليه من الدعاء والابتهال إلى [١٥٥] الله ـ تعالى ـ // فكان هذا اليوم من الأيام التي لم يعهد مثلها.

وفي هذا اليوم توفي العلّامة شهاب الدين أحمد بن عربشاه الآتي ذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ في آخر السنة.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره وصل السيفي سودون الأمير آخور المتوجه قبل تاريخه بتقليد الأمير سودون الأبو بكري المؤيدي بنيابة حماه.

وفيه ورد كتاب نائب غزة الأمير خير بك النوروزي يتضمن أن أبا الخير النحاس مريض، وأنه يسأل أن يقيم بغزة إلى أن ينصل من مرضه ثم يسافر إلى طرسوس، فكتب إليه الجواب بتوجهه إلى طرسوس سرعة من غير أن يتعوق اليوم الواحد.

---

(١) المدراء: جمع مدير، وهم أعوان في الديوان، وعملهم أخذ القصص ونحوها وإدارتها على كاتب السر فمن دونه، ليكتب كل منهم ما يلزمه من متعلقها.
راجع: القلقشندي. صبح الأعشى ج ١ ص ١٣٩.

وفي هذه الأيام استمر النيل متماسكاً عن الزيادة، والناس بسببه في أمر مريج، بل نقص فيها عدة أصابع، وعظم البلاء وعم جميع الخلائق، بحيث أنك لا ترى إلّا باك ومبتهل إلى الله ـ تعالى ـ رئيسها ووضيعها ـ وصارت الناس في هذه البلية بالسوية، وعدم الخبز من الدكاكين، وصار لا يؤخذ إلّا من الأفران إلّا بجهد[١] في الليل، ورسل المحتسب تحمي الأفران من النهب، وارتفع سعر القمح إلى سبعمائة درهم، وليته موجود، وإنما عز وجوده بالسواحل، وصار لا يتوصل أحد لشرائه إلّا بجهد ممن له وجاهة وشوكة في الدولة، وأما الضعيف الفقير فصار لا يصل إلى شراء القمح البتة، وسببه أن المماليك السلطانية صاروا يأخذون الغلال من المراكب باليد، حتى إن منهم من كان لا يزن لها ثمناً، بل كان إذا استولى عليها أخذها بما فيها وتوجه إلى حال سبيله، فكف أصحاب الغلال عن البيع خوفاً من هؤلاء الظلمة، فعظم البلاء بهذه الواقعة أكثر وأكثر، حتى أرسل السلطان الأمير مرجان العادلي المحمودي نائب مقدم المماليك السلطانية إلى الآثار النبوية[١] وأخذ عنده عدة مراكب بسبب منع المماليك من ركوب المراكب والتقدم إلى ملاقاة الغلال في البحر فكفوا حينئذ قليلاً، ثم رسم السلطان لصهره ومملوكه الأمير أزبك من ططخ الساقي الظاهري وللأمير جانبك اليشبكي والي القاهرة بأنهما يتوجهان إلى ساحل بولاق ويجلسان على باب شونة زين الدين الأستادار / / ويشرعان في بيع ما فيها من [١٥٦] الغلال بستمائة درهم الأردب، وذلك برضى زين الدين الأستادار، فإنه أحب ذلك خوفاً من أن ينهبها المماليك السلطانية، فتوجها إلى ساحل بولاق وفعلا ما أمرهما به السلطان، وداما على ذلك أياماً، فنال بعض الناس من شراء ما يحتاج إليه من القمح، وبعد عن آخرين.

ودام هذا الحال إلى يوم الخميس ثامن عشره، خرج الخليفة والقضاة الأربعة[٢] إلى الاستسقاء ثانية، وخرج معهم من الخلائق ما لا يحصى عددهم إلّا

---

(١) كذا في الأصل، وصوابه: «وصار لا يؤخذ من الأفران إلّا بجهد».

(٢) في «أ»: «النبوي».

(٣) في «أ»: «أربع».

الله ـ تعالى ـ وصلى قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي صلاة الاستسقاء، وخطب خطبة طويلة بليغة جداً، وقد انتشرت البرية بالناس وعظم الضجيج والبكاء والتضرع إلى الله ـ تعالى ـ وكان خروج قاضي القضاة ـ المذكور ـ في هذا اليوم إلى الصحراء ماشياً ـ شاهدته بعيني[1] رأسي، وأما في يوم الاثنين لم أره ماشياً، وإنما قيل عنه ذلك، وقيل: إنه توجه راكباً ـ وطال وقوف الناس في هذا اليوم للدعاء بخلاف يوم الاثنين، إلى أن ورد عليهم منادي البحر ونادى بزيادة إصبع واحد من النقص، فسر الناس بذلك سروراً زائداً، وحصل لهم الجبر ولله الحمد والمنة.

ولقد شاهدت في هذه الأيام أعاجيب، منها أنني أدركت الوباء العظيم في سنة ثلاث وثلاثين، ثم في سنة إحدى وأربعين، ثم في سنة سبع، وثمان وأربعين، ثم في سنة ثلاث وخمسين، وكان وباء سنة ثلاث وثلاثين مهولاً إلى الغاية، بحيث أنه مات فيه في اليوم الواحد من الخلائق نيف على عشرة آلاف نفر، ومع ذلك[2] كنت أجد إذ ذاك بالمفترجات والشوارع جماعة من العامة يضحكون ويهزلون، ومنهم من كان يقع فيما قدر عليه، هذا مع عظم الوباء المفرط وسرعة الموت، إلاّ هذه الأيام، فما تجد من الناس إلاّ باكياً أو متضرعاً إلى الله ـ تعالى ـ أو مهموماً لكثرة عياله، أو تجد جماعة في بعض الأماكن فلا يكون كلامهم ـ غالباً ـ إلاّ في القمح والدقيق والخبز، فكان هذا دأب الناس في هذه الأيام.

وفي يوم الجمعة تاسع عشره خرج القوم ـ أيضاً ـ إلى الاستسقاء في المكان ـ المذكور ـ وفعلوا كفعلتهم في أول يوم وفي الثاني// من التضرع والدعاء إلى [١٥٧] الله ـ تعالى ـ وهذه المرة الثالثة، فإن الأولى كانت في يوم الاثنين، والثانية في يوم الخميس، والثالثة في هذا اليوم ـ أعني يوم الجمعة ـ ونودي فيه ـ أيضاً ـ بزيادة إصبع واحد من النقص ـ ولله الحمد.

---

(١) في «أ»: «بعين».

(٢) في «أ»: «ذالك»

والغريب أن الناس يتشاءمون على الملك بخطبتين في يوم واحد، فوقع ذلك في هذا اليوم من غير موجب لذلك، وكان يمكنهم تأخير الاستسقاء الثالث إلى غير يوم الجمعة، هذا وما فطن أحد لذلك إلاّ بعد وقوعه، وقد تذكرت أنا هذه الحكاية قبل وقوعها ولكنني سكت للتجربة، فلعمري هل العادة تجري أم هي خرق العادة؟ فكانت خرق العادة، وما حصل للسلطان إلاّ كل خير.

وفي يوم السبت عشرينه نقص البحر ثلاثة أصابع، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

وفيه نودي بالقاهرة بالكف عن المعاصي وصيام يوم وفطر يوم، وبعرض المماليك السلطانية من الغد لينهاهم السلطان عن أخذ الغلال ويأمرهم بسكنى الطباق من قلعة الجبل، ففعل ذلك من الغد.

وفي يوم الأحد حادي عشرينه ـ ويوافقه ثاني نوروز القبط، وهو ثاني توت أحد شهور القبط ـ فيه كان انتهاء زيادة النيل في هذه السنة أولاً وآخراً خمسة أصابع من الذراع السادس عشر، وهذا شيء لم يعهد ولا سمعنا بمثله منذ سنين، فسبحانه يتصرف في ملكه كيف يشاء.

وفي يوم الاثنين نودي بزيادة أصبع واحد، فأنعم السلطان على منادي البحر ابن أبي الرداد عندما بشّره بزيادة هذا الإصبع بمائة دينار، واستمرت الزيادة من يوم تاريخه في كل يوم على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه سافر محب الدين ابن الشحنة قاضي قضاة الحنفية بحلب وناظر جيشها بعدما أقام بالقاهرة شهوراً.

وفي يوم السبت سابع عشرينه ـ ويوافقه ثامن توت ـ فيه انتهت زيادة النيل إلى سبعة عشر إصبعاً من الذراع السادس عشر، وبقي للوفاء سبعة أصابع، فنقص من الغد في يوم الأحد ثامن عشرينه وتاسع توت إصبعاً واحداً // فعاد [١٥٨] اضطراب الناس على ما كان عليه أولاً.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه عزل السلطان الطواشي عبد اللطيف

الفلاح شاد الحوش السلطاني بالطواشي جوهر اليشبكي المعروف بالتركماني بعد أن أمر السلطان الأمير فيروز النوروزي الزمام والخازندار بضرب عبد اللطيف - المذكور - مائتي عصاة على رجليه، ففعل فيروز ذلك، ورسم لعبد اللطيف - المذكور - أن يلزم داره.

وعبد اللطيف هذا كان أصله من الفلاحين ببعض قرى القاهرة، فلما كان صغيراً ببلده نزل يوماً إلى البحر للسباحة، أخذت الترسة[1] ذكره وخصيتيه، فأخرج وتداوى إلى أن عوفي، قدم به والده إلى الأمير خشقدم الظاهري الزمام - كان في الدولة الأشرفية برسباي - فأخذه خشقدم وضمه إلى الخدام إلى أن ترقى وولي شاد الحوش السلطاني وصار من أمره ما حكيناه، ولازال عبد اللطيف - المذكور - على حاله إلى أن توفي سنة ست وخمسين وثمانمائة.

ومضى هذا الشهر وقد كثرت الأمراض الحارة بالقاهرة وفشت في الناس.

وفيه ركب أعيان الدولة من الفقهاء والكتبة على الخيول على عادتهم لاشتغال المماليك السلطانية عنهم بما هو أهم من ذلك من توقف البحر عن الزيادة وغلو الأسعار.

وفي هذا الشهر رسم السلطان لفارس التركماني بالتوجه إلى جزيرة قبرس من بلاد الفرنج ليشتري منها مغلاً ويعود به إلى القاهرة بعد أن دفع إليه مبلغاً من الذهب، وأحاله - أيضا - بما عند صاحب قبرس من دراهم الجزية.

وفي هذا الشهر توفي الأمير جانبك النوروزي على ما يأتي ذكره.

شعبان

أوله الثلاثاء، الموافق لحادي عشر توت.

أهل هذا الشهر والناس في أمر مريج من كثرة الأمراض، والمصيبة العظمى عدم وفاء النيل إلى هذا اليوم وغلو الأسعار في سائر المأكولات.

---

(١) هي «السلحفاة البحرية»

والأسعار فيه: القمح بألف درهم الأردب إلى ما دونها ،وهو مع ذلك عزيز الوجود جداً، والفول والشعير بستمائة درهم الأردب، وهما في قلة إلى الغاية، والدقيق العلامة بثلاثمائة درهم البطة، بل وأزيد. وعلى هذا السعر فقس كل شيء.

وفي هذه الأيام ورد الخبر بفرار الأمير تمراز من بكتمر المصارع المؤيدي / / شاد بندر جدة من جدة إلى جهة الهند . [١٥٩]

وقصته أنه اشترى مركباً مروساً بألف دينار من شخص يسمى يوسف البرصاوي الرومي وأشحنه بالسلاح والرجال، وأخذ جميع ما تحصل للسلطان من بندر جدة وسافر بعدما أشحنه بالزاد والآلات أياماً، واستخدم عدة رماة، وأخذ ما تحصل للسلطان من البندر المذكور ـ وهو نيف على ثلاثين ألف دينار أو أقل من ذلك بيسير ـ وتوجه إلى حيث شاء، فلما بلغ السلطان هذا الخبر كان[١] عليه أدهى وأمر.

وفي يوم السبت خامسه قبض السلطان على علي بن إسكندر معلم المعمارية وأسلمه للأمير جانبك والي القاهرة ليستخرج منه سبعة آلاف دينار، ثم آل أمره على حمل أربعة آلاف دينار فحملها بعد بيع موجوده، ثم نفي إلى البلاد الشامية، واستقر من بعده يوسف شاه العلمي.

وفي يوم الاثنين سابعه، ويوافقه سابع عشر توت نودي على البحر بزيادة إصبع واحد لتتمة عشرين إصبعاً من الذراع السادس عشر، وقد بقي للوفاء أربعة أصابع، فأخذ من الغد في يوم الثلاثاء في النقص إلى يوم الخميس عاشره الموافق لعشرين توت، أجمع رأي السلطان مع أرباب الدولة على فتح خليج السد من غير تخليق المقياس وقد بقي على الوفاء ثمانية أصابع لتكملة ستة عشر ذراعاً، فنزل والي القاهرة ومعه بعض جماعة إلى سد الخليج وفتحه، ومشى الماء في الحلجان شيئاً هيناً، وقد تزايد بكاء الناس وانتحابهم لما عاينوه من عدم جريان

---

(١) في الأصل: «فكان».

الماء في مثل هذه الأيام، فكان هذا اليوم من الأيام المهولة التي لم يعهد بمثلها، وأخذ البحر من يوم تاريخه في النقص إلى أن نزل بالتدريج في أيام من بابة وقد شرق غالب البلاد بالوجه القبلي والبحري، وعمّ هذا البلاء جميع الناس.

وفي يوم الاثنين رابع عشره خلع السلطان على الأمير قاسم بن قرايلك بنيابة الرها وغيرها بديار بكر وأمده بالأموال والسلاح وغير ذلك، وندبه لقتال ابن أخيه جهان كير بن علي بك بن قرايلك بعد أن رسم له أن يقيم بالقاهرة أشهراً لعمل احتياجه.

وفي هذه الأيام ورد[1] الخبر بأن مركب السلطان المشحونة بآلات عمارة الحرم المكي قد غرقت في البحر المالح بما فيها من الأخشاب والدقيق والغلال وغير ذلك من أزواد الحجاج الرجبية، وكان قد تقدمها مركب أخرى غرقت قبل تاريخه // وذهب جميع ما في المركبين، وقيمة ما فيها من آلة العمارة ففط [١٦٠] نحو خمسة[2] عشرة ألف دينار، وأما ما كان فيهما من غير الأخشاب وآلة العمارة فشيء كبير.

وفي يوم الخميس رابع عشرينه لبس الأمير جانبك الظاهري [خلعة] شد بندر جدة على عادته عوضاً عن تمراز.

وفي يوم الأحد عشرينه توفي الأمير سودون السودوني.

وفي يوم الاثنين حادي عشرينه برز المرسوم الشريف بعزل القاضي برهان الدين إبراهيم السوبيني الشافعي عن قضاء دمشق، ورسم بحبسه بقلعة دمشق.

وسبب ذلك أن السلطان كان قبل تاريخه رسم بأن لا يحكم في أبي الفتح الطيبي إلاّ القاضي المالكي بدمشق، وسمع القاضي المالكي الدعوى عليه بمجلسه، وتوانى القاضي المالكي في الحكم بما وجب عليه بمقتضى مذهبه، فبادر السوبيني هذا وحكم بحقن دم أبي الفتح الطيبي مع علمه بما رسم به

---

(١) في الأصل «وردت».

(٢) في «أ»: «خمس».

السلطان من أن لا يحكم في أبي الفتح ـ المذكور ـ إلاّ المالكي، ومع علمه ـ أيضاً ـ بسبق الدعوى عنده، فبلغ السلطان ذلك، مع إنكار أهل دمشق عليه بسبب ذلك، وعقد بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة .

وفي يوم الجمعة خامس عشرينه رسم بنفي الأمير طوخ من تمراز المعروف بيني بازق أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية إلى القدس الشريف، ثم شفع فيه في ليلة الاثنين، فاستمر على عادته .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه لبس القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن الديري [خلعة] نظر الحرمين : القدس والخليل عليه السلام .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه عقد مجلس بالحوش السلطاني بحضرة السلطان بالقضاة الأربعة[2] وأعيان الفقهاء بسبب السوبيني، وانفض المجلس من غير بتات، ثم عقد مجلس آخر في يوم الأربعاء في بيت القاضي كمال الدين البارزي كاتب السر الشريف فلم يظهر له ـ أيضاً ـ فائدة، وكثر الكلام فيه بين الفقهاء المالكية والشافعية، وانفصل المجلس من غير طائل .

شهر رمضان

أوله الخميس .

في يوم الأربعاء سابعه وصل الأمير تنبك من بردبك الظاهري حاجب الحجاب ـ كان ـ من ثغر دمياط بطلب من السلطان، وكان منفياً بطالاً بالثغر ـ المذكور ـ نفاه السلطان بسبب، عبد قاسم الكاشف المتقدم ذكره، وطلع إلى القلعة // وقبل الأرض بين يدي السلطان، ووعد بكل خير، ورسم له أن [١٦١] يمشي الخدمة على عادته أولاً، ولكنه لم ينعم عليه بإمرة ولا بإقطاع، وأصبح الأمير تنبك من الغد حضر الخدمة السلطانية وأجلس في منزلته أولاً مع مقدمي الألوف .

---

(١) في «أ» : « الأربع » .

وفيه لبس الصاحب أمين الدين ابن الهيصم خلعة بسبب ري البلاد الجيزية، وكونه فرق إطلاقات المماليك السلطانية على العادة في كل سنة، وكان هذا بخلاف القياس، فإن غالب ضواحي القاهرة شراقي حتى خليج الزعفران والمطرية وبركة الحبش، وهذا شيء لم يسمع بمثله.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره وصل إلى القاهرة العلاء علي البندقداري الزردكاش من أزرنكان، وأخبر بأخذ أمراء جهان شاه بن قرا يوسف أزرنكان والقبض على صاحبها محمود بن قرايلك، وأشياء من هذا النوع.

وفيه رسم لنائب طرسوس بالقبض على أبي الخير النحاس وضربه على سائر جسده خمسمائة عصاة، وأخذ جميع ما معه من المماليك والجوار (ي)، وخرج المرسوم في اليوم المذكور على يد نجاب، وفعل ما أمر به السلطان.

وفي يوم الجمعة سادس عشره - ويوافقه سادس عشرين بابه - لبس السلطان القماش الصوف الملوّن وألبس الأمراء مقدمي الألوف على العادة.

وفي يوم الاثنين سادس عشريه ورد الخبر من الشام بأن أبا الفتح الطيبي ضربت رقبته بسيف الشرع بحكم القاضي المالكي بدمشق في ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رمضان - هذا - بعد أن ألغى حكم القاضي برهان الدين إبراهيم السوبيني الشافعي بعد عزله وقدومه إلى القاهرة.

وفيه ورد الخبر من نائب دوركي وغيره من نواب البلاد الشامية بأن جهان شاه بن قرا يوسف عزم على التوجه نحو البلاد الحلبية، فعظم ذلك على السلطان إلى الغاية، وتحرّك جهان شاه إلى نحو البلاد الحلبية، يكون ذلك في تبع جهان كير بن علي بن قرايلك، فرسم السلطان أن يكتب مرسوم شريف إلى الأمير سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر صاحب أبلستين بمنع جهان كير من العبور إلى بلاده إذا فر أمام جهان شاه، وجهز له فرساً بسرج ذهب وكنبوش زركش.

[١٦٢] وفي هذه السنة بطلت مسايرة أمير // حاج المحمل، وهو أن أمراء الحج

كانوا يفعلون ذلك على القواعد السالفة، فيظهر بذلك التجمل الزائد والفرجة التامة، وتخرج الناس لرؤية ذلك ذهاباً وإياباً.

وسبب بطلان المسايرة أن الأمير تمربغا الظاهري الدوادار الثاني كان أمير حاج[1] المحمل في هذه السنة، فلم يركب للمسايرة واعتذر من قلة سفر المماليك إلى الحج في هذه السنة. فإن القاعدة كل من كان يحج من المماليك السلطانية والأعيان يركب في خدمة أمير حاج[2] المحمل إذا ركب للمسايرة، وأيضاً لما بالناس من الغلاء المفرط والأنكاد المترادفة.

وقد مضى شهر رمضان هذا عن الناس بعدما قاسوا فيه شدائد من عظم الغلاء، وعمّت البلوى جميع الخلائق، وعز وجود سائر المأكولات، فأبيع القمح فيه بألف ومائتي درهم الأردب إلى ما دونها وفوقها، والشعير بثمانمائة درهم الأردب إلى ما دونها، والفول بسبعمائة درهم الأردب إلى ما دونها، والدقيق العلامة بأربعمائة درهم البطة، ولحم الضأن في عظمه بأحد عشر[3] درهماً الرطل، والشيرج باثنين وعشرين درهماً الرطل، والجبن الأبيض بخمسة عشر درهماً الرطل ، والمقلي بثماني عشرة درهماً الرطل ، وأما الخضراوات فعزيزة الوجود جداً .

شوال

أوله السبت.

فيه سافر خشكلدي الزيني الدوادار إلى البلاد الشامية على النجب لإخراج تركمان الطاعة نجدة لنواب البلاد الشامية المقيمين بالبلاد الحلبية.

---

(١) في الأصل: «أمير الحاج المحمل».

(٢) نفسه.

(٣) في الأصل: «بإحدى عشرة درهماً».

وفي يوم الاثنين ثالثه أخلع السلطان علي قاضي القضاة ولي الدين محمد السفطي بإعادته إلى مشيخة المدرسة الجمالية برحبة باب العيد بعد عزل القاضي ولي الدين الأسيوطي عنها.

وفي يوم الثلاثاء رابعه وقت أذان المغرب توفي الزيني عبد الباسط على ما يأتي ذكره في آخر السنة إن شاء الله.

وفي يوم السبت ثامنه ورد الخبر من ثغر الإسكندرية بأن الإفرنج أخذوا أربعة مراكب من مراكب المسلمين بعد أن وصل المسلمون إلى ثغر رشيد، فاستولت الفرنج على المراكب المذكورة بجميع ما فيها من الغلال والدقيق المجلوب من (البلاد) التركية وغيرها، فيكون قيمة ما أخذ فيها ـ تقريباً ـ تنيف على مائة ألف دينار على ما قاله غير واحد من التجار وغيرهم. وكان عدة [١٦٣] مراكب الفرنج زيادة على خمسة عشر مركباً، ولهؤلاء // الفرنج حول ثغر الإسكندرية وغيرها من الثغور وسواحل المسلمين نحو عشرة أيام، فما شاء الله كان.

وقد حدث في هذا الشهر من الأنكاد والأخبار المهولة أشياء كثيرة، منها ورود هذا الخبر، ومنها ـ أيضاً ـ أنه وصل كتاب من صاحب سواكن يتضمن أن الحطى[١] الكافر صاحب الحبشة شرع في عمل عدة مراكب برسم غزو المسلمين وأخذ سواحل البلاد الحجازية، وقد تكرر هذا الخبر في هذه السنة غير مرة، ومنها وصول جهان شاه بن قرا يوسف إلى أطراف البلاد الحلبية، هذا مع غلو الأسعار وعظم البلاء على الناس من القحط والجوع وعدم الرّيّ في الأعمال المصرية، وتشتت نواب البلاد الشامية من إقامتهم هذه المدة بالبلاد الحلبية، فنسأل الله حسن العاقبة.

وفي يوم الاثنين سابع عشره توفي الشيخ كمال الدين المجذوب.

وفيه برز الأمير تمربغا الدوادار الثاني بالمحمل إلى بركة الحاج وصحبته أمير

---

(١) المقصود سلطان الحبشة.

الركب الأول الأمير خيربك المؤيدي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة وهما في قلة من الحاج إلى الغاية، حتى إنني لم أر في هذه السنة من الحجاج إلاّ جماعة يسيرة جداً، وكيف لا والفول بأكثر من سبعمائة درهم الأردب.

وفي يوم الأحد ثالث عشرينه قدم الخبر من البلاد الحلبية على السلطان بعود جهان شاه بن قرا يوسف من أطراف ممالك السلطان إلى ديار بكر بن وائل من غير أن يحصل منه منذ[1] إقامته تشويش.

وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه توفي الأمير أركماس الظاهري الدوادار الكبير ـ كان ـ رحمه الله.

وفي يوم السبت تاسع عشرينه توفي الأمير جانبك الجكمي بعد مرض طويل.

ذو القعدة

أوله الأحد.

في يوم الخميس خامسه برز الأمر الشريف باستقرار الأمير جانبك التاجي المؤيدي نائب بيروت في نيابة غزة عوضاً عن الأمير خيربك النوروزي، بحكم عزله وتوجهه إلى دمشق بطالاً.

وكتب ـ أيضاً ـ باستقرار جغنوس أحد أمراء دمشق في نيابة بيروت عوضاً عن جانبك ـ المذكور.

وولايتهما على مال بذلاه للخزانة الشريفة.

وفي يوم السبت رابع عشره ورد الخبر من ثغر الإسكندرية // بموت [١٦٤] الشريف حسن تاجر السلطان بالثغر المذكور.

وفي يوم الاثنين سادس عشره ورد الخبر من مكة المشرفة على يد السيفي

(١) في «أ»: «في منذ إقامته».

جانبك الخاصكي الظاهري البواب بموت الأمير تغري برمش الزردكاش أحد أمراء الطبلخانات.

وفي يوم الخميس تاسع عشره أنعم السلطان على السيفي دقماق اليشبكي الخاصكي بإمرة عشرة من إقطاع الأمير تغري برمش الزردكاش، وأنعم بباقي إقطاع تغري برمش ـ المذكور ـ على الأمير قراجا الظاهري الخازندار زيادة على ما بيده لتكمل له إمرة طبلخاناه .

وفي يوم الجمعة عشرينه طلق السلطان خوند شاه زادة بنت ابن عثمان، ورسم لها أن تقضي العدة بدارها من الدور السلطانية ثم تنزل إلى بيتها بالقاهرة.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه لبس الأمير دقماق اليشبكي ـ المقدم ذكره ـ زردكاشا عوضاً عن الأمير تغري برمش الزردكاش بحكم وفاته بمكة المشرفة.

وفي يوم السبت ثامن عشرينه عزل الأمير دقماق عن الزردكاشية واسترجع منه الإمرة المنعم بها عليه من إقطاع الأمير تغري برمش الزردكاش، وأعيد إليه إقطاعه القديم، ثم رد إليه ما كان حمله للخزانة الشريفة من الذهب بسبب الزردكاشية والإمرة، فإنه كان قد التزم بحمل أربعة آلاف دينار، فحمل منها بعضها.

وسبب عزله أغرب، وهو أنه لما ولي الزردكاشية أراد عرض الزردخاناه ليظهر بذلك نتيجة للسلطان. فعظم ذلك على ناظر الزردخاناه بدر الدين بن ظهير وغيره، ودخل بدر الدين إلى السلطان وأوغر خاطر السلطان على دقماق، فاستحال إلى كلامه وعزله، واسترجع منه الإمرة، ورده إلى الجندية، واستقر الأمير لاجين الظاهري عوضه زردكاشا.

وأعجب من هذا أن إقطاع دقماق القديم كان قد أنعم به السلطان على شخص يسمى جانبك الأشرفي الشهير بالظريف أحد الدوادارية الصغار، وأنعم بإقطاع جانبك ـ المذكور ـ على جانبك البواب القادم من مكة المشرفة، والمخبر

بموت الأمير تغري برمش الزردكاش، فلما رد السلطان إقطاع دقماق القديم إليه صار جانبك الدوادار بلا إقطاع، فإن إقطاعه خرج لجانبك البواب، فأعطاه السلطان الإمرة المنعم // بها على دقماق المذكور، ولم يكن جانبك ـ المذكور ـ [١٦٥] من الخاصكية المرشحين للإمرة.

وفي يوم الاثنين سلخه خلع على الأمير لاجين الظاهري أحد أمراء العشرات، ولالاة[١] المقام الفخري عثمان بالزردكاشية عوضاً عن دقماق اليشبكي، وأنعم على جانبك الأشرفي الدوادار بالإمرة المسترجع بها من دقماق، واستقر قايتباي الأشرفي ثم الظاهري دواداراً عوضاً عن جانبك الأشرفي المقدم ذكره.

ذو الحجة

أوله الثلاثاء.

فيه توفي قاضي القضاة ولي الدين السفطي، ودفن من الغد في يوم الأربعاء ثانيه، وكان غير مشكور السيرة.

وفي يوم الخميس ثالثه استقر القاضي ولي الدين الأسيوطي في المشيخة (ب) المدرسة الجمالية بعد موت السفطي، وكان قد وليها مرة أخرى بحكم عزل السفطي عنها.

وفي يوم الاثنين سابعه وصل إلى القاهرة النجاب المتوجه قبل تاريخه إلى طرسوس بضرب أبي الخير النحاس، وأخبر بأن نائب طرسوس لما وقف على المرسوم الشريف وعلم مضمونه أرسل أحضر أبا الخير ـ المذكور ـ وضربه ضرباً مبرحاً، ثم عصره فلم يجد معه شيئاً إلّا مبلغاً يسيراً ليس هو الغرض، ووجد عنده مملوكاً وجارية وبعض قماش صوف، فكتب الجواب بذلك، ثم أعاده إلى الحبس.

---

(١) أي المربي له.

وفي هذا العيد رُئِيَ أعاجيب. منها عظم غيار الأضحية، حتى إنه لم ير فيها سمين إلّا نادراً جداً. ومنها أن رؤساء عصرنا هذا صاروا في هذا العيد على أقسام؛ فمنهم من فرق على خدمه وحواشيه فلوساً وغنماً، ومنهم من فرّق على البعض وقطع البعض من الأجانب، ومنهم من نزح عن دياره وتغرب عن أوطانه من القاهرة إلى بعض القرى ليفوز بنفسه من تفرقة الأضحية في مثل هذه السنة، وهو الأمير زين الدين يحيى الآستادار، وتبعه في ذلك الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم.

وفي يوم الأحد ثالث عشره رسم السلطان بالإفراج عن الأمير يشبك من جانبك المؤيدي الصوفي المعزول عن نيابة طرابلس قبل تاريخه من سجنه بالإسكندرية، وتوجهه إلى ثغر دمياط بطالاً.

وفي يوم الاثنين رابع عشره وصل كتاب الناصري محمد بن مبارك نائب ألبيرة يتضمن بأن ورد عليه كتاب الأمير رستم مقدم عساكر جهان شاه بن قرا يوسف المقيم على أرغونية بديار بكر، أنه قبض على الأمير بيغوث المؤيدي الأعرج [١٦٦] نائب حماه - كان - // الخارج عن الطاعة - الآن - وأخذ جميع ما معه، وجعله في الترسيم، وأن رستم - المذكور - يريد أن يحج في هذا العام. فكتب جوابه بالشكر له على ما فعله، وطلب بيغوث منه، والإذن له في الحج.

وفي يوم الجمعة ثامن عشره وصل إلى القاهرة ساع من البلاد الحلبية وعلى يده مطالعات من النواب بالبلاد الشمالية، وأخبروا بأن أعوان جهان شاه أخذوا مدينة ماردين بالأمان ما عدا قلعتها، وأنهم ضايقوا جهان كير بن علي بك بن قرايلك صاحب آمد وحصروه بها، وأخبروا - أيضاً - أن والدة جهان كير كانت قد وصلت إلى حلب وقصدت القدوم إلى المواقف الشريفة لترضى الخواطر الشريفة عن ولدها جهان كير - المذكور - فمنعها النواب من ذلك وأعادوها إلى ألبيرة لتعود إلى حيث جاءت، أو حتى يأتيها إذن من السلطان، وأخبروا - أيضاً - أنهم كاتبوا الأمير رستم بذلك وأعلموه بما فعلوه مع والدة جهان كير، ثم قالوا في كتبهم: ونحن منتظرون ما يرد علينا من المراسيم الشريفة في ذلك.

فكتب الجواب لهم بالإنكار عليهم فيما فعلوه من رد والدة جهان كير إلى ألبيرة، وأيضاً مكاتبتهم إلى رستم بذلك، ورسم بعود والدة جهان كير إلى البلاد الحلبية ثم قدومها إلى القاهرة مكرمة مبجلة.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرينه وصل مبشر الحاج، وأخبر بالأمن والسلامة ورخاء الأسعار، وأن الحمل الدقيق أبيع بمكة بخمسة عشر أشرفياً، وهذا بخلاف القياس، لغلو الأسعار بالديار المصرية، وأيضاً لما غرق في البحر المالح في هذه السنة من الغلال وأحمال الدقيق وغير ذلك - حسبما ذكرناه في وقته - وأخبر - أيضاً - بموت قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء الحنفي قاضي مكة وعالمها في تاسع عشر ذي القعدة من السنة رحمه الله.

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه نودي بالقاهرة على الفلوس الجدد بأن يكون الرطل الواحد منها بستة وثلاثين درهماً بالوزن المصري.

وفي الثلاثاء تاسع عشرينه أمر السلطان بنفي الأمير الطواشي جوهر النوروزي مقدم المماليك السلطانية إلى القدس الشريف.

أمر النيل في هذه السنة

كانت القاعدة - أعني الماء القديم - ستة أذرع وخمسة عشر إصبعاً / /، مبلغ [١٦٧] الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً، وكان قبل ذلك وصل إلى عشرين إصبعاً من الذراع السَادس عشر، وهي سنة الشراقي، فلا قوة إلاَّ بالله.

* * * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان المقدم ذكرهم رحمهم الله ـ تعالى ـ وعفا عنهم

(١) توفي الأمير زين الدين قاسم[١] كاشف الوجه القبلي ، وغريم السفطي[٢] ، المعروف بالمؤذي ، في أول المحرم ، وحمل إلى القاهرة ميتاً[٣] فدفن بها .

(٢) وتوفي الطواشي كافور الهندي[٤] رأس نوبة الجمدارية ـ كان ساقياً ـ في يوم السبت تاسع عشرين المحرم ، ودفن من الغد في تربة معتقته خوند هاجر[٥] بنت الأتابك منكلي بغا الشمسي ، وزوجة الملك الظاهر برقوق ، المتوفية في طاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، المعروفة بخوند الكعكيين، وسميت بذلك لسكناها بخط الكعكيين ، رحمه الله تعالى .

(٣) وتوفي الطواشي عبد اللطيف[٦] الرومي الإينالي في يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر عن نحو المائة سنة ، وورثه أحفاد معتقه ، وهما الشهابي أحمد ومحمد ولدا أمير علي بن إينال ، رحمه الله تعالى .

(٤) وتوفي المسند المعمر الخطيب شمس الدين محمد ابن الخطيب

(١) له ترجمة في : السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٣٣ ، الذيل التام ق ٩٣ ب ـ ٩٤ أ ، الضوء اللامع ج ٦ ص ١٩٣ تر ٦٥٠ ، ابن إياس . بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٧ .
(٢) راجع تر ٢٠ من هذه الحولية .
(٣) ذكر « السخاوي » أنه « تمرض يوماً واحداً » .
(٤) له ترجمة في : السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٣٣ ، الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٢٦ تر ٧٦٦ .
(٥) لها ترجمة في : المقريزي . السلوك ج ٤ ص ٨٤٧ ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٥٢ تر ٤٩ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٣٢ تر ٨٠٨ .
(٦) له ترجمة في: السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٣٢ ، الضوء اللامع ، ج ٥ ص ٣٤١ تر ٩٥٢ .

عبد الله الرشيدي الشافعي[1]

ومولده ليلة رابع عشر شهر رجب سنة تسع وستين وسبعمائة ، ولنا منه إجازة بجميع مروياته ، وسماع .

وكانت وفاته يوم الجمعة حادي عشر شهر ربيع الأول ، رحمه الله تعالى .

(٥) وتوفي الأمير شادبك الجكمي[2] مقدم الألوف بالديار المصرية ، ثم نائب حماه بطالاً بالقدس بعد مرض طويل في يوم الأربعاء ثاني عشر ربيع الأول .

كان أصله من مماليك الأمير جكم من عوض نائب حلب، وتنقل في الخدم من بعده حتى اتصل بخدمة الملك الظاهر ططر لما كان أميراً، فلما تسلطن ططر قربه وأدناه، وتأمر في أوائل الدولة الأشرفية برسباي، وصار من جملة رءوس النوب سنين، ثم صار أمير طبلخاناه ورأس نوبة ثانياً، إلى أن ولي نيابة الرها عوضاً عن الأمير إينال العلائي، فاستمر بالرها مدة وعزل، وقدم إلى القاهرة، ودام بها إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق // بإمرة مائة وتقدمة ألف في [١٦٨] أوائل دولته في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، فاستمر على ذلك سنين إلى أن ولي نيابة حماه في حدود الخمسين وثمانمائة، فلم تطل مدته بحماه وعزل وقدم القدس بطالاً، فدام به مدة، وأشيع عنه وعن الأمير إينال الأبو بكري الأشرفي كلام، فقبض عليهما وحبسا ببعض القلاع الشامية في سنة اثنتين وخمسين مدة، ثم أطلقا، وتوجه شادبك ـ هذا ـ إلى القدس بطالاً فدام به إلى أن توفي رحمه الله.

وكان قصيراً جداً، وعنده سرعة حركة مع إقدام، وكان الملك الظاهر جقمق يكرمه أولاً لما كان الأتابك يشبك السودوني في قيد الحياة، لأنهما كانا في

---

(١) هو « محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشيدي ، القاهري ، الشافعي » .
له ترجمة في : ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٧ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٣٨ ـ ٣٤٠ ، الذيل التام ق ٩٣ أ ، الضوء اللامع ج ٨ ص ١٠١ ـ ١٠٢ تر ٢١٢ ، ابن إياس . بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٢) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، تر ١١٦٨ ، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢١٧ أ ـ ٢١٨ ب ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٧ ـ ٥٤٨ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٢٩ ، الذيل التام ق ٩٣ ب ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ تر ١١٥٠ ، ابن إياس . بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٨ .

خدمة ططر معاً، فلما توفي يشبك انحط قدر المذكور، رحمه الله تعالى.

(٦) وتوفي الأمير علي باي[١] من دولات باي العلائي الأشرفي الساقي، أحد أمراء العشرات.

كان خصيصاً عند أستاذه الملك الأشرف برسباي، رقاه إلى أن جعله خازنداراً، وأنعم عليه بإمرة عشرة، وعظم في دولته، ثم صار بعد موته من جملة أمراء الطبلخانات، وشاد الشراب خاناه إلى أن قبض عليه الملك الظاهر جقمق وحبسه سنين، ثم أطلقه وأنعم عليه بإمرة هينة بالبلاد الشامية، فدام على ذلك مدة يسيرة، وأنعم عليه بإمرة عشرة بالقاهرة، فاستمر على ذلك إلى أن توفي يوم الثلاثاء تاسع عشرين شهر ربيع الأول، وحضر الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه بمصلى المؤمني.

وكان شاباً طوالاً، حسن الشكل، شجاعاً، مقداماً، كثير الوقار والسكون، محبباً للناس.

وتوفي - رحمه الله - في شبيبته، عفا الله عنه.

(٧) وتوفي سيدي محمد ابن الملك الظاهر جقمق[٢] في يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر وسنه دون عشرة أشهر، ودفن بمدرسة الملك الظاهر برقوق بين القصرين.

وسبب دفنه بمدرسة الظاهر كون أمه خوند بنت الأمير جرباش الكريمي[٣]

---

(١) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٩١ تر ١٧٠٤، المنهل الصافي مج ٢ ق ٣١٣ ب - ٣١٤ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٨ - ٥٤٩، السخاوي. التبر المسبوك ص ٣٣٢، الذيل التام ق ٩٣ ب، الضوء اللامع ج ٥ ص ١٥١ تر ٥٢٩، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٧٨.

(٢) له ترجمة في: السخاوي. التبر المسبوك ص ٣٣٧، الضوء اللامع ج ٧ ص ٢١٢ تر ٥٢٣. واللافت للانتباه أن «الظاهر جقمق» كان له من المحمدين أربعة غير هذا، مات أولهم سنة ٨٤٧ هـ، بينما مات الثلاثة الباقين سنة ٨٥٣ هـ. عن أربع، وخمس، وست سنين. راجع: السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢١٠ - ٢١٢ تر ٥١٩: ٥٢٣.

(٣) هو «جرباش بن عبد الله الكريمي، المعروف بقاشق، أمير سلاح الظاهر جقمق»، ت ٨٦١ هـ. / ١٤٥٦ م.

له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٤٣ تر ٨٣٦، المنهل الصافي ج ٤ ص ٢٥٦ - ٢٦٠ تر ٨٣٨، النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ١٨٣ - ١٨٤، السخاوي. الضوء اللامع =

أمير سلاح والدتها زوجة الأمير جرباش بنت قاني باي[1] قريب الملك الظاهر برقوق .

ودخل نعشه // من باب زويلة، وهذا بخلاف قاعدة المصريين، فإنهم [١٦٩] يتشاءمون بدخول النعش من باب زويلة ـ انتهى .

(٨) وتوفي العلاء علي[2] ابن الخواجا عبد الله الدمشقي الأصل الزردكاش ، أحد من رقاه الملك الظاهر جقمق حتى جعله خاصكياً ، ثم من جملة الزردكاشية إلى أن توفي بعد أن عظم وأثرى وضخم في الدولة ، في يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر ، وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة باب الوزير .

وكان شاباً حسناً كريماً ، رحمه الله ـ تعالى ـ وعفا عنا وعنه .

(٩) وتوفيت زوجة[3] الأمير قاني باي الجاركسي[4] ، الأمير آخور الكبير ، في يوم الجمعة رابع عشرين شهر ربيع الآخر ، ودفنت بتربة زوجها التي جددها عند دار الضيافة بالقرب من قلعة الجبل .

وهي أم ولد لأستاذ زوجها الأمير جاركس القاسمي المصارع[5] ، عفا الله عنها .

= ج ٣ ص ٦٦ ـ ٦٧ تر ٢٧٢ ، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٣٣٧ .

(١) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٣١ تر ١٨٢١ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٦ ص ١٩٦ تر ٦٦٥ .
ويشير السخاوي (الضوء اللامع ج ١٢ ص ١١٦ تر ٧٠٣) إلى أنه الابن البكر لقانقز ـ أخت الظاهر برقوق .

(٢) له ترجمة في : السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٣٣ ، الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٥٤ تر ٨٥٢ .

(٣) لم يصرح السخاوي (التبر المسبوك ص ٣٤٣) ـ كذلك ـ باسمها .

(٤) ت ٨٦٦ هـ. / ١٤٦٢ م .
له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٢٩ ـ ٥٣٠ تر ١٨١٨، المنهل الصافي مج ٣ ق ٥ ب ـ ٦ أ ، النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٣١٥ ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٩٤ تر ٦٥٧ .

(٥) هو « جاركس بن عبد الله القاسمي ، الظاهري برقوق ـ المصارع » ، ت ٨١٠ هـ . / ١٤٠٧ م .
له ترجمة في : ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٩٠ تر ٦ ، ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٢٣٤ تر ٨٠٩ ، المنهل الصافي ج ٤ ص ٢٠٩ ـ ٢١١ تر ٨١١ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٣ ص ٦٧ تر ٧٣ .

(١٠) وتوفي القاضي شرف الدين محمد ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم[١] البغدادي الأصل الحنبلي ، في يوم الخميس حادي عشر شهر رجب ، وعظم مصابه على والده قاضي القضاة بدر الدين - المذكور - بل وعلى كل أحد ؛ فإنه مات في عنفوان شبيبته مع ما كان احتوى عليه من المحاسن والعقل والسؤدد .

وكان مولده في حدود سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، رحمه الله - تعالى - وعفا عنه .

(١١) وتوفي العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدمشقي الحنفي ، المعروف بابن عربشاه[٢] ، في يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب بالقاهرة غريباً عن أهله ووطنه .

ومولده في ليلة الجمعة - داخل دمشق - في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، هكذا أملى على من لفظه وكتب لي بخطه .

وكان إماماً بارعاً في عدة علوم، عارفاً بفنون كثيرة، مفنناً، (و) كان يحسن نظم القريض جيداً باللغات الثلاث [٣] : العربية والعجمية والتركية، وكان له مصنفات مفيدة حسنة ، رحمه الله .

(١٢) وتوفي الأمير جانبك النوروزي[٤] في شهر رجب بمنزلة العريش بطريق دمشق قاصداً إلى الديار المصرية بعد عزله عن نيابة صهيون .

[١٧٠] وكان فيه شجاعة وإقدام، وكان أصله من مماليك// الأمير نوروز الحافظي ، وتأمر عشرة في أوائل الدولة الظاهرية جقمق ، ثم ولي نيابة صهيون ، رحمه الله .

---

(١) له ترجمة في : السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٤١ - ٣٤٢ ، الذيل التام ق ٩٣ ب ، الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ تر ٥٨١ .

(٢) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٨٠ - ٨١ تر ٢٨٢ ، المنهل الصافي ج ٢ ص ١٣١ - ١٤٥ تر ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٤٩ - ٥٥١ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٢٥ - ٣٢٧ ، الذيل التام ق ٩٣ ، الضوء اللامع ج ٢ ص ١٢٦ - ١٣١ تر ٣٧٩ ، السيوطي . نظم العقيان ص ٦٣ تر ٤٠ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٨٠ - ٢٨٤ .

(٣) في « أ » : « الثلاثة » .

(٤) له ترجمة في : ابن تغري بردي . المنهل الصافي ج ٤ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ تر ٨٣٠ ، النجوم الزاهرة =

(١٣) وتوفي الأمير سودون السودوني الظاهري[١] برقوق أحد أمراء العشرات والحجاب في يوم الأحد العشرين من شعبان ، وهو في عشر التسعين .

وكان مهملاً ، مسرفاً على نفسه ، عفا الله عنه .

(١٤) وتوفي أبو الفتح محمد الطيبي[٢] مضروب الرقبة في دمشق بحكم قاضي القضاة المالكي بها ، في ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رمضان .

كان أبو الفتح هذا في ابتداء أمره يتكسب بتحمل الشهادة بحوانيت الشهود، وكان يصحب النحاس في أيام خموله، فلما عظم أبو الخير النحاس ونالته السعادة قرب أبا الفتح هذا وجعله أحد خواصه وخدمه، فأثرى أبو الفتح وضخم، وركب الخيول، وصار له خدم وحشم، فلم يرض بذلك ورام الدرجة العليا، وتولى وكالة بيت مال دمشق ونظر جواليها بسفارة أبي الخير النحاس، وتوجه إلى دمشق وظلم وعسف، فلم تحمد سيرته، وقدم البلاطنسي إلى القاهرة وشكا عليه إلى السلطان، ورماه بعظائم. وصادف ذلك انحطاط أمر النحاس، فنال منه أهل دمشق ما راموه، وأثبتوا عليه محاضر بالكفر، ووقع بسبب ذلك أمور تقدمت في الحوادث، وآل أمره إلى أن ضربت رقبته بسيف الشرع.

والعجب أن أهل دمشق كانوا هم القائمين [٣] عليه حتى قتل ، فلما قتل بكوا عليه وشهدوا جنازته . وصاروا يقولون : هذا الشهيد ، هذا المظلوم ، هذا المقهور . انتهى .

= ج ١٥ ص ٥٥١ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٢٨ ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٦١ تر ٢٤٨ .

(١) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٣٣٧ تر ١١٥٨ ، المنهل الصافي مج ٢ ق ١١٤ ب ـ ١١٥ أ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٥١ ـ ٥٥٢ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٢٩ ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٧٩ تر ١٠٦٢ .

(٢) هو « أبو الفتح ، محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم ، الطيبي ، القاهري ، القادري ، الشافعي » .
له ترجمة في : السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٤١ ، الضوء اللامع ج ٩ ص ١٤١ ـ ١٤٢ تر ٣٥٧ .

(٣) في « أ » : « القائمون » .

(١٥) وتوفي القاضي زين الدين عبد الباسط[١] بن خليل بن إبراهيم الدمشقي الأصل والمولد والمنشأ ، المصري الدار والوفاة ، ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية في يوم الثلاثاء رابع شوال وقت أذان المغرب ، ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء ظاهر باب النصر .

ومولده بعد التسعين وسبعمائة بدمشق، وبها نشأ، وخدم القاضي بدر الدين ابن الشهاب محمود، ثم اتصل من بعده بخدمة الأمير شيخ المحمودي نائب دمشق، وقدم معه إلى القاهرة بعد قتل الملك الناصر فرج في سنة خمس عشر وثمانمائة، فلما تسلطن الأمير شيخ قربه وأدناه وولاه نظر // الخزانة [١٧١] الشريفة، وصار من عظماء الدولة في أيامه، وأثرى وعمر الأملاك الكثيرة، وأنشأ مدرسة بخط الكافوري تجاه داره، كل ذلك في الدولة المؤيدية شيخ، ثم ولّى نظر الجيوش المنصورة بعد عزل القاضي كمال الدين ابن البارزي في يوم الاثنين سابع ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثمانمائة في الدولة الظاهرية ططر، ثم صار عظيم الدولة الأشرفية برسباي وصاحب حلها وعقدها، وطالت أيامه إلى أن قبض عليه الملك الظاهر جقمق بعد أن باشر في أيامه أشهراً وصادره، وأخذ منه ما ينيف على مائتيّ ألف دينار وخمسين ألف دينار ذهباً ، ثم أطلقه فتوجه إلى الحج، ثم عاد إلى دمشق، ثم قدم إلى القاهرة أولى وثانية، وفي الثالثة استوطنها إلى أن حج في سنة ثلاث وخمسين في الرجبية، وعاد إلى القاهرة وأقام بها حتى توفي بها بطالاً بعد مرض طويل.

وكان له محاسن ومساوىء، والثاني أكثر[٢]، وقد استوعبنا حاله في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي فلينظر هناك في باب العين والباء ، لأننا ذكرنا مآثره وما أنشأه بالحرمين والقدس والديار المصرية وغير ذلك .

---

(١) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ تر ١٣٥٥ ، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٩١ ب - ١٩٣ أ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٥٢ - ٥٥٤ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٢٩ - ٣٣٢ ، الضوء اللامع ج ٤ ص ٢٤ - ٢٧ تر ٨١ .

(٢) أشار ابن تغري بردي إلى ذلك في المنهل الصافي (مج ٢ ق ١٩٣ ب) بقوله :

« . . . وكان صاحب معروف وصدقات وكرم وإنعام على حواشيه ومن يلوذ به ، على أن سيئاته=

وما كان يسمى بالباسطية فهو من إنشائه، فإننا لا نعلم أحداً في الدول سمى بهذا الإسم وعرف (به بين) الناس[1] غيره، وفي هذا القدر كفاية .

(١٦) وتوفي الشيخ كمال الدين المجذوب[2] في يوم الاثنين سادس عشر شوال ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته مشهودة ، وكان لبعض الناس فيه اعتقاد حسن . ومات وهو في عشر السبعين ـ تقريباً ـ رحمه الله تعالى .

(١٧) وتوفي الأمير سيف الدين أركماس[3] الظاهري الدوادار الكبير في يوم الجمعة ثامن عشرين شوال بطالاً بالقاهرة .

أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، وطال عمره في الجندية إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر ططر بإمرة طبلخاناه وجعله نائب قلعة دمشق، فدام بها إلى أن نقله منها الملك الأشرف برسباي إلى تقدمة ألف بالديار المصرية، وتولى نيابة قلعة دمشق عوضه الأمير صرغتمش مملوك والدي، ثم جعله الأشرف رأس نوبة النوب بعد القبض على تغري بردي المحمودي، ثم جعله دواداراً كبيراً بعد إخراج الأمير أزبك إلى القدس، فدام في الدوادارية // حتى عزله الملك [١٧٢] الظاهر جقمق ونفاه إلى دمياط، فدام بالثغر سنين، ثم طلب إلى القاهرة ودام بها بطالاً إلى أن توفي.

= لهم كانت أضعاف حسناته ، لشراسة خلقه ، وبذاءة لسانه ، وسوء بادرته ، وحدة مزاجه ، مع ظلم وعسف وسطوة وجبروت ، وخفة وطيش ، بحيث إنه كان إذا تغير على أحد لا يقنعه منه إلا ذهاب روحه ، وكان يعاقب على الذنب الخفيف الألف عصاة فما دونها ، وقتل من خدمه جماعة تحت العقوبة ، يعرف ذلك من له إلمام وصحبة . . . إذا حنق يتساوى عنده الكبير والصغير ، غير أنه كان إذا راق مزاجه يتدارك أمره مع الكبير ويبذل له ما قلّ وما دلّ ، ولا زال به حتى يسترضيه ، وأما الصغير فحاله موقوف معه إلى يوم القيامة » .

(١) في « أ » : وعرف بالناس . . .

(٢) هو « محمد بن صدقة بن عمر ، الدمياطي ، الشافعي » .
له ترجمة في : السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ، الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ تر ٦٩٠ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٨٤ .

(٣) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ١٠٩ تر ٣٣٧ ، المنهل الصافي ج ٢ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٢ تر ٣٧٩ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٥٤ ـ ٥٥٥ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٦٩ تر ٨٣٦ .

وكان ديناً إلّا أنه كان مهملاً قليل الشر والخير، رحمه الله تعالى.

(١٨) وتوفي جانبك بن عبد الله الجكمي(١) ، الأمير سيف الدين ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة في يوم السبت تاسع عشرين شوال .

وكان متوسط السيرة مهملاً، وأصله من مماليك الأمير جكم من عوض المتغلب على حلب، وهو ـ أيضاً ـ ممن تأمر في الدولة الظاهرية جقمق، ولم يكن جانبك هذا ممن له ذكر في الدولة حتى تشكر أفعاله أو تذم، عفا الله عنه.

(١٩) وتوفي الشريف حسن(٢) ، أحد التجار بثغر الإسكندرية في ذي القعدة(٣) وخلف مالاً كثيراً . وكان غير مشكور السيرة في دينه ، عفا الله عنه .

(٢٠) وتوفي قاضي القضاة ولي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف السفطي(٤) الشافعي في يوم الثلاثاء مستهل ذي الحجة ، ودفن من الغد بعد مرض يوم واحد .

وهو صاحب العظمة بأوله والأهوال بآخره، ذكرنا نبذاً من حاله في عدة أماكن من مصنفاتنا.

كان أصله من سفط الحناء بالوجه البحري، ونشأ بالقاهرة، واشتغل في مبدأ أمره، وناب في الحكم سنين، ثم حبب له طلب الدنيا فشمر لذلك ساعد الاجتهاد حتى أهلك الناس وأباد، وصحب الأكابر وصار يأخذ منهم حتى

---

(١) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٢٣٩ تر ٨٢٥ ، المنهل الصافي ج ٤ ص ٢٤٢ تر ٨٢٧ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٥١ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٢٨ ، الذيل التام ق ٩١ ب، الضوء اللامع ج ٣ ص ٥٦ تر ٢٢٢ .

(٢) ترجمه السخاوي (التبر المسبوك ص ٣٢٨ ، الضوء اللامع ج ٣ ص ١٣٣) باسم « حسن بن بدر الدين ـ الشريف »، غير مزيد على ذلك في اسمه .

(٣) في « أ »: «في ذي القعدة» مكرر.

(٤) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ٢ ص ٥٩٩ تر ٢٠٥٦ ، المنهل الصافي مج ٣ ق ٧٩ أ ـ ٨١ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٥٥ ـ ٥٥٨ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٣٤ ـ ٣٣٧ ، الذيل التام ق ٩١ أ؛ الذيل على رفع الإصر ص ٢٤٥ ـ ٢٥٥ ، الضوء اللامع ج ٧ ص ١١٨ ـ ٢٢١ تر ٢٥٦ ، السيوطي . نظم العقيان ص ١٣٩ تر ١٣٤ .

الصحن الطعام، فكثر لذلك ماله، وصحب من جملة الناس السلطان الملكُ الظاهر جقمق لما كان أميراً، فلما تسلطن قربه وأدناه حتى صار هو صاحب الحل والعقد في المملكة، وترددت الناس إلى بابه لقضاء حوائجهم، فما عف ولا كف عن أخذ مال ولا سباب عرض حتى جمع من المال ما لا يحصر كثرة، ولا زال أمره ينمو وحرمته تزداد حتى ولي عدة وظائف[1]، ثم ولي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية[2]، فعندما تمَّ أمره ولت عنه الدنيا، وأخذ أمره في انحطاط، ولله در القائل:

إذا تم أمر بدا نقصه   توق[3] زوالاً إذا قيل تم

[المتقارب]

ولما ولي القضاء ساءت سيرته فوجد بذلك عدوه أبو الخير النحاس سبيلاً // للتكلم فيه عند السلطان، فتكلم وأمعن، ولازال به حتى أخرج عنه [١٧٣] جميع وظائفه شيئاً بعد شيء حسبما تقدم في وقته مياومة، إلى أن عزله عن القضاء في سنة اثنتين وخمسين، فعند ذلك انحط قدره إلى البهموت[4] ونال منه أعداؤه ما أملوه، ثم التفت السلطان إلى أخذ ماله، ومال عليه، حتى حبسه بحبس المقشرة مع أرباب الجرائم، ورسم بتوجهه إلى بيت قاضي القضاة ماشياً غير مرة - كما ذكرنا في أصل هذا الكتاب في محله أيضاً - وقاسى أهوالاً وشدائد وذلاً وبهدلة إلى أن اختفى نحو ثمانية أشهر، ولم يظهر حتى نكب أبو الخير النحاس، ولله در القائل:

---

(١) عد منها السخاوي (راجع مصادر ترجمته) : تدريس التفسير في الحمالية « سنة ٨٢٧ هـ »، ومشيخة الصوفية بها « سنة ٨٣٣ هـ. »، ووكالة بيت المال « سنة ٨٤٢ هـ. » ونظر الكسوة « سنة ٨٤٣ هـ. »، ونظر البيمارستان المنصوري « سنة ٨٤٩ هـ. »، وتدريس الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي والنظر عليها « سنة ٨٥٠ هـ. » .

(٢) كان ابتداء ولايته يوم الخميس، خامس عشر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وثمانمائة للهجرة، عوضاً عن « العلم البلقيني » .
السخاوي . الذيل على رفع الإصر ص ٢٤٩ .

(٣) في حاشية « أ » : «حاشية: صوابه: توقع».

(٤) المقصود بذلك : إلى الحضيض .

لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى عليهم فكان العز لم يحن
جاد الزمان بصفو ثم كدره هذا بذاك ولا عتب على الزمن
[البسيط]

ولما نكب أبو الخير النحاس تراجع أمر السفطي قليلاً بعد ظهوره من الاختفاء ، وولي مشيخة الجمالية فلم تطل مدته وتوفي في التاريخ المذكور .

وكان له أوراد هائلة وصلاة وخشوع وصوم وعبادة، مع بذاءة لسان وفحش في لفظه، وبطش وجبروت، وبخل زائد حتى على نفسه، عامله الله بما يستحق.

(٢١) وتوفي قاضي القضاة بهاء الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن يوسف بن إسماعيل الصاغاني[١] الأصل المكي المولد والدار والوفاة ، الحنفي ، قاضي مكة وعالمها ، في تاسع عشرين ذي القعدة بمكة المشرفة .

ومولده في ليلة التاسع من رجب سنة تسع وثمانين وسبعمائة، ونشأ بمكة وطلب العلم حتى برع في الفقه والأصلين والعربية، وشارك في عدة فنون، وأفتى ودرس عدة سنين، وولي قضاء مكة سنين عديدة، وطالت أيامه، وكان المعول على فتواه بمكة المشرفة، وصنف عدة تصانيف مفيدة ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، وولي القضاء من بعده الشيخ أبو حامد أخوه، وكان أحق بها وأهلها، رحمه الله تعالى.

(٢٢) وتوفي الأمير تغري برمش[٢] بن عبد الله الزردكاش الأمير سيف الدين أحد أمراء // الطبلخانات وزردكاش السلطان . وكانت وفاته بمكة المشرفة في آخر هذه السنة . [١٧٤]

---

(١) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ تر ٢٠١٠ ، المنهل الصافي مج ٣ ق ٦٥ ب - ٦٦ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٥٨ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٣٤ ، الضوء اللامع ج ٧ ص ٨٤ - ٨٥ تر ١٧٢ .

(٢) له ترجمة في : ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٢١٨ - ٢١٩ تر ٧٦٦ ، المنهل الصافي ج ٤ ص ٦٥ - ٦٨ تر ٧٦٨ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٣٢٨ ، الضوء اللامع ج ٣ ص ٣٤ - ٣٥ تر ١٤٥ .

وأصله من مماليك الأمير يشبك من أزدمر[1]، وترقى بعد موته حتى صار زردكاشاً صغيراً في الدولة الأشرفية برسباي، ثم ولي الزردكاشية الكبرى، وأنعم عليه بإمرة عشرة، واستمر على ذلك حتى جعله الملك الظاهر جقمق من جملة أمراء الطبلخانات، وسافر أمير الحاج غير مرة، وتوجه إلى الغزوات كثيراً جداً في عدة دول.

وكان أشقر، ضخماً بخيلاً، مغرماً بجمع الأموال، مثرياً، عمر عدة أملاك بالقاهرة وبولاق، وعمر جامعاً حسناً على النيل بساحل بولاق، وله عدة مآثر أخر، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) هو «يشبك من أزدمر الظاهري برقوق»، قتل سنة ٨١٧ هـ. / ١٤١٤ م.
راجع ترجمته في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٨٦ تر ٢٦٤٩، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٨٥.

[انتهى الجزء الأول من المجلد الأول ،
يتلوه ـ بإذن الله ـ في أول الجزء الثاني منه :
حوادث سنة خمس وخمسين وثمانمائة للهجرة]

فهرس الجزء الأول
مــن
حوادث الدهور

الموضوع	الصفحة